الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة



د. / منى محمود عبد الله

تقديم : أ.د. إجلال حلمي

المكتب العربي للمعارف

الأبعاد الاجتماعية والثقافية
للتحرش الجنسي بالمرأة

تقديم

الأستاذة الدكتورة/ إجلال إسماعيل حلمي

إعداد

دكتورة / منى محمود عبد الله

الناشر

المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي

تقديم: الأستاذة الدكتورة/ إجلال إسماعيل حلمي

إعداد: دكتورة/ منى محمود عبد الله

تصميم الغلاف: شريف الغالي

الناشر

المكتب العربي للمعارف

٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي

ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة

تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣

بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى يناير ٢٠١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٣/١٥٥٩٢

الترقيم الدولي :I.S.B.N.978-977-276-663-5



إلى أ.د. إجلال حلمي

المؤلفة

تقديم

بقلم أ.د. إجلال حلمي

إن هذا الكتاب ثمرة جهد بذلته الباحثة بإشراف و مراجعة من الدكتورة إجلال حلمي لدراسة الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة، خاصة أن هذه المشكلة التي تمثل انتهاكا لجسد المرأة ليست أمرًا حديثا، فتاريخيا حظى جسد الإنسان في الأديان والثقافات المتباينة بأهمية كبيرة، كما تم دراسته بعد ذلك من خلال علم البيولوجيا الثقافية وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم اجتماع الجسد، وغيرها من العلوم التي اختلفت في رؤاها وتصوراتها لجسد المرأة وتأثير تركيبتها البيولوجية على دورها الاجتماعي في الأسرة والمجتمع، وكيفية حفاظها على ذاتها وجسدها. قد ينظر البعض للتحرش كأنه موضوع اجتماعي يبعد كل البعد عن السياسة ولكنه في صميم علم السياسة لأنه حديث عن السلطة والتسلط والسيطرة والقمع، فعلاقة الجسد بالسلطة التي تحدث عنها "فوكو" وغيره من المنظرين السياسيين واضحة للعيان وأن تحليلاته الخاصة بانتهاك الجسد يمكن أن تنسحب على المرأة .

وفيما يتعلق بالواقع الاجتماعي المصري ومع بدايات القرن الحادي والعشرين، أخذ التحرش الجنسي بالمرأة شكل الظاهرة الاجتماعية، ولكنه ارتبط آن ذاك بتزاحم الشباب والشابات في المناسبات الدينية والقومية وحول دور السينما والحدائق وغيرها من الأماكن .

من هنا بدأ اهتمام علماء النفس والقانون والاجتماع بدراسة أبعاد المشكلة من حيث الأسباب والآثار التي تحدثها على الأنثى الضحية. كما بدأت الأطروحات البحثية التي حاولت الإجابة على العديد من التساؤلات من خلال دراسات ميدانية لتحليل الواقع الاجتماعي والثقافي والمعنوي والقنونى المرتبط بهذه المشكلة. فهل الهدف من التحرش إشباع رغبة أو غريزة؟ أم قهر وامتهان واستباحة للآخر(أي المرأة) الذي يعتبرها الموروث الثقافي أدنى من الرجل؟ وقد أكدت بعض التحليلات بالفعل على أنه مع التزاحم تشتد وتيرة تلك الحوادث،

بينما أكدت تحليلات أخرى أن الزحام ليس السبب الوحيد أو البيئة المناسبة الوحيدة لوقوع تلك الحوادث، فالأيام الأولى لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ خير دليل على عدم صحة هذا التحليل. ولكن مع استمرار التظاهرات للمطالبة بإنجازات الثورة، وتعاظم المقاومة الأمنية للمتظاهرين ومن ورائهم المتظاهرات، ظهر شكل آخر من التحرش الجنسي يتسم بالكثافة العالية لمنع الفتيات من المشاركة في الثورة حتى تتحقق مطالبها. واستمر هذا النوع من التحرش في ظل الرئيس المنتخب من جانب أنصاره ذوى الانتماءات الدينية، ولكن بشكل مكثف احتجاجا على خروج المرأة من بيتها ومشاركة الرجال في التظاهر. ومن هنا ظهر مفهوم التحرش السياسي والذي يختلف عن المفهوم العام للتحرش الجنسي، الذي تعرّفه الأمم المتحدة بأنه "فعل غير مرحب به من النوع الجنسي، أو طلب للحصول على إرضاءات جنسية، وأي سلوك آخر لفظي أو جسدي ذو طبيعة جنسية".

ولكن الباحثة في هذا الكتاب قدمت تعريفا إجرائيا يحمل في طياته نطاقًا واسعًا من السلوكيات والتصرفات، التي تتراوح من الاغتصاب إلى التلفظ بتعليقات أو إطلاق الدعابات الجنسية، والتي يمكن أن تحدث في مكان العمل، أو الشارع، أو المنزل، سواء تم التحرش بواسطة المغازلة الكلامية، أو اللمس، أو من خلال المحادثات التليفونية ، أو رسائل المغازلة التي ترسل عبر الهاتف النقال أو الإنترنت أو الرسائل المكتوبة أو الشفهية.

أما التحرش الجنسي ذو الهدف السياسي (الذي ظهر بعد إسقاط نظام مبارك) فهو أمر منظم، يتم بشكل مدروس مع سبق الإصرار والترصد، ومن يقوم به يقبض ثمن عمله، والهدف منه إرهاب الناشطات المصريات، وتشويه صورة ميادين التحرير في محافظات مصر بهدف إجهاض الثورة.

كما قدمت الباحثة تحليلا للتحرش الجنسي بالمرأة من حيث الزمان والمكان من خلال النظر في طبيعة الأحياء التي تكثر فيها حوادث التحرش، وما هي التوقيتات التي يتم فيها ذلك، وما هي طبيعة فئات الرجال التي تقوم بالتحرش؟ من حيث بيئاتهم الاجتماعية ووظائفهم ومن هن النساء اللائي يتم التحرش بهن وماذا كن يرتدين؟ واستخدمت الباحثة أسلوب تحليل مضمون

للصور التي تعبر عن أشكال متعددة من التحرش ورأى عينة الدراسة من الذكور و الإناث فيها.

من ناحية أخرى ومع تزايد التحرش السياسي في ظل الرئيس المنتخب (الذي أصبح معزولا) بعد ثورة ٣٠ يونية ٢٠١٣ ، تبين أن قضية التحرش تدخل ضمن قضايا ممارسة القوة على الطرف الأضعف ويتصور الجانى الآخر(الضحية) لن يقدر على مواجهة ما حدث معه أو الإعلان عنه. ولم يكتفي الجناة المغيبون عقائديا من التحرش بالفتيات بل وبالمدافعين عنهن من الذكور. ومن هنا تعددت المبادرات المضادة للتحرش التي قام بها مجموعة من المتطوعات والمتطوعين بهدف حماية ومناصرة المرأة المصرية وقاموا بتنظيم مجموعة لتوثيق حالات التحرش ومجموعة للامساك بالمتحرشين ومجموعة للمساندة المعنوية للبنت "ضحية التحرش" ومجموعة لمساعدة البنت للذهاب إلى أقرب قسم شرطة لتحرير محضر .

أيضا قامت مجموعة من الفتيات بفتح حوار على مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" و" تويتر" من خلال تغريدات ومحادثات لشرح ما تعانيه النساء في الشارع والأماكن العامة من تحرش جنسي، وتحث الفتيات على التكلم بصوت عال (فقد انكسر حاجز الخوف والتستر على الجرائم الجنسية التي قد تحدث أيضا داخل الأسرة ويطلق عليها زنا المحارم). ومن هنا لابد أن يكون للدولة دور في دعم الجهود المؤسسية المنظمة. من خلال المدرسة والنادي ووسائل الإعلام في التوعية بأبعاد المشكلة و كيفية مواجهتها ، وأهمية الانتشار الأمني في أماكن التجمعات ووسائل النقل وتفعيل القوانين المضادة للتحرش.

وقد قامت العديد من المنظمات المهتمة بقضايا المرأة والعنف الموجه لها بدور بالغ الأهمية في توثيق عمليات التحرش الجنسي التي يعتقد أنها تمت بطريقة ممنهجة. ومن هذه المنظمات نذكر على سبيل المثال: مركز النديم لإعادة تأهيل ضحايا التعذيب والعنف، ومركز دراسات المرأة الجديدة، ونظرة للدراسات النسائية، ومركز المساعدة القانونية للمرأة المصرية، قدمت الأدلة في صورة شهادات وفيديوهات عن التحرش الجنسي العنيف الذي تعرضت له السيدات.

ولفتت الباحثة الانتباه إلى عدم وجود قاعدة بيانات رسمية لحصر حالات التحرش الجنسي بأشكالها وأسبابها وآثارها المختلفة. وهو ما يتفق مع ما ذكرته "هيلين ريزو" مستشار بمنظمة خريطة التحرش بمصر: أن البيانات الموجــودة على الخريطة لا تمثل العدد الفعلي لحوادث التحرش الجنسي لأنها تشتمل على الحوادث التي يتم التقدم بها فقط.

وأخيرًا، إن نشر هذا البحث الميداني الــذي يضــم المــداخل النظريــة والمنهجية والإطار المرجعي للمفاهيم التي تتعلق بمشكلة مجتمعية مثل التحرش الجنسي، وشرح أهم نتائجها التي تبرز أبعادها في الواقع ســواء فــي منــاطق حضرية أو شبه حضرية، وعرضه في شكل كتــاب يجــذب القــارئ العــادي وجمهور الباحثين بهدف الاستفادة منه والانتفاع به، خاصة أنه يعرض أحــداثا واقعية قد تساهم في التوعية بأبعاد المشكلة ومخاطرها الاجتماعيــة والنفســية والجنائية ..إلخ.

والكتاب إضافة حقيقية لأدبيات علم اجتماع المرأة والمشكلات الاجتماعية في ضوء الدراسات البينية، وأرجو أن يســهم فــي إثــراء المكتبــة العربيــة والمصرية.

والله الموفق ،

ا.د. إجلال إسماعيل حلمي
أستاذ علم الاجتماع

مقدمة

"يا مخلفة البنات يا شايلة الهم للممات" هذا المثل العامي يجسد أول عنف تُقابَل به الأنثى عند الولادة من قبل الأسرة، حيث تتعرض الأنثى في كل مراحل عمرها، وفي كافة أنحاء العالم وعلى مدار التاريخ المختلف لأشكال وأنواع العنف البدني والنفسي. وبعد أن قضى الإسلام على الممارسات الجاهلية الهمجية بوأد الإناث في المهد منذ ما يزيد على الأربعة عشر قرنًا - يأتي التقدم الهائل في تكنولوجيا الهندسة الوراثية البشرية ليتيح للبعض أن يعيدوا إلى الوجود وأد الإناث ولكن ليس في المهد وإنما وهن مازلن أجنة في الأرحام، فالبعض من الأزواج - وأحيانًا الزوجات - ممن لا يرغبون في إنجاب الإناث حين يعلمون أن الجنين أنثى عن طريق تكنولوجيا تشخيص جنس الجنين - يلجئون إلى قتله والتخلص منه بعملية الإجهاض. وفى بعض البلدان الشرقية - ومن بينها العالم العربي - والتي تعلو فيها قيمة الطفل الذكر على الطفلة الأنثى تتعرض المواليد الإناث للتفرقة بسبب النوع، فتنال قدرًا أقل من الرعاية الأسرية والصحية والنفسية والتعليمية وغيرها. فعلى سبيل المثال، يقوم البرنامج القومي للتخطيط الأسري في الصين على تحديد النسل في الأسرة ذات الطفل الواحد وبناءًا على ذلك غالبًا ما تهمل الأسرة التي تولد لها أنثى في النواحي الغذائية والصحية لتمرض وتموت ومن ثم يُتاح للأسرة أن تنجب طفلاً آخر لعله يكون ذكرًا. تتعدد وتتنوع أشكال العنف ضد الأنثى مثل الضرب والحرق والاغتصاب والتحرش الجنسي وقد يصل الأمر إلى القتل. ولذا فإن الباحثة تسعى لإلقاء الضوء على أحدى ظواهر العنف ضد المرأة ألا وهي التحرش الجنسي.

يعد التحرش الجنسي بالمرأة، ظاهرة قائمة في كل المجتمعات سواءًا كانت شرقية أم غربية، نامية أم متحضرة، وإن اختلف مدى انتشارها وتفاقمها من مجتمع لآخر وفقًا لمدى احترام حقوق الإنسان ونظرة المجتمع للمرأة، ومدى تمتعها بحقوق مساوية للرجل، ومدى التواجد الأمني في المَجتمع، وأمور أخرى كثيرة بعضها مرتبط بالوازع الديني والثقافة السائدة. (عادل محمد، ٢٠٠٩: ٣١).

إن هذه الظاهرة لا علاقة لها بدين محدد، فكما هي موجودة في بلاد يدين أغلبها بالدين المسيحي فإنها أيضا موجودة في مجتمعات يدين أغلبهـا بالـدين الإسلامي واليهودي أو أديان أخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن ٦٠% من الفتيان و٨٣% من الفتيات في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون من أفعال التحرش الجنسي غير المرغوب، وفي الصين نجد ٨٤% مـن النسـاء أكـدن تعرضهن للتحرش الجنسي. كما نجد غالبية البلدان العربيـة تعـاني مـن ذات المشكلة، حيث نجد أن ٢٧% من الفتيات الجزائريات الجامعيـات قـد أكـدن تعرضهن للمضايقات الجنسية من قبل مدرسيهن، كما اشتكى ٤٤,٦% منهن من المضايقات اللفظية، بينما أفصحت ١٣,٨% عن تعرضهن للمضايقات الجسدية. وفي قطر نجد أن ٢١,١% من الفتيات قد أفصحن عن تعرضهن لذات المشكلة. وكذلك نجد أن ٣٠% من النساء العاملات قد تعرضن للتحرش الجنسي في مكان العمل. وفي المملكة العربية السعودية يتعرض ٢٢,٧٪ مـن الأطفـال لـذات المشكلة، كما أشارت التقارير والإحصاءات الرسمية بالمملكة السعودية إلـى أن عام ٢٠٠٢ قد شهد ٩٥٨٠ من الحوادث الأخلاقية منها ٩٩٧ جريمة تحـرش جنسي. وفي اليمن نجد أن ٩٠% من النساء قد اشتكين من تعرضهن للتحـرش سواء في الأماكن العامة أو أماكن العمل. وفي دراسة قام بها المركز المصري لحقوق المرأة عام ٢٠٠٧ حول ذات الظاهرة والتي كشفت عن أن ٨٣% مـن النسـاء المصريات في عينة الدراسة قد تعرضن بالفعل لشـكل مـن أشـكال التحرش الجنسـي. (Valerie Lee, 9 : 1996).

وعلى الرغم من الاهتمام الدولي بهذه الظاهرة وتتبع الصحافة للعديد من المسئولين الكبار في العالم من وزراء محليين وصـولاً لرؤسـاء جمهوريـات متهمين بالتحرش الجنسي، وكانت فضيحة بيل كلينتون الرئيس الأمريكي السابق في عام ١٩٩٨ من أكثر الفضائح شهرة والذي اتهم بالتحرش الجنسـي وقتهـا بمتدربة بالبيت الأبيض «مونيكا لوينسكي»، إلا أن الدول العربية بدأت الاهتمام بهذه الظاهرة متأخرًا، حيث بدأت تتنبه إلى خطورة الظاهرة على مجتمعاتهـا، وقد اتسمت ردود الفعل الرسمية بالتباين ما بين الإصرار على إنكـار كونهـا ظاهرة تستحق الاهتمام والعمل على مستوى التغير الاجتماعي ونشـر الـوعي انتهاءً بالتحرك لمواجهتها تشريعيًا.

والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة لا تزال لم تنل الاهتمام الكاف على كل المستويات سواء كانت حكومية أم مجتمعية خاصة في الدول العربية، كما تفتقر إلى التقارير والدراسات التي تعكس حجم هذه الظاهرة وأسبابها وسبل مواجهتها. وقد صدرت بعض الدراسات عن المركز المصري لحقوق المرأة حول هذه الظاهرة منها "التحرش الجنسي سرطان اجتماعي" والتي صدرت عام ٢٠٠٧ وأجريت على عينة من ٢٨٠٠ سيدة، ودراسة "غيوم في سماء مصر" والتي صدرت عن نفس المركز عام ٢٠٠٨ وأجريت على عينة من ٢٠٢٠ من النساء والرجال، وتعد هاتان الدراستان من الدراسات القليلة التي صدرت في المنطقة العربية وذلك في محاولة لكسر الصمت حول هذه الظاهرة ودراستها دراسة اجتماعية متعمقة، وقد كشفت كلتا الدراستين عن مدى خطورة هذه الظاهرة على ضحية المتحرش بوجه خاص وعلى المجتمع المصري بوجه عام ومدى تأثيرها على كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

وتتناول الدراسة الحالية مشكلة التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع المصري، وتحاول الدراسة أيضًا طرح تساؤلات مثل ما هي الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة في المجتمع؟ وهل ساهم غياب العدالة الاجتماعية والاقتصادية وزيادة نسبة البطالة وتراجع معدلات التنمية في تفشي هذه الظاهرة؟ هل شكل غياب التعريف القانوني لجريمة التحرش أحد هذه العوامل التي ساعدت على انتشار الجريمة، فضلا على غياب آليات المتابعة الأمنية وغياب الرادع القانوني لهذه الظاهرة؟ هل كان عدم إبلاغ النساء عن الجريمة – تجنبًا للضغط الاجتماعي الذي يضع اللوم دائمًا على المرأة، مما جعل الجريمة تعد جريمة آمنة وغير مرئية نسبة لعدد البلاغات التي تصل للأمن – سببًا لانتشار هذه الجريمة؟ ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة.

{}{}{} {}{}{}

الفصل الأول

إشكالية الدراسة

وأهميتها وإطارها المفاهيمي

تمهيد:

تقدم الباحثة في هذا الفصل للقارئ إطلالة نظرية على ظاهرة التحرش الجنسي، ومشكلة الدراسة وأهميتها والهدف منها، ثم توضيح أهم مفاهيم الدراسة كما عرفتها الأدبيات السابقة ومن ثم الخروج بتعريف إجرائي لكل مفهوم من هذه المفاهيم.

أولا: مشكلة الدراسة وأهميتها :

حظيت قضية التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة باهتمام العديد من الأوساط الإعلامية والأكاديمية والمجتمعية وعلى كافة مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى أصبحت جزءًا من خطاب الحياة اليومية بين النساء في كافة أرجاء المجتمع المصري. فقديما كانت المرأة تخشى أن تتحدث وتصرح بتعرضها لأي شكل من أشكال التحرش، فقد كن يعتبرنه في إطار العيب. بيد أنه مع تفاقم المشكلة وزيادتها وتعدد صورها وجدن أن السبيل الوحيد أمامهن هو التحدث حول هذه المشكلة ومحاولة البحث عن حلول لها، إذ أصبح التحرش مشكلة حقيقية تعاني منها النساء في المجتمع المصري بصفة عامة وبشكل يومي سواء في الأماكن العامة كالأسواق والمواصلات العامة والشوارع أو الأماكن الخاصة مثل المؤسسات التعليمية وأماكن العمل والنوادي الرياضية والجامعات المصرية. لذا تحتاج هذه المشكلة إلى تكاتف جميع التخصصات لمواجهة هذه الظاهرة.

وينظر للتحرش الجنسي على أنه أحد أشكال التمييز ضد المرأة بخلاف كونه إحدى المشكلات الاجتماعية التي تهدد عمليات التفاعل الاجتماعي في

المجتمع المصري مثلما هي مشكلة خطيرة تهدد مجتمعات غربية وعربية كثيرة، وبطبيعة الحال نجد أن النساء هن الغالبية العظمى ممن يقع عليهن التحرش برغم أن الدراسات تشير إلى وجود فئات أخرى قد تكون ضحية للتحرش مثل الأطفال والرجال والأقليات، إلا أن الشائع أن النسوة هن الفئة الأكثر تعرضًا للتحرش الجنسي.

الجدير بالذكر أن الدراسة الراهنة لا تتعامل مع التحرش الجنسي بأشكاله المختلفة باعتباره مشكلة اجتماعية مرتبطة بالبناء الاجتماعي، أو مشكلة تعبر عن خلل في النسق القيمي، ولكنها تتعامل مع التحرش الجنسي باعتباره فعلاً وسلوكًا اجتماعيًا، يحدث في سياق العلاقات التفاعلية بين الأفراد في حياتهم اليومية، ومن هنا يجب التأكيد على أننا لا نضع حواجز ما بين التحرش الجنسي كفعل اجتماعي، وبين البناء الاجتماعي وما يتضمنه من نظم، بل على العكس فكلا الجانبين يرتبط بالآخر ارتباطًا وثيقًا، لأن سلوك التحرش الجنسي مهما كان شكله ونمطه لا يحدث إلا في سياق التفاعل، وهذا الأخير لا يحدث إلا في إطار بناء هيكلي، وهذه الجوانب البنائية هي التي تحدد أنماط وصور التفاعل وهي التي تشكل الأبنية الفكرية والتصورية المرتبطة بها. (**أحمد زايد، ٢٠٠٤ :٥**).

وبناء على ما سبق فإن الدراسة الراهنة تفترض أن التحرش الجنسي وأشكاله المختلفة تتشكل في ضوء متغيرات بنائية ترتبط بالأسرة، والإعلام، وطبيعة البناء الاجتماعي بصفة عامة.

وعلى هذا تتمثل **أهمية الدراسة الحالية في** أنها تحاول أن تقدم تفسيرًا متكاملا لهذه الظاهرة من جميع جوانبها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومن ثم الوقوف على أهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى تفاقمها في المجتمع المصري وأهم المؤشرات والنتائج التي تسهم في إيجاد حلول مناسبة لهذه الظاهرة وذلك بهدف نشر الوعي في المجتمع بكل فئاته.

ثانيًا: أهداف الدراسة:

على ضوء ما سبق، فإن أهداف الدراسة الراهنة تتحدد على النحو التالي:

١- التعرف على الأشكال المختلفة للتحرش الجنسي ومدى ارتباطها بالمؤسسات والنظم الاجتماعية.
٢- الكشف عن دور بعض العوامل الاجتماعية والثقافية في ظهور وتدعيم مشكلة التحرش الجنسي، ومدى ارتباط هذه العوامل بالمشكلات الاجتماعية التي تظهر في البناء الاجتماعي.
٣- محاولة التعرف على الأهداف التي يحققها المتحرش من وراء ارتكابه لأفعال التحرش الجنسي.
٤- أهم التداعيات المرتبطة بأفعال التحرش الجنسي، وأهم الاستراتيجيات التي تعتمد عليها كل من المرأة والدولة في مواجهة مثل هذه الأفعال.

ثالثا: تساؤلات الدراسة:

على ضوء ما سبق لإشكالية الدراسة الراهنة وأهدافها فإن هذه الدراسة ستحاول الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- ما هي أشكال التحرش الجنسي المختلفة؟ وما هي المؤسسات والمجالات التي تظهر فيها هذه الأشكال؟
٢- ما هي صفات مرتكبي أفعال التحرش الجنسي؟
٣- ما هي العوامل الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة؟
٤- ما هي النتائج المترتبة على تعرض المرأة للتحرش الجنسي ؟
٥- ما هي أهم الاستراتيجيات التي تعتمد عليها كلا من المرأة والدولة والمجتمع المدني في مواجهتهما لأفعال التحرش الجنسي؟

رابعًا : مفاهيم الدراسة :-

إن المفهوم هو الوسيلة الرمزية المختصرة والواضحة، الذي يستعان به، للتعبير عن معنى أو معان، وأفكار معينة، يراد توصيلها إلى المهتمين بالموضوع، الذي يراد فهمه لتحليله، ومعرفة تفاصيله وتقصي أحواله. **(حسن الساعاتي، ١٩٨٤: ٥٥).**

ويشكل المفهوم وحدة اللغة العلمية، ومن ثم فهو يتغير بتغير متطلبات

الواقع ووفقا للسياق العام للمجتمع والأيديولوجيات التي تحكم تفاعلـــه. **(علـــي ليلة،١٩٩٩ :٦).**

وتتناول الدراسة الحالية عددًا من المفاهيم منها مفهوم التحرش الجنسي، والفرق بين التحرش وبين المفاهيم الأخرى، ومفهوم المتحرش، ومفهوم ضحية المتحرش. وفيما يلي عرض لأبرز المفاهيم المستخدمة في هذه الدراسة:

- التحرش الجنسي كعنف اجتماعي ضد المرأة:

يستخدم مفهوم العنف أحيانا كمرادف لمفهوم الإســاءة، حيــث ارتــبط مفهوم الإساءة في عدد كبير من الدراسات بذلك النوع من السلوك العنيف الذي يقع من جانب الآباء على أبنائهم وخاصة الأطفال والمراهقين، أو تلك التي تقع على الزوجة من خلال سلوك عنيف. ويكون شكل الإساءة بنفس السلوك العنيف أيضا، وهنا أصبح التداخل قائما بين الإساءة والعنف وفقًا لبعض الدراسات، بيد أن هناك اختلافات واضحة بين المفهومين، تظهر من خــلال عــرض بعــض التعريفات الخاصة بمفهوم العنف.

أولا : مفهوم العنف: Violence

يعرف العنف على أنه "أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس يترتــب عليه أذى جسدي – جنسي أو نفسي أو تهديد من هذا القبيل سواء حدث هذا في الحياة العامة أو الخاصة". **(بكر خالد، ٢٠٠٢ :١٧)** .

ويعرف العنف ضد المرأة على أنه " كل فعل يمثل تدخلاً خطيــرًا فــي حريتها وحرمانها من التفكير والرأي واتخاذ القرار والسلوك، ويتجــاوز هــذا العنف الأذى الجسدي ليشمل الأذى المعنوي والنفسي، ومن ثم فإن العنف تجــاه المرأة هو كل قول أو تصرف أو رأي أو علاقة من قبل أفراد المجتمع يلحق بها أذى ماديًا أو معنويًا، ويمثل تدخلا في التعبير عن آرائهــا والســلوك بحريــة واستقلالية، وعدم معاملتها كعضو حر وكفء في العائلة أو يحولها إلى وسيلة أو أداة لتحقيق أغراض ذكورية في المجتمع. **(القضايا الجندرية : ٢٠٠٢).**

وفي عام ٢٠٠٦ نشرت الأمم المتحدة تعريفًا للعنف القائم علــى نــوع الجنس ضد المرأة على النحو التالي:

"العنف الموجه ضد المرأة لأنها امرأة، أو العنف الذي يمس المرأة على نحو غير متناسب، ويشمل الأعمال التي تلحق بها أذى جسديًا أو عقليًا أو جنسيًا أو معاناة، أو التهديد بهذه الأعمال، والإكراه وسائر أشكال الحرمان من الحرية".

الأماكن التي تتعرض فيها المرأة إلى العنف:-

- **داخل الأسرة:-**

إن العلاقات داخل الأسرة محكومة بالعواطف أكثر مما هي محكومة بالقواعد الرسمية وشبه الرسمية، لذلك فإن بعض الباحثين والناشطين في مجال العمل الاجتماعي وحقوق الإنسان للمرأة يعتقدون أن العنف الذي يمارس في المنازل أقل كمًا وحدة وأثرًا من العنف الذي يتعرضن له في المجال العام (الشارع والعمل والمؤسسات الاجتماعية)، وقد اتخذ العنف داخل الأسرة أشكالاً كثيرة منها (الضرب والتعدي، واغتصاب الزوجة، وختان الإناث، والعنف المرتبط بالاستغلال) **(عادل مجاهد،٢٠٠٢)**.

- **في إطار المجتمع:**

يتخذ العنف في المجتمع أشكالاً متعددة منها الاغتصاب، والتعدي الجنسي والمضايقة الجنسية، والتخويف في العمل، والتحرش الجنسي في الأماكن العامة والمؤسسات التعليمية وغير ذلك من الأماكن، وممارسة الدعارة كرهًا، والاتجار لأغراض الدعارة أو الخدمة في المنازل، والعنف ضد العاملات المهاجرات، والإباحية المرتبطة بالعنف ضد المرأة. **(عدلي السمري،١٩٩٩ :٣٠-٣٢)**.

- **العنف الذي ترتكبه الدولة أو تتغاضى عنه أينما وقع.**

العنف داخل السجون (وهو العنف ضد المرأة المحتجزة لدى السلطات الحكومية) بما في ذلك الاغتصاب وغيره من الاعتداءات الجنسية والضرب، والعنف ضد المرأة في النزاعات المسلحة، والعنف ضد اللاجئات والمهجرات داخليًا.

- **العنف من جانب الأفراد**

ترتكب أعمال العنف ضد المرأة غالبًا على يد بعض الأفراد مثل، أحد الأقارب أو الزوج. **(عدلي السمري،١٩٩٩ :٣٠-٣٢)**.

أشكال الإساءة إلى المرأة:-

هناك عدة أشكال من الإساءة إلى المرأة منها

- **الإساءة الجسمية:**

وتشمل الضرب والقذف بالأشياء ودفعها بعنف والركل والتهديد بسلاح والحرق والخنق، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى العنف ضد المرأة ليس فقط ضربها أو تكسيرها أو أهانتها ولكن قد يصل إلى التهديد بالقتل، بل يصل إلى القتل أيضًا. **(عبد الله السيد،٢٠٠٣ :١٥).**

- **الإساءة الجنسية:-**

تذهب العديد من الدراسات التي تناولت الانتهاك الجنسي للمرأة إلى اعتباره كأحد أشكال العنف ضد المرأة، وقد تكون الإساءة الجنسية إما ممارسة مباشرة مع المرأة كالتحرش الجنسي والذي يستند إلى سلوك أو رغبة جنسية ويتضمن أشكالاً عديدة منها طرح ملصقات عارية، أو طلب موعد باستمرار، أو مكالمة هاتفية جنسية، أو إرسال رسالة جنسية بالبريد الإلكتروني، أو لمس جسد الطرف الآخر دون داع أو الإجبار على علاقة جنسية أو تعبيرات وتعليقات جنسية عن المرأة.**(عدلي السمري، ١٩٩٩).**

ويعد الزواج المبكر أيضًا شكلاً من أشكال العنف الجنسي ضد الفتيات ففي كثير من الحالات يتم التعاقد على هذه الزيجات في مقابل تعويض مالي كبير للأسرة، وينتشر الزواج المبكر بدرجة أكبر في المناطق الفقيرة وفي الريف بنسبة أكبر من الحضر، كما تتضمن الإساءة الجنسية أشكالاً أخرى مثل الاغتصاب وختان الإناث. **(Mit Hawlet,2000)**

كما أن التحرش الجنسي بالأطفال ظهر كوباء اجتماعي في الآونة الأخيرة نتيجة لما أثمرت عنه العولمة وبعض الفضائيات التي تثير الشهوات وتشجع على ارتكاب الخطيئة، فأطفال يرتكبون المعصية وهم لا يستطيعون فهم ما يفعلون والسبب أنهم يقلدون مشاهد رأوها على الفضائيات، وآخرين تدفعهم ظروفهم وما يعانونه من أمراض نفسية واجتماعية وحرمان إلى ذات الجريمة البشعة، والضحية هم أطفال أبرياء تختفي ملامح طفولتهم بفعل ستار ملوثة امتدت إليها ودنست عالمهم البرئ **(مازن الشاعر،٢٠١٠ :٣٣).**

- **الإساءة النفسية:**

وتتضمن إذلال المرأة والتقليل من شأنها وتخويفها ورفض الحديث معها أحيانًا أو مناداتها بالأسماء التي لا تحبها، أو سوء المعاملة والإهمال والتحقير وتحطيم ممتلكاتها الشخصية والاستيلاء على ممتلكاتها، والتحكم في الزوجة، وتشمل الإساءة النفسية الإهانة- التوعد – التهجم- التجاهل – الصراخ – التهديد بالضرب.

وقد أشارت الدراسات النفسية إلى أن العديد من النساء اللواتي تمت معالجتهن لا يتعرضن للعنف على يد أزواجهن فحسب بل تبدأ هذه الدائرة على أيدي أبيها وأخيها ثم زوجها وأخي زوجها وأبى زوجها، وتتواصل دائرة العنف لتشمل عنف خارج إطار الأسرة وتمتد إلى المجتمع، فالعنف متعلم وأصبح موروثًا يتوارثه الأبناء جيلاً بعد جيل، وقد أشارت الدراسات إلى أن الكثير من النساء اللاتي يتعرضن للعنف يفكرن في الانتحار للتخلص من حالة العنف التي تعيشها نتيجة إحساسهن بالعجز عن الدفاع عن نفسها. **(مازن الشاعر، ٢٠١٠)**.

- **الإساءة الاقتصادية:-**

وتشتمل الإساءة الاقتصادية للمرأة على أخذ مال الزوجة أو الاستيلاء على مالها الخاص أو الامتناع عن الإنفاق عليها، أو معايرة المرأة بأنها لا تنتج، أو ابتزازها وتهديدها بنشر صور فاضحة لها، أو عدم تطليقها إلا بعد التنازل عن حقوقها المالية.

- **العنف المهدد للحياة:-**

وهناك أحد أشكال الإساءة وهي العنف المهدد للحياة وهي تهديد لحياة المرأة أو الزوجة بأداة مثل (التهديد بسكين – التهديد بمسدس – أو الضرب المبرح الذي يؤدى إلى كسور مثلاً) كما تشير الدراسات إلى أن هناك أشكال للإساءة إلى المرأة قد تكون غير مباشرة مثل (الأدب الداعر الذي يستهدف العدوان على المرأة وتعريتها وإظهارها في صورة رديئة مشوهة). **(عبد الله السيد، ٢٠٠٣ :١٥)**.

وعلى الرغم من التداخل الواضح بين كل من العنف والإساءة أو الإيذاء، فإن مفهوم الإساءة قد شاع استخدامه أكثر من مفهوم العنف في دراسات الأسرة

للتعبير عن الإساءة التي يتعرض لها الأطفال من آبائهم وأمهاتهم أو التي تتعرض لها المرأة داخل الأسرة (**إجلال حلمي،١٩٩٩ :١٦**).

وسوف تتناول الباحثة مفهوم التحرش الجنسي كأحد مظاهر العنف الموجه إلى المرأة.

ثانيا : مفهوم التحرش الجنسي:Sexual Harassment

تشير العديد من الكتابات إلى أن مصطلح التحرش الجنسي لم يكن موجودا حتى منتصف عام ١٩٧٠ م، وبدأ الباحثون والعلماء يهتمون به باعتباره شكل من أشكال العنف ضد المرأة، حيث أنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل، والتي تشير إلى أنه أكثر قوة من المرأة، كما أنه في التحرش الجنسي ينظر إلى المرأة على أنها موضوع أو كيان جنسي أولا، ثم على اعتبار أنها امرأة عاملة أو طالبة...الخ. (**هبة محمد،٢٠٠٣ : ١٥**).

ومنذ ذلك الوقت تبلورت العديد من الأسباب التي أدت إلى زيادة الاهتمام بمفهوم التحرش الجنسي، والتي منها ظهور الحركات النسوية المدافعة عن قضايا المرأة، بالإضافة إلى نشأة عدد من الجمعيات والمؤسسات المحلية والقومية والعالمية التي اهتمت بقضايا المرأة ومنها القضايا المرتبطة بالعنف الموجه ضد المرأة في كل صوره وأشكاله، وما ارتبط بذلك من فهم عالمي لحقوق المرأة وحريتها.

ويرجع الأصل اللغوي لمفهوم التحرش إلى الفعل الثلاثي " حرش " ويعنى " خدش "، والتحرش بالشئ معناه التعرض له بغرض تهيجه. (**المعجم الوجيز، ١٩٩٩ : ١٤٥**).

واستنادًا إلى هذا المعنى الاصطلاحي يكون التحرش بالإنسان هو التعرض له بوسيلة ما من أجل إثارته ودفعه نحو فعل معين.

وعلى الرغم من بساطة التعريف الاصطلاحي لمفهوم التحرش، إلا أنه من الصعب تحديد مفهوم خاص بالتحرش الجنسي، وذلك نظرا لتنوع وتعدد السلوكيات والأشكال التي تندرج ضمن هذا المفهوم، وكذلك نظرا لتعدد المؤشرات التي تدل عليه وتنوع مظاهره وأشكاله بتنوع الثقافات بين الشعوب،

كما أن هذا المفهوم يرتبط بإحساس الضحية، فهو العنصر المحدد في وجود التحرش الجنسي، فهذا المفهوم بتعدد سلوكياته مشروط برفض الضحية وعدم قبولها له ومن ثم إحساسها بالأذى أو الإهانة سواء كان هذا الأذى نفسيا أو جسديا.

وعلى الرغم من ندرة الدراسات العربية التي اهتمت بوضع مفهوم محدد للتحرش الجنسي، إلا أننا نجد إلى حد ما أن هناك بعض الدراسات الأجنبية التي اهتمت بهذا الموضوع وليس ذلك فقط بل عرفته بعض القوانين الأوروبية وذلك بهدف سن قانون يجرم التحرش ويعاقب المتحرش على سلوكه.

في ١٩٨٠، عرفته لجنة فرص التوظيف المتساوي بأنه "سلوك جنسي غير مرحب به بهدف طلب أغراض جنسية، أو بعض الإيحاءات اللفظية أو الجسدية ذات الطبيعة الجنسية" **(encyclopedia,Net)** .

كما أصلت لشكلين من التحرش الجنسي : **الأول** حسب مصطلح "quid pro quo" وهو مصطلح من أصل لاتيني يعني "هذا الرجل ذاك " حيث يعد هذا المبدأ تمثيلا لاستغلال السلطة من أجل فرض هيمنة جنسية على شخص أضعف أو أقل قوة، وعادة ما تكون أشكاله بين (مدير/ مرؤوس-مدرس/ طالب-مالك/ خادم أو مستأجر). وغالبا ما يتم الضغط على المرؤوس لتخييره بين العرض الجنسي أو خسارة فرصة العمل.

والثاني هو ما يتعارف عليه بـ"البيئات العدائية" والتي يقع بها التحرش بالإكراه نتيجة لسلوكيات عدائية تؤدي للإيذاء. **(Harvard law, 1984 :149-146)**.

كما عرفه القانون الفرنسي بأنه "فعل يتم تحت الإكراه والتهديد من فرد صاحب سلطة ". فالتحرش الجنسي في فرنسا هو التحرش اللفظي، أما ما يتعلق بأي صور من الإيذاء الجسدي فيحتسبه القانون نوعا من الاعتداء الجنسي. **(Kaushik Basu , 2003: 141-142)**.

وعلى الرغم من جهود هذه القوانين في تعريف التحرش الجنسي، إلا أننا نلاحظ أنها قصرت تعريفها للتحرش الجنسي على مجال العمل، كما تم اشتراط استخدام السلطة لفرض التحرش مؤكدة نمطا واحدا من التحرش الذي يتم من قبل الرئيس بمرؤوسه.

كما قدمت جاكلين بيكر مفهوما أكثر عمقا وشمولية للتحرش الجنسي حيث عرفته بأنه " اقتحام للمجال الشخصي للمرأة بغرض الانتهاك والسيطرة" وعادة ما يحدث في أماكن عامة، وترى أن التحرش الجنسي يبدأ بالشارع عندما يقرر رجل أو مجموعة من الرجال مخاطبة سيدة أو ملاحقتها في مكان عام، وعادة ما تكون هذه الملاحقة إما بالنظر أو الكلام بما يحقق قدرا من التطفل. **(Jaclyn packer,1986:228- 229)**.

كذلك قدمت سينثيا جراند بومان (١٩٩٣) تعريفا آخر للتحرش ترى فيه أنه "عادة ما يرى المتحرش في المرأة هدفا جنسيا واضحا، ويقوم بالضغط عليه ليتفاعل معه". وحددت مجموعة من المواصفات التي تصف عملية التحرش فهي ترى:

- عادة ما يكون النساء هن الهدف من التحرش الجنسي في الشارع.
- من يقوم بالتحرش الجنسي في الشارع هم الرجال.
- غالبا ما يجهل المتحرش الهدف.
- غالبا ما يقع التحرش وجها لوجه.
- يقع التحرش الجنسي في الأماكن العامة مثل الشارع، والطرقات المتفرعة، ووسائل النقل، وأي أماكن أخرى من الممكن أن تكون مطروقة من العامة.
- غالبا ما يكون فحوى التحرش الجنسي لفظيا هو خطاب لا يقبله الشارع، ولكنه عبارات تستهدف الضحية وغالبا ما تكون عبارات مهينة.

وتقدم سارة جامبل تعريفا أكثر وضوحا للتحرش الجنسي إذ تعرفه بأنه "سلوك جنسي متعمد أو متكرر يجعل المتعرض له يشعر بأنه موضوع الاهتمام الجنسي بلا مبرر"، ويشمل التحرش الجنسي السلوك البدني واللفظي من اللمس الودود إلى الاغتصاب، وما شابه ذلك من صور الانتهاك الجنسي التي تتراوح بين الملاحظات الخارجة أو المهينة إلى المطالبة بالمعاشرة الجنسية دون رضا الطرف الآخر". **(سارة جامبل، ٢٠٠٠: ٤٧٥)**

في حين تشير مديحة أحمد إلى أن مفهوم التحرش هو " فعل أو سلوك يصدر من ذكر ضد أنثى سواء كان بالنظر، أو اللفظ، أو الاحتكاك الجسدي ينتج عنه تأثيرات مرتبطة بالجنس لدى الأنثى" والتي لا تقبل هذا الفعل أو السلوك، وقد يترك هذا الفعل أو السلوك أذى نفسي أو مادي أو اجتماعي لدى الأنثى التي تتعرض له. **(مديحة أحمد وآخرون، ٢٠٠٧: ١٦)**

وترى فتبس جيرالد أن "التحرش الجنسي يمثل طريقة يحافظ ويؤكد بها الرجال سيادتهم وسيطرتهم"، ومن هنا فإن معظم أفعال التحرش فيها القليل من الرغبة من الأمور الجنسية وفيها الكثير من الرغبة في إهانة وتحقير النساء والسخرية منهن.

وتعرفه KathleenRospenda بأنه "مجموعة من الأفعال يقوم بها الرجل ضد المرأة"، تعكس في مجملها المكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة مقارنة بالرجل، كما تعكس أيضا تغليب الدور الجنسي النوعي للمرأة على أدوارها الأخرى. **(مديحة أحمد، ٢٠٠٧: ٣٢ -٣٣).**

كما يرى تشان تانج أن التحرش الجنسي يعد نوعا من أنواع التمييز النوعي ضد المرأة والذي يدل ضمنا على أشكال الانتهاك والإساءة النوعية سواء كان جسديا أو لفظيا، ويسبب التوتر والأذى النفسي والجسدي للمرأة. **(Chan Tang,1995)**

في حين أكدت عزة كريم أن "التحرش الجنسي هو التعرض للأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل في طريق عام، أو مكان مطروق"، ولا يشترط في ذلك أن يقع التعرض جهرا، ولكن الجريمة تتحقق أيضا في حالة التلفظ بعبارات التعرض همسا في أذن الأنثى بحيث لا يسمعها غيرها، ما دامت هذه العبارات قد ألقيت في طريق عام أو في مكان مطروق، وتقع الجريمة على أنثى سواء كانت بالغة أو غير ذلك، ولكن في حالة صغر سنها يجب أن تكون ممن يدركن دلالة القول أو الفعل، حتى يصح القول بأن حياءها قد خدش. **(عزة كريم، ١٩٩٩ :٥٤).**

وتصف رقية الخياري التحرش بأنه "شكل من أشكال العنف الجسدي و/أو المادي، و/أو الأخلاقي و/ أو النفسي يحدث ضررا بكرامة المرأة وشرفها

وحريتها" ويمكن أن يظهر على أرض الواقع في أشكال مختلفة:

- تلميحات لفظية مباشرة مثل الإطراء، النكت،الدعابة، الدعوات ذات الهدف الجنسي.
- تلميحات مباشرة أو غير مباشرة بواسطة الإشارات، مثل النظرات والابتسام وتقديم صور أو حركات أو إيحاءات جنسية.
- اللمس الذي يبدأ من القرص أو الملامسة إلى الاغتصاب. **(رقية الخياري،٢٠٠١: ٣٢)**.

أما فريد زهران فيعرف التحرش بأنه "شكل من أشكال العنف الذي تتعرض له النساء" وهو يعبر عن اعتداء من خلال سلوكيات وتصرفات واضحة مباشرة أو ضمنية إيحائية تحمل مضمونا جنسيا وتصدر عن شخص يستغل نفوذاً لتلبية رغبة جنسية من شخص يرفض الاستجابة لهذه الرغبة. وهذا الفعل (التحرش الجنسي) يعتبر عنفا ما دام يلحق بالمرأة الألم والضيق ويحد من حريتها.

ويرى أن في مجتمع مثل المجتمع المصري نجد أن التحرش الجنسي يستهدف تحقيق مجموعة من الأغراض والغايات منها:

- الحصول على خدمات جنسية من طرف المتحرش.
- النيل من المرأة باعتبارها جنسيا أنثويا.
- التعبير عن القيم الابتذالية للمرأة.
- إلحاق الضرر والأذى بالأنثى.
- إقصاء المرأة من مجهودات التنمية.
- تكريس ثقافة العنف والتمييز ضد المرأة. " **(فريد زهران، ٢٠٠٧: ١٤٨)**.

أما الأديان السماوية فإنها تحرم العلاقات الجسدية خارج الإطار الشرعي، فهناك نص صريح في العهد القديم، يحرم الزنا فقد جاء في الوصايا العشر عبارة صغيرة ومحددة هي: "لا تزنٍ"، فقد حرم الله على بني إسرائيل الزنا. ويبدو أن عقوبة الزنى في العصور التوراتية القديمة كانت الحرق، ثم أصبحت عقوبة الرجم، لذلك كان اليهودي التّقي يمشي وهو معصوب العينين

حتى لا يرى ولو بطريق الصُّدفة أي امرأة تمشي في الشارع، الأمر الذي كان يؤدي إلى وقوعه كثيرًا، أو اصطدامه بالجدران والأحجار في الطريق. فكانوا يعتبرون أن الرجل صاحب الجروح الكثيرة في وجهه هو الأتقى بينهم.(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة). أما الديانة المسيحية فيلخص السيد المسيح هذا الموضوع في جملة واحدة فيقول: "من نظر إلى امرأة واشتهاها فقد زنى بها في قلبه" (**إنجيل متى ٥،٢٨**).

أما الشريعة الإسلامية فقد جاءت شاملة لجميع قضايا الناس وأعمال البشر مع تعاقب الأجيال، والمتأمل بتدبر كتاب الله عز وجل يجد مفهوم التحرش بكافة صوره وأشكاله ومعانيه، (فالفاحشة) أصدق تعبير وأدق وصف في تجريم التحرش الجنسي، فمفهوم التحرش الجنسي مرادف للمراودة وداخل في الضرر الذي نهى الله عنه، ويعني أيضا الاعتداء على الأعراض، ومن هذا المنطلق تتناول الباحثة مفهوم التحرش باعتباره مرادف (المراودة) -كما جاء في القرآن الكريم- وذلك من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما راودته امرأة العزيز وهو في بيتها. يقول الله سبحانه وتعالى:**{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِه وَغَلَّقَت الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّه إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلحُ الظَّالمُونَ}** (سورة يوسف آية ٢٣)، فلما رفض أن يطاوعها في شهوتها ويزني بها, مارست سلطتها عليه متحرشة به بقوة السلطة**{قَالَتْ فَذَلكُنَّ الَّذي لُمْتُنَّني فيه وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسه فَاسَتَعْصَمَ وَلَئن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغرينَ}** (سورة يوسف آية ٣٢).

ومن خلال العرض السابق لمختلف المحاولات التعريفية التي صيغت حول مفهوم التحرش، يمكن استخلاص تعريف إجرائي للتحرش الجنسي كما يلي:

التعريف الإجرائي لمفهوم التحرش الجنسي:

التحرش الجنسي هو أحد أشكال العنف ضد المرأة، فهو سلوك جنسي متعمد من قبل المتحرش غير مرغوب به من قبل ضحية المتحرش، ويسبب إيذاء جنسيا و/أو نفسيا و/أو بدنيا و/أو أخلاقيا للضحية، ومن الممكن أن يقوم بالتحرش إما فرد وإما مجموعة سواء كان رجل أو امرأة وغالبية ضحايا التحرش تكون من الإناث.

ثانيا: مفهوم المتحرش:

ترى لجنة الفرص المتساوية والتوظيف في تعريفها للمتحرش "أنه من الممكن أن يكون أي شخص في الحياة اليومية، فيمكن أن يكون عميلاً أو زميل عمل أو مدرسا صديقا أو غريبا، كما أنه من الممكن أن يكون رجلا أو امرأة، ومن الممكن أيضا ألا يكون المتحرش على دراية أو وعي بأنه ينتهج سلوكا عنيفا وغير قانوني.

وتحدد لنا رقية الخياري أن المتحرش جنسيا هو الرئيس المباشر أو المسئول الكبير في الهرم الإداري، تعود استعمال التهديد والابتزاز والسلطة في إخضاع النساء الموظفات تحت إمرته. ويمكن أن يقوم المتحرش بالتحرش بطريقة لبقة، لكن في الغالب يستعمل المتحرش طرقا بذيئة وصارمة وعنيفة أحيانا. **(رقية الخياري، ٢٠٠١ : ٧٧)**

قد يمنح المتحرش للمرأة التي تخضع لرغباته امتيازات معينة، لكنه قد يستعملها أيضا لأهداف لا أخلاقية وفضائحية.

ويقدم "ديزش" تصنيفا للمتحرش حيث يرى أنه من الممكن أن يكون المتحرش واحدا من الاثنين:

- المتحرش "المفضوح "عام: لا يعبأ بافتضاح أمره علنا بسبب انتهاكه سلوكا جنسيا موتورا.
- المتحرش "الخفي" خاص يحرص على الحفاظ على صورته ولا يسعى لتغيير سلوكه إلا في الخفاء مع الهدف.

ويرى أيضًا أن هناك عدة أنواع للمتحرش منها:

- المتلاعب بالسلطة: وهو من يساوم من أجل مكاسب جنسية، حيث يقايض التحرش على المكاسب الممكنة في مجال العمل والدراسة مقابل الحصول على امتيازات جنسية.
- مدعي الأمومة أو الأبوة: حيث يتودد المتحرش للهدف من خلال إيهامها بقيامه بأدوار مودة كالأبوة أو الأمومة حتى يتمكن من تغفيل الهدف عن مقاصده.
- المتحرش المتدرج أو المتصاعد: والذي يسعى لتكوين علاقة من

الاحترام والهيبة مع الهدف في حين استلابه لمكاسب جنسية في الخفاء أو بخصوصية شديدة.

- المتحرش المتحسس أو المتلمس: وهو من يقوم بوضع يده بشكل يبدو عفويا على مناطق يبغي منها إحراز اتصال جنسي، إضافة لمساعيه لخلق فرص للانفراد بالهدف، مثل العمل لساعات متأخرة أو التلكؤ في النزول من القطارات وحافلات النقل العام أو السلالم.
- المتحرش قناص الفرص: وهو من يسعى لخلق فرص من التواصل النفسي أو بغرض خلق فرص خاصة تجمعه مع الهدف في الخفاء مثل ما يحدث في ترتيب اجتماعات خاصة أو الدروس الخصوصية.
- المتحرش المستبد: حيث يقدم على التحرش كوسيلة لعقاب الضحية على رفضها الدخول في علاقة جنسية طواعية، أو قيامها بالتهديد بفضحه.
- المتحرش المتخفي: وهو من يتبع آليات لتمرير أوهام للضحية بأنه صديق بلا غرض.
- المتحرش حسب الموقف: وهو من يقوم بالتحرش بشكل مباغت غير متوقع، وغالبا ما يقتنص الفرصة بشكل صادم للضحية.

ولا شك أن هذا النوع من المتحرشين هو المتحرش الغريب عن الضحية والذي يمارس سلوكه في الشارع ويقوم بالهروب بعد قيامه بهذا السلوك وذلك لأنه يصدم الضحية وقبل اتخاذها أي رد فعل يقوم بالهروب منها.

- المتحرش العنيد: حيث يصر على عرض التحرش على الضحية مرات متكررة رغم رفض الضحية المتوالي.
- المتحرش المقدام : وهو ما يقوم بالتحرش لفظيا عن طريق التفوه بجمل مبالغ فيها أو تقديم تعليقات حول المظهر الشخصي مثال التحرش في الشوارع والنظرات الشاذة التي تتلقاها الضحيه أثناء السير في الشارع.
- المتحرش النخبوى: وهو من يستعرض معلوماته وثقافته لتمرير طلب التحرش.
- المتحرش غير المؤهل : وغالبا ما يكون شخص أحمق يرغب في

التحرش بالضحية دون أي اكتراث.(Wikipedia ,1990)

كما يقدم لانجين ثلاثة مستويات أخرى لتعريف المتحرش وهي:

- المتحرش المفترس أو الناهب: حيث يسبب إرهاقا وإنهاكا جنسيا شديدا للضحية.
- المتحرش المهيمن: وهو من يقدم على التحرش تعزيزا لفحولته وذاتيته.
- المتحرش الاستراتيجي: وهو من يحرص دائما على الحفاظ على صورته وامتيازه في العمل. (**لانجين، ١٩٩٣**).

وهناك عدة أنواع أخرى للمتحرش وهى:

١. المتحرش السلطوي: وهو المتحرش الذي يملك السلطة بهدف الضغط على ضحيته للامتثال إلى أوامره وينطبق ذلك على الرئيس والمرؤوس سواء كان ذلك في محيط العمل أو التعليم ...الخ.
٢. المتحرش الذكوري: وهو المتحرش الذي يستخدم بعض القيم الذكورية والتي تدعمها ثقافة بعض المجتمعات حيث سيادة الجنس الذكوري، حيث يمارس التحرش لإثبات هيمنته وذكوريته على الجنس الأضعف.
٣. المتحرش لهدف جنسي : وهو المتحرش الذي يسعى إلى تحقيق أهدافه الجنسية دون أي تمييز، فهو لا يحدد ضحاياه، ولكنه يرى أن أي أنثى يمكنه من خلالها ممارسة ما يريد من أمور جنسية، دون أي اعتبارات ويفضل هذا النوع من المتحرشين اختيار ضحاياهم ممن هم غرباء عنهم، ولذلك فهم يفضلون ممارسة التحرش في الأماكن العامة مثل الشارع والمواصلات العامة أو الأسواق...إلخ.

التعريف الإجرائي لمفهوم المتحرش:

لا شك أنه من الصعب تحديد مفهوم محدد لكلمة متحرش، فهو من الممكن أن يكون ذكرًا أو أنثى، فلم يعد التحرش مقصورا فقط على التحرش

بالأنثى " على الرغم من أنه أكثر أشكال التحرش حدوثا"إلا أننا قد نجد أيضا أنه من الممكن أن يكون المتحرش أنثى. فالتحرش ليس مقصورا على فئة محددة من البشر.

ثالثا: مفهوم ضحية المتحرش (المتحرش بها):

يقصد بمصطلح الضحايا Victims وفقا لما ورد عن مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي عقد في ميلانو ١٩٨٥ " الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فردي أو جماعي بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية والتي تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة الجنائية لاستعمال السلطة". **(محمود عبد الرشيد وآخرون،٢٠٠٧: ٧٦)**

وترى "ساندي ليتش" أنه من أكثر الأمور صعوبة إدراك الفروق والاختلافات بين نوعيات الضحايا المتعددة ومعرفة أسباب اختيارهن كضحايا للتحرش. ففي محاولة للكشف عن الشيء المشترك بينهن، نجد أن أغلبهن نساء من الطبقات الاجتماعية الدنيا. وتلقى دراسات أخرى الضوء على دور السن والحالة الاجتماعية ومكان العمل في التأثير على اختيار الضحية. **(ساندي ليتش، ١٩٩٩ :١٦٩-١٩٠)**.

التعريف الإجرائي لمفهوم ضحية المتحرش:

مما سبق يتضح لنا أنه ليس هناك اتفاقًا على أي الفئات من الممكن أن تكون ضحية للمتحرش، ولكن يمكن القول بأن المتحرش لا يميز بين فئات ضحاياه، فضحية المتحرش لا تقتصر على فئة محددة من النساء سواء كانت طفلة أو شابة أو حتى امرأة في سن الشيخوخة، كما أنها لا تقتصر على مستوى اجتماعي أو اقتصادي محدد. فكل النساء يمكن أن يكن إحدى ضحايا المتحرش.

رابعًا: أشكال التحرش الجنسي:

لا شك أن التحرش بالنساء يعد أحد أشكال العنف ضد المرأة، فعادة يستغل الرجل مكانته في العمل للضغط من أجل وقوع التحرش، وعادة أخرى يستغل العوامل الثقافية الموجودة بمجتمعه لتبرير هذا السلوك.

فمن الممكن أن يأخذ التحرش أشكالا عديدة أكثرها نعومة يبدأ بتوجيه مجاملة غير مرغوب فيها حتى يصل للحد النقيض وهو الاغتصاب. فقد يقوم أكثر المغتصبين احترافا أو تمكنا باختبار لمعرفة أي نوع من النساء تلك الضحية المستهدفة عن طريق تمرير صور من التحرش اللفظي واللمسات الخفيفة كخطوة أولى، لذا أي واقعة تحرش مهما كانت خفتها من شأنها أن تستدعي حذر النساء من إمكانية حدوث اغتصاب لهن.

(Jeanette Cleveland, 2009: 168-191)

وهكذا فليس من السهل التوصل لملامح وأشكال محددة عن التحرش الجنسي، فعادة ما يطلق مصطلح التحرش الجنسي على عدد كبير من السلوكيات يتعذر جمعها في إطار واحد، وغالبا ما يرتبط التحرش بدلالات جنسية تستهدف النساء. **(Diana Kendall,2010:166-175)**

ووفق شكل الفعل وطبيعته ذهب " ميشيل ديمون " إلى أن فعل التحرش يتضمن مجموعة من السلوكيات التي بناء عليها يختلف شكل التحرش الجنسي، وهي:

-التعليقات الجنسية الشكلية، مثال: الغمز بالعين، والبصبصة.

-التعليقات الجنسية اللفظية، مثال: النكت والألفاظ الجنسية.

-السلوك الجنسي المعتمد على اللمس. **(ميشيل ديمون، ١٩٩٣ :١٩٤)**

أما " ماري فرانس" فقد صنفت أشكال التحرش، وحددتها فيما يلي:

- سلوك الإغواء.- الابتزاز الجنسي.
- التكلف الجنسي.- الاعتداء الجنسي المباشر
- إبداء الاهتمام الجنسي غير المرغوب فيه. **(مارى فرانس، ٢٠٠١ : ٩٦)**

ويصنف البعض التحرش الجنسي إلى ما يلي:-

- لمس جسد الأنثى - التصفير
- المعاكسات الكلامية. - النظرة الفاحصة لجسد الأنثى.
- التلفظ بألفاظ ذات طابع جنسي - الملاحقة والتتبع.

- المعاكاسات التليفونية. (Mast N,2005:P.1)

وهناك من يصنف التحرش الجنسي إلى نوعين رئيسيين هما :

أ- التحرش الكلامي ويشمل:

- تعليقات ودعابات، حركات، أصوات أو اقتراحات جنسية .
- همسات بطريقة خادشة للحياء مع إصدار أصوات جنسية.
- السؤال عن التخيلات الجنسية أو التفصيلات الجنسية أو الماضي الجنسي.
- إصدار تعليقات جنسية حول الملابس أو الجسد أو شكل أحدهم.

ب- التحرش غير الكلامي ويشمل:

- عرض صور جنسية أو أفلام جنسية.
- الرسائل، البريد الإلكتروني، الملصقات، الهدايا، المواد ذات الطبيعة الجنسية.
- تخطي الحدود والمساحة الجسدية للآخر كالاقتراب منه أكثر من اللازم.
- إجباره على التلفظ بألفاظ فاضحة.
- تعبيرات وإيماءات بالوجه والغمز والنظرات الفاحصة.
- القيام بحركات جنسية بواسطة اليد أو الجسد .
- التلصص على الآخرين.
- المداعبة أو الملاطفة. (Julitte R & others,2007: P. 31- 50)

بينما يصنف البعض الآخر التحرش الجنسي من حيث مكان حدوثه إلى:-

- التحرش الجنسي داخل الأسرة وينتشر فيه زنا المحارم.
- التحرش الجنسي خارج الأسرة وينتشر في مجالات العمل والجامعة والشارع

خامسًا: الأبعاد الاجتماعية والثقافية:

تشكل الأبعاد الاجتماعية والثقافية العناصر الأساسية والجوهرية للتحول

والتغير الاجتماعي، وقد أثارت هذه الفكرة كثيرًا من الجدال والنقاش بين علماء الاجتماع، فالوجود الاجتماعي في حالة تغير دائم. وقد اختلف العلماء في تعريفهم لمفهوم التحولات الاجتماعية،فمنهم من ذهب إلى أنه يعادل مفهوم التغير الاجتماعي، ومنهم من رأى أنه يختلف عن التغير من خلال معدل وقوة ودرجة هذا التغير، ومنهم من عرفه بمعني التطور .

وفي هذا الإطار يعرف "فيرتشيلد" التغير الاجتماعي أو التحول الاجتماعي "بأنه مجموعة الاختلافات التي تحدث في نطاق العمليات الاجتماعية الخاصة بمجتمع معين، وقد يكون هذا التحول مخططًا له وموجهًا، أو عكس ذلك . فقد يكون هذا التحول نافعًا للمجتمع، وقد يكون حافزًا للمجتمع ككل، أو لبعض شرائح منه" (**يرتشيلد، ١٩٨٠ : ٢٠**).

ويري "اليجزاندر ولمان" أن التحول يشير إلى التغير الكبير الذي يؤدي إلى إحداث اختلافات جوهرية بالمجتمع .

ويذهب "السيد محمد بدوي" إلى أن التحول الاجتماعي سمة أساسية من سمات المجتمع، وهو نتيجة لتيارات اجتماعية وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية متداخلة مع بعضها، وتؤثر بعضها على البعض الآخر. فالتحول ليس إلا جزءًا من عملية أكبر من عمليات التطور في المجتمع . (**السيد محمد بدوي، ١٩٨١: ٢٧٧**)

ويتفق مع هذه النظرية إلى حد كبير "محمد دويدار " حيث يذهب إلى أن التطور هو عملية التحول المستمر للمجتمع من خلال تحوله من شكل إلى آخر من أشكال التنظيم الاجتماعي . فالتطور أو التحول يعني تغيرات في علاقات الإنتاج تمكن من تحقيق نمط آخر من الحياة الاجتماعية . (**محمد دويدار، ١٩٧٩: ٦٩١-٦٩٢**)

ويذهب "عاطف غيث" إلى أن التحول هو عبارة عن عملية يعمل فيها التغير على إعادة صياغة القيم السائدة والمفاهيم كإطارات مرجعية، وكذلك تشكيل أنماط جديدة من السلوك . (**عاطف غيث، ١٩٨٥: ٢١٦**)

ويذهب " صلاح عبد المتعال " إلى أن التحول الاجتماعي يتمثل في ظهور أنواع جديدة من العلاقات الاجتماعية وظواهر اجتماعية مختلفة عن تلك التي

كانت سائدة في المجتمع وهذه الظواهر تتأثر بالتغيرات العمرانيـــة والحضـــرية والصناعية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في ذلك المجتمع . ومن الظـــواهر التي تأثرت تأثيرًا كبيرًا بالتغير الجذري الذي حدث في المجتمع ظاهرة الجريمة وارتكاب السلوك الانحرافي. **(صلاح عبد المتعال، ١٩٨٠: ٨٥)**

كما يقدم " جون إيريك " تعريفًا أكثر شـــمولاً حيـــث يـــري أن التغيـــر الاجتماعي بالمعنى السوسيولوجي مفهوم شامل ومتسع يندرج في ظله كل أنواع التغيرات الحادثة في المجتمع، فهو يعني التغير في السلوك الاجتماعي والمجتمع ككل. **(NordsKoyJohn.,1960:1)**

ويشهد العالم حاليًا تغيرات عميقة الجذور، فقـــد بـــدأ النظـــام العـــالمي والمجتمعات في الدخول إلى مرحلة جديدة، حيث تســـيطر الولايـــات المتحـــدة الأمريكية على المسرح العالمي بحكم قوتها الاقتصادية وتفوقهـــا التكنولـــوجي وتميزها العسكري، الأمر الذي انعكس على الأصعدة الاقتصادية والثقافية فـــي صولة العولمة الاقتصادية والثقافية والقيم من خلال العمل على إطـــلاق قـــوى السوق وتطور شبكات الاتصال والمعلومات .

ويقدم " ربورتسون "تعريفًا للعولمة بأنها الحداثة، ويقصد بالحداثة تحقيـــق المساواة والتقدمية والاستنارة والعدالة، والديمقراطية، واحترام القانون والعقـــل والإيمان بالتجريب، والتفاعل والتكامل بين السياسة والاقتصـــاد والتكنولوجيـــا وإهمال الثقافة القومية . **(روبرتسون برونالد، ١٩٩٨: ٢٧)**

كما تعني العولمة تأكيد القيم العلمانية كالإيمان بالعلم وحريـــة الاعتقـــاد والتنافس وحرية الإبداع والتعبير، ولا تبـــالي بالعـــادات والثقافـــات الخاصـــة بالمجتمعات. فالعولمة كطريقة حياة شاملة تحاول أن تسحق النظم التقليدية وفقًا لمبدأ التدمير الخلاق لإحلال الجديد مما يعنـــي التغيـــر الجـــذري فـــي الـــنظم الاجتماعية وأفعال وسلوك الناس . **(Scholle Jan,2000: 176)**

ويري " بيرتلز " أن العولمة ورمزها شبكة الإنترنت تهدف إلى بناء نظام جديد تسوده سوق واحدة ينتشر فيه الإنســـان الاســـتهلاكي، وأســـاليب الحيـــاة الحضرية شديدة الارتباط بالموضة والطعام والأســـواق واتجاهـــات التســـلية . **(بيرتلز، ١٩٩٩: ١٦٩)** .

فالعولمة لا تعترف بوجود مناطق ثقافية في هذا العالم، وأن لكل منطقة ثقافة مميزة تشكل طريقة حياة الناس ومزاجهم وتوجه العلاقات بينهم، وتــؤثر على أفعالهم، وتحدد طبيعة تفاعلاتهم، وتشكل الظواهر الاجتماعية وأداء الــنظم الاجتماعية لوظائفها ومعدل التغير الاجتماعي .

التعريف الإجرائي لمفهوم الأبعاد الاجتماعية والثقافية:

هي تلك **الأبعاد** التي تحكم العلاقة بين المرأة ورب العمــل، والمدرســين والأخصائيين المسئولين في المؤسسات المعنية، وكذلك الوضـــع الاقتصـــادي، وعلاقة المؤسسات الإعلامية والأجهزة الأمنيــة المختصـــة بالظـــاهرة محـــل الدراسة.

{}{}{} {}{}{}

الفصل الثاني
الاتجاهات النظرية
المفسرة للتحرش الجنسي

تمهيد:

تتعدد الاتجاهات النظرية التي تفسر المشاكل الاجتماعية كالجريمة والانحراف، لكن مثل هذه الاتجاهات تركز على عامل دون غيره، تبعًا لاختلاف التخصصات والتوجهات المختلفة للعلماء، فالاتجاهات النظرية هي المرشد لتحديد معالم أي ظاهرة يتم دراستها ولذلك فإن أي دراسة في العلم الاجتماعي لابد لها من إطار نظري يتم تحديده من خلال الاتجاهات النظرية الموجودة، وبما يتوافق ويتماشى مع السياق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، الذي تظهر فيه الظاهرة موضوع الدراسة.

فهناك الاتجاه البيولوجي، الذي يرى أنصاره في العامل البيولوجي بعدًا أساسيًا وعنصرًا حاسمًا في تشكيل الشخصية، وتحديد السلوك سواء كان سلوكًا سويًا أو مرضيًا، بحيث يصبح التكوين الجسماني أو العامل الوراثي أساسًا لهذا التفسير، بالإضافة إلى ذلك يصبح الضعف العقلي الموروث مسئولاً عن الجنوح. أما الاتجاه السيكولوجي، فيقوم على اعتقاد أساسي مؤداه أن الجريمة والانحراف نتاج بعض اتجاهات الشخصية، التي تشكلت بطرق مختلفة، وأنه من الممكن أن توجد مثل هذه الاتجاهات أو بعضها عند الأشخاص المنحرفين إلى حد ما. وعلى هذا، تصبح الجريمة وفقًا للاتجاه السيكولوجي ظاهرة تتعلق بالاضطراب في شخصية الفرد، أما الاتجاه السوسيولوجي، فربما تكون نظرياته من أوسع نظريات الجريمة والانحراف انتشارًا، وأكثرها عمومية، حيث تقوم على افتراضات متعددة. أن شروط الانحراف وظروفه الأساسية توجد في البيئة الاجتماعية، وتعد نتاجًا للقوى الاجتماعية، وليست محصلة لفروق أو سمات فردية نفسية أو بيولوجية. باعتبار أن أساس وجهة النظر الاجتماعية بالنسبة لأي

سلوك هو المجتمع من حيث بنائه ونظمه الاجتماعية، وما تقدمه هذه النظم لأفراده من وظائف مختلفة. (**أحمد الربايعة، ١٩٨٤: ٢٩**)

وقد يذهب البعض إلى اتجاهات جندرية في تحديد موقفهم من دراسة موضوع التحرش الجنسي؛ بمعنى أنهم يتعاملون مع مثل هذه الموضوعات باعتبار أنها خطاب نسوي خالص، أو موضة من ضمن شطحات النساء في الوقت الراهن، وهذا اتجاه يشوبه التميز الجندري، لأن التعرض بالدراسة والتحليل لأي مشكلة من المشكلات المرتبطة بالجنس في أي سياق اجتماعي، ما هو إلا تعرض لمشاكل البناء الاجتماعي، والدولة والأسرة، والاقتصاد، والدين، والأخلاق. (**نوال السعداوى، ٢٠٠٤: ١٩٦**)

ونجد أن هناك افتراض نظري مقبول وشائع لدى عدد كبير من الباحثين، مؤداه أن السلوكيات التي يتضمنها التحرش الجنسي تكون جزءًا من بعض العدوان والخصومة الموجهة من الرجال تجاه النساء، ومنظومة الكراهية تجاه النساء تتمثل في سلوكيات مثل التحقير الموجه ضد النساء، ومحاولات الإذلال، والغمز واستخدام الكلمات المهينة المكدرة من جانب، والهجوم الجنسي والعنف الجنسي في جانب آخر.

مثل هذا الافتراض قد ينطبق إلى حد ما عند تفسير سلوكيات التحرش الجنسي التي تحدث ما بين طرفين ليس بينهما علاقة، ولكن ليس من المنطقي أن نفسر سلوكيات التحرش الجنسي ما بين رجل وامرأة تجمعهما علاقة اجتماعية أو سابق معرفة على أساس توافر العدوان والخصومة بينهما، لأنه ما يكون بينهما من تفاعلات في سياق الحياة اليومية بعيد تمامًا عن مظاهر العدوان والعنف. (**Mary Ellen، 1992: 122**)

وإضافة للافتراض النظري السابق، هناك ما تذهب إليه الاتجاهات النظرية التقليدية، وهو أن التحرش الجنسي يعتمد على الوعي بالقوة وبالاختلافات القائمة على أساس المكانة المؤسسية أو الاختلافات القائمة على أساس المكانة الاجتماعية والثقافية ما بين الرجال والنساء. (**Kathleen M.، 1998: 40**)

وفي هذا الفصل من الدراسة تعرض الباحثة لأهم الاتجاهات النظرية التي قد تسهم في تفسير ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة.

المداخل النظرية المفسرة للعنف:

قبل البدء في سرد النظريات التي تناولت ظاهرة العنف ضد المرأة - متمثلاً في التحرش الجنسي - نستعرض المداخل النظرية لدراسة هذه الظاهرة وتحليل السلوك العنيف.

أ- المستوى الأول:

وهو مستوى العوامل الشخصية والنفسية للتحليل، ويطلق عليه النموذج السيكاتري والذي يعني "الطب النفسي". ويركز هذا النموذج على خصائص شخصية مَنْ يمارس العنف والانتهاك، ويتضمن هذا النموذج اتجاهات نظرية تربط بين المرض العقلي وإدمان المخدرات وتعاطي الكحوليات وسمات الشخصية، وبين ممارسة العنف.

ب ـ المستوى الثاني:

وهو مستوى التحليل النفسي الاجتماعي، ويعتمد هذا النموذج في فهمه للعنف والانتهاك على الدراسة الدقيقة لعوامل البيئة الخارجية التي تحيط وتؤثر في سلوك الأفراد بالإضافة إلى أهمية دراسة التفاعلات اليومية التي تقع في حياة الأفراد والجماعات، باعتبارها عاملاً يهيئ حدوث العنف وينذر بوقوعه، وتتلاءم المداخل والاتجاهات النظرية التي تمارس الضغوط المختلفة مع المنظور الاجتماعي النفسي، ومن أمثلة تلك النظريات: نظرية التعلم، ونظرية الإحباط والعدوان، ونظرية التبادل.

جـ ـ المستوى الثالث:

وهو مستوى التحليل السوسيولوجي الثقافي، والذي يعد من نماذج التحليل الواسعة النطاق لدراسة العنف، حيث يتم تناول العنف والانتهاك في ضوء ما يؤدي إليه البناء الاجتماعي، والاتجاهات، والقيم الثقافية من عدم المساواة بين أفراد المجتمع وجماعاته. وتعد النظرية البنائية الوظيفية النظرية الثقافية الخاصة بالعنف من أبرز المداخل التي تندرج تحت النموذج الاجتماعي الثقافي في تحليل العنف والانتهاك. **(عدلي السمري، ٢٠٠٢: ٤٥٩)**

أولا: الاتجاه النفسي:

هناك العديد من النظريات النفسية التي حاولت تفسير العنف بصفه عامة،

والعنف ضد المرأة بصفة خاصة. ولقد أسهمت النظريات النفسية إسهامًا كبيرًا في إلقاء الضوء على العوامل الفاعلة في العنف ضد المرأة، فيحاول البعض تحديد مجموعة من العوامل الشخصية التي يعتبرونها مسئولة عن حدوث العنف ضد المرأة، بينما يرجع البعض الآخر تأثير الدور الجنسي ومدى تدعيم المجتمع للدور الذكوري والدور الأنوثي ويعتبرونه من العوامل الهامة المسئولة عن العنف. ويؤكد البعض الآخر أن المشقة والضغوط التي يواجهها الفرد في حياته تؤثر عليه وبالتالي تقود الفرد إلى ممارسة العنف.

ومن هذه النظريات التي قدمت تفسيرًا للعنف ضد المرأة

١- : نظرية التعلمLearning Theory

تعد نظرية "تعلم العنف" من أكثر النظريات شيوعًا، ومضمونها أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى (إجلال إسماعيل حلمي، ١٩٩٩: ٣٢)، وأن أساس العنف هو التعلم لا الوراثة، فالسلوك العنيف يُكتسَب بالتعلم ولا يئول كالتركة بالوراثة؛ فالشخص الذي لم يتدرب على الجريمة لا يبتدع سلوكًا إجراميًا شأن مَنْ لم يتعلم الميكانيكا؛ إذ إنه لا يستطيع القيام باختراعات ميكانيكية، وهذا ما أقره ساذرلاند Sutherland ممثل هذه النظرية.

وقد تأثر ساذرلاند بالعديد من العلماء، ومنهم عالم الاجتماع الفرنسي جابريل تارد الذي رفض مفهوم دور كايم للمجتمع كشيء في حد ذاته، ورأى أن السلوك والتفكير والشعور ينتقل من جيل إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى. وقد تأثر كذلك بفترة الكساد العظيم، وظهور تقارير الشرطة الفيدرالية المتعلقة بالجريمة. أما التأثير الرئيسي والذي بلور فكر ساذرلاند فقد جاء من مدرسة شيكاغو، وخاصة نظرية التفاعل الرمزي والتحول الثقافي والصراع الثقافي، وخاصة ويليام اسحق توماس، وجورج هربرت ميد، وبارك، وبيرجز، وتأثر بكل من شو وماكاي، وفي الصراع الاجتماعي تأثر بنظرية ثورستين سيلين.

ففي كتابه "مبادئ علم الاجتماع"، حاول ساذرلاند أن يعطي تحليلاً للعملية التي يصبح الشخص من خلالها منحرفا. فالفرد الواحد قد يعبر عن اتجاهات مختلفة من حيث التحبيذ أو المعارضة للسلوك المنحرف باختلاف الأوقات

واختلاف المواقف. وقد أطلق سادرلاند على هذه العملية "المخالطة الفارقةDifferential Association نظرًا لأن ما يكتسب في عملية المخالطة بالأنماط السلوكية المنحرفة يختلف عما يكتسب في عملية المخالطة بالأنماط السلوكية المضادة للانحراف. ويؤكد سادرلاند على أن الأفراد يصبحون منحرفين بسبب تعرضهم للأنماط السلوكية المنحرفة، وأيضا بسبب عزلتهم عن الأنماط السلوكية المضادة للسلوك المنحرف.ويفترض سادرلاند أن السلوك سواءً سوي أو مرضي، هو سلوك متعلم عن طريق الخبرة والتفاعل الاجتماعي بين الفرد وغيره ممن يتعلم منهم هذا السلوك، وإن تعلم سلوك معين عن طريق مخالطة الآخرين والاتصال بهم، يتم غالبا في نطاق الجماعات التي ينتمي إليها الفرد انتماءًا قويًا، ويرتبط بها ارتباطًا وثيقًا مثل جماعة الأسرة والصحبة والأصدقاء.

حيث يرى أن المجرم يعيش في وسط مفكك يخلق الانحراف بين أفراده، فالمناطق التي توجد بها الجريمة تسودها القيم التقليدية والإجرامية معا. ولا تُعرَف الجريمة في نظر سادرلاند على أنها مجرد فعل عشوائي، ولكنها فعل منظم إلى حد كبير، حيث تعد نتاجًا لعملية منظمة تخضع لمجموعة من القواعد والمعايير. كما أنه نظر إلى السلوك المنحرف على أنه سلوك مكتسب لا يورث يتعلمه الفرد من خلال عملية الاتصال بأشخاص يمارسون نفس السلوك، ومن خلال أفراد بينهم علاقات وثيقة. **(عدلي السمري، ١٩٩٢ :٥٩- ٦٠)**

وقد وضع نظريته بشكلها النهائي في تسعة مبادئ مركزًا على الصراع الثقافي والتفكك الاجتماعي وهي كالآتي:

١- الجريمة سلوك متعلم.

٢- يتم تعلم الجريمة من خلال عمليات التفاعل والاتصال مع الآخرين.

٣- الجزء الرئيسي لتعلم الجريمة يحدث من خلال العلاقات الحميمة مع الآخرين.

٤- عندما يتم تعلم الجريمة فإن عمليات التعلم تشمل:

أ- طرق ارتكاب الجريمة والتي قد تكون معقدة أو بسيطة.

ب- الاتجاهات المحددة للدوافع والنزعات والتبريرات والاتجاهات.

٥- الاتجاه المحدد للدوافع والنزعات يتم تعلمه من خلال التعريفات للتشريعات القانونية؛ أي أن الفرد يمكن أن يعرف نفسه من خلال جماعات ملتزمة بالقوانين والتشريعات أو العكس؛ أي ينتمي إلى جماعات لا تحترم القوانين.

٦- يصبح الفرد منحرفاً إذا ما فضل التعريفات التي لا تحترم القوانين مقابل التعريفات التي تفضل احترام القوانين.

٧- ترابط الاختلاف يتنوع تبعًا لعمليات التكرار والمدة والأولوية وكثافة الاتصال.

٨- إن تعلم الجريمة من خلال الارتباط بأنماط مُجَرَمة وغير مُجَرَمة تشمل جميع الطرق الموجودة في أية عملية تعلم أخرى.

٩- تعبر الجريمة عن قيم وحاجات عامة، إلا أن تلك القيم والحاجات العامة لا تفسرها، وذلك لأن السلوك السوي والمنحرف ما هما إلا تعبير عن قيم وحاجات عامة. (Edwin Sutherland, 1978: 82-86)

ولقد أحدثت نظرية ساذرلاند ردود أفعال متباينة وكثيرة، ومن الذين حاولوا تعديل النظرية دانيال جليسر Glaser سنة ١٩٥٦، واقترح صياغة مفهوم المخالطة، بحيث يتم التركيز على عمليات الهوية Identification Processes، والتي أطلق عليها الهوية المخالفة Differential Identification، والتي تشمل عمليات التفاعل بين الفرد وبيئته، وكذلك التفاعل الذاتي أي مع نفسه، والمقولة الرئيسية في نظريته ترى أن الشخص يتبع السلوك المنحرف إلى الدرجة التي يعرف نفسه (هويته) بأشخاص واقعيين أو خياليين، بحيث يرى - من وجهة نظر هؤلاء الأشخاص - أن سلوكه المنحرف مقبول. فإن هؤلاء الأشخاص سوف يكونون نماذج يحتذى بها، ويقلَدون من قبل الشخص. ويرى جليسر أن العملية أعقد من ذلك، فعمليات التفاعل لا تشمل هؤلاء الأشخاص الذين تم اختيارهم والارتباط والتفاعل معهم وتقليدهم، بل أن عملية التفاعل تلك تحتوي على الإطار العام للتفاعل أيضًا.وهذه النقطة لم

يتحدث عنها ساذرلاند. ومثال ذلك ما يشاهده المرء على شاشات التلفزيون من أعمال عنف وانحراف وتقليده لسلوك منحرف.

وقد تعاون كل من رونالد أكرز مع بيرجز سنة ١٩٦٦ لتعديل نظرية ساذرلاند، ووضعا نظريتهما على شكل سبعة مبادئ، وقد ركزا على التعلم الاجتماعي Social Learning، وعلى أهمية التفاعل الاجتماعي، وهذه المبادئ كما يلي:

١- أن السلوك المنحرف سلوك متعلم.
٢- السلوك المنحرف يتم تعلمه في المواقف غير الاجتماعية، والتي تعزز أو تميز ذلك من خلال التفاعل الاجتماعي، في حين أن سلوك الآخرين يعزز أو يميز ذلك السلوك.
٣- أن الجزء الرئيسي لتعلم السلوك المنحرف يحدث في الجماعات المسيطرة على المصادر الرئيسية للتعزيز (الناس المهمين في حياتنا).
٤- أن تعلم السلوك المنحرف يشمل الاتجاهات والأمور الفنية وتجنب الإجراءات، وهذه من وظائف المعززات المتوفرة والفاعلة الموجودة.
٥- أن الطبيعة المحددة للسلوك المتعلم وتكرار حدوثه ما هي إلا وظيفة للمفردات المتوفرة والفاعلة.
٦- إن الاحتمالية بارتكاب شخص ما سلوكًا منحرفًا تتضاعف في وجود الجمل المعيارية والتعريفات وحتى الكلام الشفوي.
٧- أن قوة السلوك المنحرف هي وظيفة مباشرة للكمية والتكرار واحتمالية قوة تعزيزهما. (Ronald Akers, 1985: 1)

وهكذا فإن نظرية التعلم الاجتماعي تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو من وسائل الإعلام، أو الخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وكل هذه العوامل تشكل شخصية الفرد عند البلوغ. لذلك فإن سلوك الإساءة الجنسية ينتقل عبر الأجيال، فالطفل الذي يتعرض للسلوك الجنسي السيئ في الصغر يؤدي به إلى سلوك عدواني عند الكبر، وقد يتعلمه ويمارسه مع آخرين وخاصة إذا حقق له متعة ووجد أصدقاء مقربين له يمارسون هذا

السلوك. ولم يجد في المقابل من يوجهه إلى الفعل الصحيح، لذلك تعتبر الإساءة الجنسية دائرة متصلة بعضها ببعض؛ أي أن كل من يقع فيها يتعلمها وقد يعلمها للآخرين.

وقد تعرض هذا الاتجاه للعديد من الانتقادات ومنها:

١- إذا كانت الجريمة سلوكًا متعلمًا عند ساذرلاند، فإن هذا السلوك موجود أصلا، وهو بحاجة إلى تفسير، وهذا ما لم تفعله تلك النظرية.

٢- أهملت النظرية العوامل النفسية والاقتصادية والسياسية ... إلخ.

٣- هناك انتقاد يتعلق بأيهما يأتي أولا الارتباط أو الانحراف، فهناك البعض يرون أن الشخص ينحرف أولا ثم يبدأ في البحث عن الأصدقاء، بينما نجد آخرين يؤكدون العكس.

٤- قضية التعميم النظري والذي يجب إثباته أولا قبل الشروع به، فلا يوجد أحد يستطيع إنكار أهمية متغير التعلم الاجتماعي وأثره على السلوك الإنساني. إلا أن هناك من يقصره بشكل أساسي على المخدرات والكحول والتدخين وبعض السلوكيات المنحرفة الأخرى.

ثانيًا: الاتجاه الاجتماعي

تحاول النظرية الاجتماعية أن تقدم تفسيرا للعنف الذي تتعرض له المرأة. وتتعدد التوجهات العامة والأطر النظرية والدراسات التي تحاول أن تبرز العلاقة بين الرجل والمرأة والأسباب التي تدفع إلى العنف ضدها وعليه فقد تباينت التوجهات ما بين اتجاه "ليبرالي" يرى أصحابه أن المجتمع يتجه نحو الاعتقاد بأن قدرة النساء العقلية والجسدية بحكم طبيعتهن أقل من قدرة الرجال، وبين اتجاه "اشتراكي" يحاول أنصاره توضيح أن اضطهاد المرأة يتمثل في قانون الملكية الفردية تلك المؤسسة التي تمحو أي نوع من المساواة بين الرجل والمرأة، وإذا قدر للمرأة أن تتحرر من اضطهاد الرجل فلا بد أن يحل النظام الاشتراكي بدلا من النظام الرأسمالي حيث ستكون المرأة وقتها مستقلة اقتصاديًا عن الرجل، وبناء على ذلك ستكون متساوية معه. وهناك الاتجاه الراديكالي الذي يعتمد منظوره على المقدمات الجسدية للمرأة باعتبار أن جسد المرأة هو نكبتها بحيث جعلها تصبح مستغلة من قبل الرجل عبر التاريخ، فحاول الرجال

السيطرة على أجساد النساء من خلال التحرش الجنسي والاغتصاب والاعتداء بالضرب.

وسوف تركز الباحثة في دراستها للتحرش الجنسي بالمرأة من خلال المنظور الاجتماعي على:-

١- **نظرية الأنومي** Anomie

لقد ظهر مصطلح الأنومي Anomie في اللغة الإنجليزية عام ١٦٥١، ثم تكرر استخدامه في القرن السابع عشر في الدراسات اللاهوتية، ليشير إلى عدم احترام القانون خاصة القانون المقدس، وقد ظهر هذا المصطلح في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وكان استخدامه مألوفا أكثر في اللغة الفرنسية، ويرجع الفضل في إدخاله إلى مفردات علم الاجتماع إلى "دور كايم" في دراسته الكلاسيكية عن تقسيم العمل والانتحار. ويشير الأنومي إلى ثلاثة من معانٍ مختلفة ولكنها متصلة كذلك، **أولها**: الانحلال الشخصي الذي ينشأ لدى فرد من الأفراد، ويسير سلوكه دون توجيه معين دون مراعاة للقانون، ويتجه هذا المعنى إلى الفرد، ولا يهتم كثيرًا بالبناء الاجتماعي أو طبيعة معاييره. **ثانيها**: المواقف الاجتماعية التي تتصارع فيها المعايير، ويقع الفرد الذي يتعرض لتلك المواقف في صعوبة بالغة، عندما يحاول مسايرة هذه المعايير المتناقضة. **ثالثها**: الوضع الاجتماعي الذي لا يحتوي في حالة محددة أو معينة على معايير، وهذا الوضع يكون نقيضًا للمجتمع.

وتركز نظرية الأنومي اهتمامها في تحديد المصادر الاجتماعية والثقافية للسلوك الانحرافي، تلك المصادر التي ترتبط فيما بينها لتخلق التفاوت في معدلات الانحراف، وتفاوت صوره بين مختلف الجماعات، التي تشغل أوضاعا معينة في البناء الاجتماعي. وقد كان لهذا المفهوم آثاره الواضحة على النظريات في علم الاجتماع، سواء اتخذ هذا المفهوم معناه الأصلي الذي يعنى حالة تنعدم فيها المعايير، أو بمعناه الحديث الذي يعني عجز البناء الاجتماعي عن أن يقدم لبعض الفئات الاجتماعية ما يمكنهم من تحقيق أهدافهم.

وفي محاولة للتعرف على نظرية الأنومي عند "إميل دوركايم" فنجده قد استخدم مصطلح اللامعيارية لتفسير أنماط الانتحار في المجتمع، وقد طبق هذه النظرية على تقسيم العمل.

ومفهوم اللامعيارية في نظرية دوركايم، يشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام، تنجم عنها أزمات اقتصادية، أو كوارث أسرية، في نفس الوقت الذي تؤدى فيه إلى الانحراف. ويشير تعريف اللامعيارية، إلى أنها قد تكون متغيرًا معتمدًا نتيجة لظروف مجتمعية أو جماعية معينة، في نفس الوقت الذي تؤدي فيه إلى الانحراف، فتكون متغيرًا مستقلاً. **(سامية محمد، ١٩٩٨: ٢٠)**

ويشير دوركايم إلى أن الظواهر الانحرافية تظهر من خلال الأفراد لأنها تتخذهم كأدوات للتعبير عن نفسها، وهي تعتمد على مدى تفكك أو تماسك وحدات هذا البناء الاجتماعي. ومصدر هذا السلوك المنحرف يكمن في السياق الاجتماعي الذي يحاول أن يصوغ أفرادًا وفقا لصورته ويكسبهم هويته؛ أي أن السلوك البشري يتحدد بواسطة الضمير الجمعي. فقد أوضح دور كايم أن انهيار البناء الأخلاقي للمجتمع يكون نتيجة لانهيار قوة المعتقدات الدينية، مما يؤدي إلى خلق فجوة أخلاقية. ومن ناحية أخرى يرجع إلى اهتزاز الأخلاق التقليدية وانهيارها، وعدم إحلال نسق أخلاقي آخر مكانها. ومن ثم فلم تعد القواعد الأخلاقية لها قوتها الملزمة، حيث أصبحت تسودها حالة من الأنومي التي لها آثارها على المستوى الفردي حيث يدخل الإنسان إلى الارتباط بالأخلاق من خلال مدخل اللذة أو المنفعة؛ وذلك يعني أن الفرد يغفل التزاماته نحو المجتمع، ومن ثم يؤدي ذلك إلى إضعاف التضامن مع المجتمع، مما يؤدي إلى عدم شعور الإنسان بالأمان والاستقرار في مواجهة سلوك الآخرين. وفي حالة غياب الأخلاق الضابطة والملزمة نجده يؤدي سلوكًا دونما إدراك واضح لمدى اتساقه وفعل الآخرين أو تناقضه معهم. وهو ما يعني سيطرة حالة اللامعيارية أو اللاقيمية. **(على ليلة، ١٩٩٠ :٢٣٨ -٢٣٩)**

وقد حدد دوركايم أفكاره، من خلال التركيز على الاحتياجات الأساسية للفرد، وعما إذا كان المجتمع قادرًا على إشباع تلك الاحتياجات، وركز على المشكلات التي تنشأ نتيجة لما يحدث من عدم توازن بين القيم والأهداف

الاجتماعية، وبين المعايير التي تمثل وسائل لتحقيق تلك القيم والأهداف، وعندما يحدث التباين والانفصال بين القيم والأهداف الاجتماعية، ووسائل تحقيقها، فإن الظروف تصبح مهيأة لظهور الأنومي، ومن ثم يصبح من الضروري حدوث تضحيات لإيجاد التوافق المطلوب مع المعايير التنظيمية الاجتماعية، ومن ثم يحدث نتيجة لذلك ثلاث صور للسلوك المنحرف هي:

١ - الانحراف البيولوجي والنفسي: وهو الذي يصيب الفرد لا المجتمع، وينتج عن عجز الفرد عن مسايرة قيم المجتمع، وعدم قدرته على تحقيق التوافق نظرًا لما يعانيه من قصور بيولوجي، أو في سماته الشخصية والنفسية، ومن ثم يندفع إلى السلوك الانحرافي.

٢ - الانحراف الوظيفي: وينتج عن محاولة الفرد إصلاح ما يراه من خلل اجتماعي داخل إطار المجتمع، والناتج عن عدم المساواة والحياة السوية اللازمة لأفراده.

٣ - الانحراف الاجتماعي: وينشأ من مصدرين أساسيين هما: الأنومي الناشئ عن الافتقار إلى المعايير والقواعد الاجتماعية والأنانية التي ترتبط بفكرة الإيمان الكلي بالفرد.

ويتضح من ذلك أن دوركايم قد درس الظاهرة الانحرافية في ضوء نظرية الأنومي، بالإشارة إلى البناء الاجتماعي الكلي ووظائفه المتشعبة، إذ أن الأزمات الاقتصادية والسياسية في المجتمع قد تؤدي إلى انهيار النسق الاجتماعي، وهنا يصل الفرد إلى حالة من اللامعيارية من جراء عدم وجود ضوابط أو معايير تنظم سلوك الفرد.

ويرى "روبرت ميرتون" أن الانحراف هو بمثابة التلاؤم العادي بالنسبة لبيئة تتسم بالأنانية. وهو بهذا التصور يقبل فكرة دوركايم عن دور المعايير في إذكاء روح الأنانية لدى أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى الانحراف، ولكنه يرفض فكرة دوركايم عن ما تقوم به المعايير كضوابط اجتماعية، تحد من أهواء الفرد.

وقد ميز ميرتون بين درجتين متطرفتين من الأنومي؛ الأنومي البسيط، والأنومي الحاد. إذ يشير الأنومي البسيط إلى حالة الفوضى التي قد تسود الجماعة أو المجتمع الذي يتعرض لصراع بين أنساق قيمه، أما الأنومي الحاد

فيشير إلى التدهور والانهيار بحيث ينتج عن ذلك تـوترات ملحوظـة. **(علـي ليلة، ٢٠٠١ :٤٦٤ -٤٦٥)**.

وتحتوى نظرية ميرتون على ثلاثة مسلمات أساسية وهي:

١- أن القيم التي تدعو إلى تحقيق الثراء من أهم خصائص الثقافة الأمريكيـة، وأن هدف النجاح هدف ينشده الأشخاص في جميع الطبقات الاجتماعية.

٢- هناك قيم أخرى في نفس هذه الثقافة تحدد الأساليب المشروعة لتحقيق هـذه الأهداف، وهي لا تسمح لكثير من أفراد الطبقات الدنيا بتحقيق هذه الأهداف بطرق مشروعة.

٣- هذا الصراع يؤدي إلى بذل جهود من جانب الطبقات الدنيا لتحقيق النجـاح بطرق غير مشروعة، ويعزي ميرتون منشأ هذا الصراع إلـى حقيقـة أن المجتمع الأمريكي تسود فيه القيم التي مؤداها أن كل فرد يستطيع أن يكون ناجحًا، وأن يتنافس مع الآخرين أيا كانوا وأيا كان مركزه.

وهذه النظرية لا تحاول أن تفسر لماذا يرتكب بعض الأفراد من الطبقات المحرومة - دون غيرهم - الجريمة، ولكنها تحاول أن تبـين منشـأ الثقافـات الفرعية الإجرامية التي تسود فيها معدلات عالية للجريمة. وقد لاحظ ميرتون أن الثقافة الأنومية هي ثقافة مجتمعية تنمي في أفرادها حلمًا عريضًا بالنجاح، غير أن البناء الاجتماعي يحمل في ثناياه، بذور مشكلات اجتماعية تعترض جهـود الأفراد والفئات الاجتماعية، وتتمثل في الفقر والتعصب العنصري وغيرهمـا. ويؤدي وجود هذه المشكلات إلى فقد المعايير الضابطة لسلوك الأفراد، ومن ثم تدعيم مصادر اللامعيارية في المجتمع.

ويرى ميرتون أيضًا أن السلوك المنحرف هو نتاج فقدان بعض المعايير الاجتماعية واضطرابها، أو نتيجة للتعارض بين الطرق والوسائل الشرعية وبين الأهداف الثقافية، عند محاولة بعض الجماعات تحقيق الأهداف الناجحـة فـي مجتمع ما بطرق شرعية. وهذا لا يحدث إلا في حالة انهيار المعايير الاجتماعية التي تضبط السلوك وتنظمه، وهو ما يُعرف بعملية الهدم في البناء الاجتمـاعي التي تحدث عندما يكون هناك انفصالاً بين المعايير والأهداف الثقافيـة، وبـين مقدرة جماعات معينة في المجتمع على تحقيقها والحصول عليها. **(علي ليلـة، ٢٠٠٦ :٢٢٦ -٢٢٧)**

وقد أشار ميرتون إلى أن حالة الأنومي، وما سيتبعها من استجابات منحرفة، لا يمكن التركيز على دراستها بصورة فردية، وإنما يجب أن تضع في الاعتبار العلاقة بين الوسائل المتاحة وبين أهداف الفرد. ويمكن أن يتضح هذا من دراسة أنماط التكيف؛ حيث أنه لا يمكن مثلاً تفسير انحراف فرد ما على إنه نتيجة لفقره، فقد يعيش فردان في نفس المستوى المنخفض، ومع ذلك فقد يندفع أحدهما نحو الاستجابة السوية التوافقية، في حين يندفع الآخر نحو الاستجابة المنحرفة.

ويشير ميرتون، إلى أنه كلما تزايدت الهوة اتساعًا بين الأهداف والوسائل، كلما أدى ذلك إلى ظهور الاستجابات الجانحة، مؤكدًا أن المسئول عن ذلك هو النظام الاجتماعي وليس الفرد.

وقد قسم ميرتون البيئة الاجتماعية إلى قسمين:

١- البناء الثقافي Cultural Structure: ويتضمن مجموعة من القيم المعيارية التي يضعها المجتمع ويحث أفراده على تحقيقها، ومن خلالها يتم التحكم في السلوك والسيطرة عليه.

٢- البناء الاجتماعي Social Structure: ويعني مجموعة المعايير والوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف.

ويمكن تصور الأنومي على أنه انهيار في البناء الثقافي، يحدث بصفة خاصة عندما ينشأ انفصال تام بين المعايير الثقافية والأهداف، التي تحددها الثقافة، وبين قدرة أعضاء الجماعة – كما يحددها البناء الاجتماعي – على التصرف تصرفًا متسقًا مع هذه المعايير والأهداف؛ حيث أن البناء الاجتماعي والثقافي يمارس ضغطًا محددًا على مجموعة من الأفراد، مما يدفعهم إلى الإتيان بسلوك منحرف كالجريمة والانتحار والتحرش وتعاطي المخدرات وغيرها، كل تلك الجرائم تنشأ – إلى حد كبير – من القصور الذي يعتري البناء الاجتماعي.

وهنا يقرر ميرتون أن سلوك الفرد واستجابته، التي يقوم بها لكي يتلاءم مع الموقف الاجتماعي العام، الذي لا تتسق فيه الأهداف الثقافية والوسائل المقبولة اجتماعيًا، يتحدد في صورتين أساسيتين:

١. هناك استجابات سوية؛ حيث يتاح للأفراد اختيار الوسائل المقبولة اجتماعيًا، لتحقيق الأهداف المحددة ثقافيًا.
٢. وهناك استجابات منحرفة لا يتاح فيها للفرد أن يحقق الأهداف الثقافية بالوسائل المقبولة والمقررة اجتماعيًا.

وبذلك يتضح أن ميرتون قد استخدم مفاهيم مثل البناء الاجتماعي، والثقافة، والفرص، والوسائل في محاولة تفسير ارتفاع معدلات الجريمة بين جماعات معينة في مجتمعه بصفة خاصة أو في المجتمع الأمريكي ككل. ويتجنب ميرتون أيضًا استخدام مفاهيم أخرى مثل البناء الاقتصادي الاجتماعي، والصراع الطبقي، والقمع والاستغلال. وهذا التجاهل مقصود ومتعمد بالفعل. ذلك لأن استخدام مثل هذه المفاهيم من شأنه أن يوجه النظر إلى الديناميكيات الحقيقية وراء السلوك الإجرامي، وانتشاره بهذا الشكل الوبائي في المجتمعات الغربية بوجه عام والمجتمع الأمريكي بوجه خاص. ولم يحاول ميرتون أن يبين الأسباب الحقيقية التي من أجلها توصد الأبواب أمام الطبقات العاملة والفقيرة لتحقيق أهداف النجاح الفردي – والتي تمجدها الطبقات الغنية – التي لم تستطع أن تحصل عليها الطبقات الفقيرة لتحقيق نفس هذه الأهداف. (**سمير نعيم، ١٩٨٥:٢٧٥**).

ويتضح مما سبق أن نظرية الأنومي قد طرحت تفسيرًا يتعلق بأشكال معينة من المنحرفين ومنهم مرتكبي التحرش الجنسي ضد المرأة؛ حيث تذهب هذه النظرية إلى أن السلوك الانحرافي ينتج عن فقدان المعايير أو عدم وجود ضوابط أو معايير تنظم سلوك الفرد؛ حيث أن المعايير تلعب دورًا مزدوجًا في هذا التفسير، فمن ناحية فإن عدم وجود المعايير أو ضعف أثرها في الحد من شهوات الفرد وأهوائه، يؤدي به إلى الانحراف كما في حالة التحرش الجنسي ضد المرأة ومن ناحية أخرى قد تؤدي الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع إلى انهيار النسق الاجتماعي، في وقت تكون المعايير الثقافية قد هيأت المناخ لتأثير تلك الأزمات على الفرد، وهنا يصل الفرد إلى حالة من اللامعيارية تؤدي به إلى امتهان أحط الأعمال مقابل الحصول على لقمة عيشه. حتى يصل

به الأمر إلى بيع جسده، وممارسة الجنس الحرام كوسيلة للتكسب، والحصول على المال، وهذا من شأنه أن يعزز الانحراف في المجتمع.

٢ -**نظرية التفكك الاجتماعي**Social Disorganization

اتسع استخدام هذا النموذج خلال الفترة من ١٩٢٠ إلى ١٩٤٠؛ حيث أبدى كثير من المثقفين الأمريكيين - خلال تلك الفترة - قلقهم البالغ من ظروف التفكك الاجتماعي، والتباين الثقافي، والكساد الاقتصادي، التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، من أزمة الكساد العظيم ١٩٣٠، باعتبارها أزمة فائض إنتاج. وفي مواجهة تلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، دعت الحاجة إلى صياغة نموذج أكثر كفاءة وقدرة على تفسير الأزمات والمشكلات الاجتماعية.

وقد عرف "أيليوت" التفكك في قاموس علم الاجتماع على إنه "أي اضطراب، أو انشقاق، أو صراع،أو افتقار إلى الإجماع يحدث في نطاق جماعة من الجماعات أو في مجتمع ما، يؤثر على العادات الاجتماعية السلوكية المقررة، أو على النظم الاجتماعية، أو على الضوابط الاجتماعية، بصورة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الأمور أداءُ وظيفي -منسجم نسبيًا - دون حدوث تلاؤم له دلالة". فمحور التفكك هو اضطراب في التنظيم، وقصور في الأداء الوظيفي، وأبعاده الثلاثة: الأنماط المقررة للسلوك الاجتماعي، النظم الاجتماعية، الضوابط الاجتماعية. ويشير التفكك الاجتماعي إلى ظواهر اجتماعية وثقافية عديدة، منها تناقض وصراع المعايير الثقافية، وضعف أثر قواعد السلوك ومعاييره، وصراع الأدوار الاجتماعية، وانعدام الالتقاء بين الوسائل التي يجيزها المجتمع مع الغايات الثقافية فيه، وانهيار الجماعات وسوء أدائها لوظائفها.

وعلى ذلك يظهر شكلان أساسيان للتفكك الاجتماعي؛ **الأول:** هو اضطراب في البناء، وهذا الشكل من أشكال التفكك الاجتماعي، يحوي ما يطرأ على الجماعات والتنظيمات والنظم الاجتماعية من تقويض دعائمها وانعدام التكامل فيها، وتدهورها وتوقفها عن النمو، كما يحوي فساد، أو خلل يطرأ على العلاقات الأساسية الوثيقة بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والطبقات الاجتماعية. أما الشكل **الثاني**: فيوضح القصور في الأداء الوظيفي؛ حيث يعني

الفشل في القيام ببعض المستلزمات الوظيفية، مثل الأغراض والأهداف؛ حيث تصاب الأهداف بنوع من الخلط والغموض. كما يحوي هذا الشكل كذلك سوء الأداء الوظيفي أو قصورًا في هذا الأداء؛ ويعني ذلك القيام بوظائف متعارضة الأغراض، مما يؤدي إلى الافتقار إلى وجود التلاؤم بين أجزاء البناء الاجتماعي. (**محمد عارف،١٩٨١ :٤٢**)

إن نموذج التفكك الاجتماعي ينطلق أساسًا من بعض الأفكار والتوجيهات التي تسلم بأن الحياة الاجتماعية تفرض مجموعة من القواعد الحاكمة لسلوك الأفراد والجماعات، والتي تأخذ شكل التوقعات حول كيفية تصرف الناس في المواقف المتباينة في المجتمع؛ أي أنها تشكل ما يسميه علماء الاجتماع بالتنظيم الاجتماعي Social Organization، كما أن هذه التوقعات بالضرورة تستوعَب من كل الأفراد، وتعمل على تسهيل المجتمع لوظائفه الأساسية.

ومن بين المسلمات الأساسية التي يستند إليها نموذج التفكك الاجتماعي، الاعتماد على مجموعة من التوقعات وقواعد السلوك ذات الأهمية والخطورة. وعند تفسير هذه المسلمة نجد أن بعض العلماء يؤكدون على دور القواعد الاجتماعية في التنظيم الاجتماعي، أما حينما يقل تأثير تلك القواعد وإخفاق تلك التوقعات، فيتحقق التفكك الاجتماعي الذي يتخذ واحدًا من أشكال ثلاثة التالية:

١. اللامعيارية Normalessness: بمعنى حدوث تغير اجتماعي يجعل المعايير التقليدية للسلوك عتيقة، ومهملة دون أن يقدم قواعد ومعايير بديلة تحدد للناس أساليب تصرفاتهم.
٢. الصراع الثقافي Cultural Conflict: حيث يتواجد الناس بين مجموعات متناقضة من القواعد – كقواعد ثقافة المجتمع الجديد بالنسبة لأبناء المهاجرين مثلاً – بحيث يؤدي تصرف الأشخاص وفقًا لأي منها إلى انتهاك للأخرى في الوقت نفسه.
٣. الانحلال أو الانهيار Breakdown: بمعنى وجود قواعد، يؤدي الامتثال لها والتصرف في ضوئها، إما إلى أن يقابل الممتثل بها بالإخفاق في الحصول على التعويض، أو المكافآت المناسبة المتوقعة، أو إلى توقيع عقوبة على الممتثل، مثل الإحباط الذي يواجه توقع الزنوج حين يجتهدون

في الدراسة، ويمتثلون لمعايير النجاح، لكنهم يواجهون بمشكلة التمييز العنصري، عندما يتقدمون لتولي الوظائف. **(فتحي أبو العينين، ١٠:١٩٨٩)**

يتضح مما سبق، أنه في حالة التفكك الاجتماعي الناجم عن فقدان المعايير وغياب القواعد الاجتماعية، تكون تلك المعايير غير ملائمة لخبرة الفرد في الحياة الاجتماعية، وفي حالة صراع الثقافات تكون القواعد غير ملائمة مع بعضها البعض، وفي حالة الانهيار تكون هذه القواعد غير ملائمة للمكافآت. وهذا يؤدي إلى أن نموذج التفكك الاجتماعي ينطلق من نقطة أساسية هي علاقة الأجزاء بالكل (المعقد)، فحينما تكون هذه العلاقة متناغمة، يكون هناك نوع من التنظيم الاجتماعي، ولكن حينما يخرج أي من هذه الأجزاء عن هذا الإطار، أو حينما تتصارع الأجزاء مع بعضها البعض أو مع الكل، هنا تبدأ العديد من المواقف المضطربة في الظهور، وتطفو المشكلات الاجتماعية على السطح تباعًا.

فطبقا لهذا النموذج، فإن المجتمع ما هو إلا نسق اجتماعي معقد وديناميكي، تعمل أجزاؤه في تناسق، وإن أي تغير يحدث لأي جزء من أجزاء النسق يتطلب تكيفاً في الأجزاء الأخرى، فإذا غاب هذا التكيف أو حدث بمعدلات ضئيلة، فإن ذلك يكون مؤشرًا على التفكك الاجتماعي، الذي يؤدي بدوره على ظهور ممارسات جديدة، واختفاء الممارسات القديمة باعتبارها بالية ومهملة وغير مناسبة. لذلك من الضروري لفهم أي مشكلة اجتماعية – طبقًا لنموذج التفكك الاجتماعي – البحث في الفترة السابقة لظهورها، أي في فترة الثبات النسبي، والتي ظهر وتطور فيها هذا الموقف الحالي الذي نتج عنه ظهور هذه المشكلة. ويطلق أنصار نموذج التفكك الاجتماعي بعض المسميات لتوصيف وتشخيص مشكلات مجتمعهم، كالتغير المفاجئ الحاد، والانهيار، والتعقد، والصراع، والهوة الثقافية، والفساد الأخلاقي، واللا تكامل، واللا نظام، وانعدام التوجيه، والمعوقات الوظيفية، واللا تماسك، وفقدان المعايير، وانعدام الضبط، كل ذلك إشارة إلى التضارب والتناقض بين الأجزاء والكل، إيذانًا بتفجير المشكلات الاجتماعية. (Pual B.Horton, 1965: 3)

ويرى شو Shaw أن التفكك الاجتماعي ينشأ من خلال التغير السريع، وغزو المناطق بالمنشآت الصناعية والتجارية، واختلاط كثير من المعايير المتعارضة، حتى تؤدي إلى تفكك المجتمع المحلي، وضعف رقابته على أعضائه، ومن ثم ينعدم تكامل النظم الاجتماعية، ويرى أنه تحت هذه الظروف تصبح الأنماط الجانحة شائعة، وتنتقل في حرية حتى تصبح في الواقع هي الثقافة السائدة في مناطق يرتفع فيها الجناح، وهنا يتعلم الصغار الذين ينشئون في مثل هذه المناطق الأنماط الجانحة على أنها الطريقة الطبيعية للسلوك، فمناطق التفكك الاجتماعي تتميز بالفقر والجهل والمرض، وذات طابع انحرافي إلى حد كبير، ترتفع بها معدلات شرب الخمر وتعاطي المخدرات والتحرشات الجنسية بصورة واضحة. فقد رأى كل من شو وماكاي أن التفكك الاجتماعي يتمحور حول ثلاثة متغيرات: الفقر والحراك الاجتماعي واللا تجانس العرقي. (Clifford R. Show, 1975: 8)

ويرى روبرت سامبسون وبايرون جروفز سنة ١٩٨٩ أن هناك أربعة مكونات رئيسية للتفكك الاجتماعي وهي:

١- المكانة الاقتصادية المتدنية.

٢- الجماعات العرقية المختلفة.

٣- الحراك الاجتماعي المرتفع للمنطقة سواء المغادرين منها أو القادمين إليها.

٤- البيوت المفككة والعائلات المضطربة.

وطبقا لنموذج التفكك الاجتماعي فإن هناك أسباب عميقة في المجتمع تساعد على انتشار مشكلة التحرش الجنسي، ومنها وجود خلل في أحد نظمه الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، فهو سلوك يقوم به أفراد مخالفون ومنحرفون عن معايير القواعد السلوكية المقبولة، التي أقرها المجتمع التقليدي، ولكنها تتفق مع قيم الجماعة التي يعيش بها هؤلاء الأفراد الذين يسيئون إلى المرأة. وهنا تبرز عوامل التفكك الأسري، وفقدان الضبط الاجتماعي، أو الصحبة السيئة، والنظام الاجتماعي والحضاري، الذي يؤدي إلى ظهور أنماط سلوكية منحرفة ضارة بمصالح المجتمع ككل.

وعلى الرغم من أهمية الافتراضات التي طرحها أنصار هذا النموذج، إلا

أنه لم يسلم من النقد، فقد أشار البعض إلى أنه ينظر إلى التفكك الاجتماعي على أنه غالبًا شيء سيئ، وفي هذا تورط في حكم من أحكام القيمة، فبعض الجماعات الجانحة بها من التنظيم، ما يفوق ذلك القائم في المجتمع الأكبر، ومن الخطأ أن يطلق عليها صفة التفكك، كذلك نجد أن فئة معينة من أفراد المجتمع دون غيرها تقدم على ارتكاب الفعل الإجرامي، على الرغم من تأثرهم جميعًا بعامل من التفكك الاجتماعي. كما أن أنصار هذا النموذج لم يحاولوا تفسير كافة الجرائم وجرائم الطبقات الوسطى والعليا (تفسيرات عرقية وعنصرية)، فهو وضِع لتفسير مجموعة من الظواهر غير المتجانسة، كالجريمة والجناح والطلاق والبغاء والإدمان.. إلخ لدى الطبقات الفقيرة. ولم يؤمن أنصار هذا النموذج بأهمية الإصلاح والتأهيل للأحداث المنحرفين.

ولما كانت هذه الأبعاد العديدة للمفهوم، قد أدت إلى هذا القصور، فقد بُذلت محاولات لقصر المفهوم على بعد واحد ومنها:

١. الأخذ بمفهوم الأنومي ليشير إلى تناقض وعدم التقاء بين الأهداف التي تقرها ثقافة المجتمع والوسائل المشروعة التي تجيزها النظم الاجتماعية لتحقيق هذه الأهداف.
٢. الأخذ بمفهوم صراع الثقافات.
٣. الأخذ بمفهوم صراع الجماعات.

وغيرها من الأبعاد، التي اهتم كل بعد منها بالكشف عن وصف وتفسير الجريمة. (**محمد عارف، ١٩٨١: ٤٣٤**).

وبناء عليه فإن التفكك الاجتماعي هو أحد العوامل التي تتضافر مع العوامل الأخرى مثل البيئة والفردية بحيث تتفاعل جميعًا في إنتاج الفعل الإجرامي.

ثالثًا : الاتجاهات النظرية الحديثة:

١- نظرية الثقافة الفرعية للعنف

تركز نظريات الثقافة الفرعية للعنف على افتراض أساسي مؤداه أن سلوك العنف يعد نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة بالعنف، كما أن الاتجاه نحو العنف يختلف من جماعة إلى أخرى داخل نفس المجتمع. ويرى "فولفجانج"

و"فيراكوتي" أن ثقافة العنف تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية؛ حيث يتم التشجيع على ممارسة العنف في مرحلة الطفولة وخلال مرحلة البلوغ، فمثلاً يتم تشجيع الذكر في الأسرة على الخشونة والعنف في التعامل في حين يتم تعليم الإناث الرقة والخضوع. (Wolfagang, 1967: 150)

حيث يقدم كل من "Finke Lhor" و"Gelles" و"Straus" أن ثقافة المجتمع لم تعد تستثير سلوك العنف فقط، بل أنها أيضا تشجعه وتكافئه وهذا التقبل الثقافي يعد عاملاً هامًا في العنف الأسري، ففي حين تقر ثقافة المجتمع عنف الرجل وتنظر إليه على أنه أمر طبيعي، فإنها تتوقع من النساء عدم العنف. **(عدلي السمري، ١٩٩٢: ١٣٠)**

وقد تطورت نظرية ثقافة العنف من خلال بحوث أجريت على السلوك العنيف والإجرامي لدى فئات من المجتمع تقطن في الأحياء الفقيرة، وتتخذ العنف وسيلة لتحقيق أهدافها، بحيث يتحول العنف لديها إلى أسلوب حياة تنظمه قواعد خاصة بهذه الثقافة. وقد استفادت هذه النظرية من التحليلات البنائية، وخاصة تحليلات روبرت ميرتون عن الانحراف وساذرلاند عن المخالطة الفارقة، التي أشارت إلى إمكانية وجود ثقافة فرعية للجريمة.

ويذهب كل من "Ohlim" و"Cloward" إلى أن الثقافة الفرعية للجرائم تظهر عندما تظهر أنساقًا فرعية منظمة من المعايير والقيم تدعم السلوك الإجرامي والسلوك العنيف، ويحقق العنف أغراضًا محددة وترتبط الثقافة الفرعية للصراع بالعنف التعبيري الذي يرتبط فيه السلوك العنيف بتأكيد مكانة وسلطة أفراد معينين داخل الأسرة.

وقد أكد كل من "فولفجانج Wolfgamg" و"فيراكوتي Ferracuti" أن الثقافة الفرعية للعنف ضد المرأة تحدد إطارات عامة موجهة للسلوك العنيف يصاحبها تدعيم أخلاقي لاستخدام العنف في الحياة اليومية كوسيلة لحل المشكلات الحياتية. **(أحمد زايد، ١٩٩٠: ٥٤-٥٥)**

ففي كينيا يرتفع معدل العنف ضد المرأة لأن المجتمع ينظر إلى ضربها أمام الآخرين على أنه عنف مشروع ومقبول اجتماعيًا **: Campbell J, 1989 (174-189)**

وفي مسح أجراه "Demore" حول تأثير التعرض لمشاهد عنف على السلوك العنيف ضد المرأة، تبين أن تأثير المشاهد يزداد شدة حين يدرك المشاهد أن المجتمع يتقبل هذا السلوك. **(Demore, D, 1993: 285)**

فثقافة العنف لا تنتشر من فراغ، بل من الظروف التي تعيش فيها فئات المجتمع، ومن هذه الظروف التفكك الأسري، وغياب الآباء، وغياب الوازع الديني، وانتشار الفضائيات، وفقدان القدرة على السيطرة على الأطفال والشباب. وقد حدد كل من "سايكس" و"ماتزا" أربع آليات للعنف ضد المرأة وهي رفض المسئولية، وإنكار حقوق الضحية، وتوجيه اتهامات معاكسة للادعاء والقضاء بشكل عام، والنظر إلى الفعل الإجرامي على أنه خدمة للآخرين وليس لأغراض أو مكاسب شخصية. ولا يعني وجود هذه الآليات أن المنحرفين يرفضون قيم المجتمع ومعاييره، ولكنها تعني أنهم يقدمون تبريرات لفشلهم في التكيف مع المجتمع. (Reed, S, 1994: 194.)

وأخيرًا تكمن أهمية نظرية ثقافة العنف في تفسير جرائم العنف ضد المرأة في إلقاء الضوء على الدور الذي يلعبه تكرار السلوك العنيف في تدعيم القيم الخاصة والتبريرات التي يترتب عليها مزيدًا من جرائم العنف ضد المرأة.

وعلى الرغم من انتشار نظرية الثقافة الفرعية إلا أن بعض الباحثين يقفون منها موقف المعارض للأسباب التالية:

- لا يمكن إعمال هذه النظرية في حالة وجود "ثقافة عامة" حيث يكون من الصعب تحليل الدوافع التي تحرك الجماعة كلها "الإجرام في سردينيا (إيطاليا)"، الإجرام في الجماعات الكبيرة كعائلة سانشيز "المكسيك". وفي مثل هذه الحالة يتطلب المعارضون ضرورة الالتجاء إلى التحليل التاريخي.

- لا توجد ثقافة فرعية إلا في جزء من المجتمع الكلي، ومع ذلك تختلف هذه الثقافة من قطاع إلى آخر في هذا الجزء الفرعي، إلا إنها أحيانا تكون مفروضة على هذا القطاع من المجتمع الكلي، الأمر الذي يؤدي إلى موقف مضطرب أو موقف شاذ، وهذا مظهر من مظاهر المرض الاجتماعي. **(محمد إبراهيم، ١٩٧٨: ٢٤٢)**

٢-النظرية النسوية

يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف يعد دائمًا أحد الوسائل الأساسية لفرض سيطرة الرجل داخل الأسرة. ويرى مؤيدو الحركات النسوية أن امتياز الرجل على المرأة هو نتيجة للتصنيع والتكنولوجيا الحديثة، لذلك أصبح العنف ضد المرأة أداة متزايدة لمحاصرة المرأة والعودة بها إلى المنزل كما أصبح الرجل يستخدم أساليبًا متنوعةً من العنف – كالتحرش والاغتصاب والقسوة– لكي يحط من قدر المرأة التي أصبحت تتحدى شعوره بالتفوق عليه.

ويرى أصحاب نظرية الصراع أنه لحل مشكلة العنف ضد المرأة لابد من إقامة عدالة في توزيع الثروة والقوة على مستوى المجتمع حتى يستطيع المجتمع إيقاف العنف. **(إجلال حلمي، ١٩٩٩: ٤٦)**

ويتفق الاتجاه النسوي الماركسي مع أصحاب نظرية الصراع، حيث يذهب إلى أن تقسيم العمل على أساس النوع يحدد الوضع الاجتماعي للنساء والرجال في أي مجتمع.وتذهب "جوليا وهيرمان" إلى أن المجتمعات التي لا تعرف الإنتاج السلعي تتميز بالمساواة بين الجنسين ولا يوجد فيها عنف ضد المرأة. وعندما تبدأ هذه المجتمعات في الإنتاج بغرض التبادل يتحكم الرجال في نظام الإنتاج ويسيطرون عليه، ويصبح المنزل هو عالم المرأة.ويؤدي هذا التقسيم الجديد للعمل إلى تعزيز وزيادة سلطة الرجل وانخفاض وضع المرأة، وظهور العنف الموجه إلى المرأة.

وتؤكد "جوليا وهيرمان" في النهاية أن أنماط الإنتاج الرأسمالية في المجتمعات الطبقية تنتج وتزيد من حدة اللا مساواة على أساس النوع، والعنف ضد المرأة. (Julia & Herman, 1983: 179).

ويؤكد أنصار الاتجاه النسوي الماركسي على أن الظروف البنائية للمجتمع الطبقي، هي السبب الأساسي لسيطرة وتحكم الرجل، وارتكاب العنف ضد المرأة. وعلى الرغم من أن الحركة النسوية الراديكالية قد وضعت النموذج الماركسي أساسًا لها إلا أنها عزلته عن صفته المادية وارتكازه على علاقات الإنتاج، وأعطته معنى أكثر اتساعًا وعمومية من خلال مفهوم صراع كل الأدوار. وانطلقت من نقطة أساسية وهي علاقة المرأة بالرجل وأن تفسير تبعية

المرأة يجب أن تكون في ضوء العلاقة التي تؤكد سيطرة الرجل على المـــرأة؛ حيث يتحكم الذكور في قوة العمل وسلوك المرأة الجنســـي. **(إجـــلال حلمـــي، ١٩٩٩: ٦٥)** .

ويركز الاتجاه النسوي الراديكالي على العنف ضد المرأة، حيث تـــذهب "سوزان براون ميلر" إلى أن العنف ضد المرأة يرجع إلى عدم المساواة القائمـــة على أساس النوع الذي يعد نتيجة للبنية التشريحية البيولوجية للرجال والنســـاء، وتستشهد "براون ميلر" بجرائم الاغتصاب - على سبيل المثال - حيث تـــرى أن البناء التشريحي للرجل قد خلق أيديولوجية الرجل المغتصـــب، فـــإن جريمـــة الاغتصاب "هي عملية متعمدة للإذلال يجعل الرجل فيها كل الناس في حالة من الخوف والرعب فوظيفة الاغتصاب الأساسية - بحكم طبيعته - أصبحت سلاحًا لتحكم الرجل وسيطرته على المرأة". **(عدلي السمري، ٢٠٠٢: ٣٨٦)**.

وتذهب "إليزابيث ستانكو" إلى معارضة "برون ميلر" حيث ترى أن سبب وقوع المرأة ضحية للعنف من قبل الرجل يرجع إلى أوضاع المرأة الاجتماعية أكثر من طبيعتها البيولوجية. وتري "استانكو" أن العنف ضد المرأة يعد ســـلوكًا شائعًا في كل زمان ومكان، فالمرأة تعاني من العنف البدني والجنسي على أيدي لرجال، وهو انعكاس للبناء الأساسي للوضع الاجتماعي لعلمية الثقافة الأبويـــة التي تجعل من العنف أمرًا مألوفًا وتجعل خضوع المرأة وتحملها مألوفًا أيضًـــا. وهكذا تساعد هذه الإيديولوجية على استمرار سيـــطـــرة وتحكـــم الـــرجـــل ومعـــاناة المرأة داخـــل المـــجـــال الاجتمـــاعـــي. (Stanko, 1985 : 9) .

وأخيرًا يرى الاتجاه النسوي الراديكالي أن العلاقات الإنســـانية اليـــوم تنشط من خلال التبعية والعنف. وفي نطاق معارضتهم لمفهوم السلطة الأبوية، طوروا مدخلاً نظريًا جديدًا يركز على العلاقات الاجتماعية الخاصـــة بمفهـــوم النوع Gender كنموذج نظري يلقي الضوء على عملية التكـــوين الاجتمـــاعي للذكورة والأنوثة كفئتين متناقضتين مع وجود قيم غير متساوية.

وتقوم نظرية النوع على بعض الفرضيات الأساسية من أهمها أن مفهوم النوع يختص بالاختلافات بين أدوار الرجال والنساء التي تتشكل اجتماعيًا عبر الثقافة السائدة، كما أن العنف الأسري تترسخ جذوره في النوع والقوة متمثلة في

محاولة الرجال السيطرة والتحكم في النساء؛ حيث يرون أن العنف الأسري يلجأ إليه الزوج عندما يفقد شيئًا ما في علاقته بزوجتـــه، مما يجعلهـــا ضـــعيفة لا تستطيع أن تتخذ قرار بصدد العنف الموجه ضدها .

وقد قدمت "كريستين أندرسون" دراسة طورت فيها نظرية متكاملة عـــن العنف الأسري؛ حيث تري أن الأبنية الاجتماعية المتمثلة في الســـن والعنصـــر والمعاشرة والموارد والتعليم والدخل جميعها ترتبط بالعنف الأسري، إلا أن هذه الأبنية الاجتماعية لا تؤثر على النساء والرجال بنفس الطريقة؛ حيـــث يتفاعـــل النوع مع العنصر والمكانة الاجتمـــاعيـــة والاقتصادية ويؤثـــر فـــي علاقـــات الـــقوة والاتـــجـــاه إلى العـــنـــف ضد المرأة. **(إجلال حلمي، ١٩٩٩: ٦٨).**

ويؤخذ على النظرية النسوية أنها اختزلت التنظيم الاجتماعي إلى متغير بحثي واحد هو الجنس وإلى نمط بسيط للدور الاجتماعي هو النوع الاجتمـــاعي (الجندر). والحقيقة أن هناك عدة أسباب وراء تحاشي علم الاجتمـــاع للنظريـــة النسوية، منها الشك في المصداقية العلمية للنظرية النسوية التي ترتبط ارتباطـــًا وثيقًا بالنشاط السياسي، حيث يرى بعض العلماء أن النسوية هي بدايات نظرية فقط، بل أن هناك من لا يعتبرها نظرية بل اتجاهًا فقط في العلاقات الدولية على اعتبار أن مبادئها كانت مجرد انتقادات للنظريات الرجالية المهيمنة خاصة منها الواقعية، وتعتبر النسوية حركة اجتماعية أكثر منهـــا اتجاهًـــا أو نظريـــة فـــي العلاقات الدولية، لأنها ركزت خاصة في بداية ظهورها على المطالبة بالحقوق الاجتماعية خاصة للفئات التي تم تهميشها في المجتمع.

وعلى الرغم مما سبق ذكره من آراء لبعض العلماء سواء علماء اجتماع أو قضايا إسلامية، فإن هذه الحركة تزداد تأثيرًا في العديد من المجتمعات خاصة في ظل ارتباطها بالنشاط السياسي، و مع ذلك فقد بدأت النظرية النسوية تتحرك على نحو متسارع صوب الاتجاه الرئيسي في علم الاجتمـــاع. **(عبـــد الجـــواد مصطفى، ٢٠٠٩: ٣٥٧-٣٥٨).**

نحو إطار نظري لفهم ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة :

يتضح من العرض السابق تعدد الاتجاهات النظرية، المفسرة للظـــواهر الانحرافية، والتي يعد التحرش الجنسي بالمرأة إحدى هذه المشاكل التي تواجـــه

المجتمع المصري. إلا أن كل اتجاه نظري من هذه الاتجاهات قد استند في تفسيره للظاهرة الانحرافية إلى منظور معين تبعًا لمقولاته وافتراضاته النظرية. فالتحرش الجنسي ظاهرة اجتماعية، تنتج عن تفاعل مجموعة من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، التي تنصهر معًا على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع في آن واحد. فالمتحرش أو المنحرف هو وحدة بيولوجية نفسية تعيش في وسط اجتماعي وثقافي واقتصادي وسياسي، يحدد السلوك السوي والسلوك غير السوي.

والجنس كفعل اجتماعي، يحتاج إلى وجود فاعل آخر، ويسعى كلاهما إلى تحقيق أهدافه بوسائل متعددة، هذه الوسائل والأهداف تتحدد في النهاية في ضوء الشروط الحاكمة للموقف التفاعلي، وتتراوح هذه الشروط بين شروط داخلية خاصة بالبناء الدافعي والشخصي للفرد، وشروط خارجية خاصة بالبيئة المحيطة والأنساق القيمية والمعيارية التي تحكم عمليات التفاعل.

ووفقًا لذلك فإن الجنس فعل ينتجه المجتمع من خلال العديد من السمات المتوفرة في التكوين الاجتماعي، وهذه السمات والخصائص هي التي تعطي للجنس المعنى الذي يحمله سواء على المستوى الاجتماعي أو المستوى الذاتي. وهذا يتوافق مع إحدى المهمات التي تواجه المجتمع، حيث حدد لنا "براين تيرنر" أربع مهمات للمجتمع، هي:-

- إعادة إنتاج سكانه عبر الوقت.
- التحكم في أجساد سكانه عبر المكان.
- كبح الجسد الداخلي (الرغبات) من خلال النظم.
- حضور الجسد الخارجي في الحيز الاجتماعي.

ولذلك فإن كل نمط ملكية وإنتاج يسيطر على التكوين الاجتماعي ينتج نظامًا خاصًا للجنسين، يصاحبه نمط خاص للرغبة، ويقصد "بنمط الرغبة" مجموعة العلاقات التي يتم بمقتضاها إنتاج الرغبة الجنسية وتنظيمها وتوزيعها في نطاق نظام معين للقرابة والعائلة والسيطرة الأبوية. (**أحمد زايد، ١٩٩٠: ٦٢**).

ولذلك فإن لنمط إنتاج الرغبة أبعادًا اجتماعية وسياسية وأيديولوجية،

فكما يحدد نمط الإنتاج طبيعة الطبقات في علاقات الإنتاج، فإن نمط الرغبة يحدد تصنيفات جماعات النوع، كما يحدد أشكال الخضوع بين الصغار والكبار. ولذلك فإن كل نمط إنتاج ينتج نسقًا تصنيفيًا للرغبة الجنسية، يعمل بمثابة خطاب اجتماعي يحدد طبيعة كل جنس والأدوار المنوطة به وينظم العلاقات بفهم. ففي المجتمعات القديمة كان الدين يلعب دورًا قويًا في تحديد معالم هذا الخطاب، ويلعب العقل والعقلانية والقيم الجمالية دورًا كبيرًا في تحديده في العصر الحديث، ويفسر ذلك لماذا تحللت الروابط العائلية في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة، تلك المجتمعات التي لم تعد في حاجة إلى الأسرة كوحدة منتجة، وإن كانت في حاجة لها كوحدة مستهلكة. وبالرغم من أن العقل يلعب دورًا هامًا في الخطاب الرأسمالي، إلا أن هذا العقل قد أعاد إنتاج الرغبة بشكل جديد من خلال ثقافة الاستهلاك التي لا تعمل على كبح الرغبة ولكنها تديرها وتعمل على إثارتها وتوسيع نطاقها وإضفاء الشرعية عليها.

ولقد تم في المجتمع المصري إعادة إنتاج الرغبة وفقًا للطرح السابق والذي أوجد عمليات من الزخم الجنسي داخل المجتمع المصري، وفي المقابل ازدادت المسافات بين نضوج الشباب بيولوجيًا وحاجتهم الشديدة إلى الجنس، وبين نضوجه الاقتصادي، وقدرته على الزواج، والذي يحتاج إلى عدد من السنوات من التعليم والعمل، خاصة مع ارتفاع الأسعار والمغالاة في المهور وتكاليف الزواج، وأزمة البطالة والسكن، الأمر الذي أفرز أشكالاً عديدة من الكبت الجنسي، هذا الكبت وفي ظل اهتزاز الأبنية القيمية، أفرزت انحرافات جنسية بأشكال متعددة، كالتحرش الجنسي، وزنا المحارم، والاغتصاب وغير ذلك.

إضافة لما سبق، فإن الثقافة الذكورية المسيطرة في المجتمع المصري، تلك الثقافة التي تصف الفعل الجنسي – على حد قول بيير بورديو – باعتباره علاقة سيطرة، والفعل الجنسي ذاته يدركه الرجال بوصفه أحد أشكال السيطرة، والتملك، والامتلاك، ومن هنا يجيء الفرق بين التوقعات المحتملة للرجال وللنساء بشأن الجنسانية، وأوجه إساءة الفهم، المرتبطة بتفسيرات سيئة، فعلى خلاف النساء المؤهلات اجتماعيًا لأن يعشن الجنسانية باعتبارها خبرة حميمة

مشحونة بقوة بمشاعر الإعزاز التي لا تتضمن بالضرورة الإيلاج، لكنها يمكن أن تشمل طيفًا واسعًا من النشاطات (الكلام، أو اللمس، أو التربيت، أو العناق..الخ) يميل الذكور إلى تجزئة الجنسانية المدركة باعتبارها فعلاً عدوانيًا وبدنيًا بالدرجة الأولى للغزو موجهًا نحو الإيلاج والذروة الجنسية. (**عبد الصمد الديالمي، ٢٠٠٤ : ١٤٠**).

من هنا فإن التحرش الجنسي بأشكاله المختلفة، لا يمثل مجرد سلوك انحرافي عن القيم والمعايير التي يقرها المجتمع، ولكنه فعل يحدث داخل تفاعلات الأفراد اليومية، ويرتبط وينتج عن الأبنية الاجتماعية المختلفة داخل التكوين الاجتماعي، ومن ثم فإنه سلوك لا يفسر في ضوء خرق نسق المعايير السائدة، وإنما يفسر أيضًا في ضوء رد الفعل تجاه ما تمارسه الأبنية النظامية من ضغوط، وفي ضوء طبيعة الاستراتيجيات الحياتية السائدة في نمط ثقافي معين.

وتختلف هذه الاستراتيجيات باختلاف نطاقات التفاعل، فالفرد يمر عبر تفاعلاته اليومية في حدود ميادين مختلفة، فهو يبدأ يومه في الأسرة، ثم ينتقل إلى الشارع، ثم يتفاعل مع زملائه وأصدقائه، ويقضي مصالحه في تفاعلات مستمرة مع العديد من المؤسسات ومن خلال العديد من الأفراد الذين يختلفون في النوع، وعبر هذه المستويات المختلفة من التفاعلات تتنوع الاستراتيجيات وتتعدد، ومن ثم تتعدد استراتيجيات التحرش الجنسي وتتعدد أشكاله هي الأخرى من خلال تنوع المجالات الاجتماعية، فهناك التحرش الجنسي بالمحارم الذي يتم داخل الأسرة، وهناك التحرش الجنسي المؤسسي الذي يتم داخل مؤسسة العمل؛ وهناك التحرش الجنسي العام، الذي يحدث داخل الشارع وفي وسائل المواصلات، وتتنوع أشكال التحرش الجنسي حسب الفعل ذاته، فهناك التحرش الجنسي الذي يعتمد على الإشارات والإيماءات الجنسية، وهناك التحرش الجنسي اللفظي، الذي يتضمن الجمل والعبارات التي تحمل معاني جنسية، وهناك التحرش الجنسي الجسدي، الذي يعتمد على اللمس والاحتكاك البدني بجسد المرأة.

{}{}{} {}{}{}

الفصل الثالث

المتغيرات الاجتماعية والثقافية

للتحرش الجنسي بالمرأة

تمهيـــــد:

تبدأ الباحثة هذا الفصل بالتساؤلات الآتية: لماذا طفت هذه الجريمة على سطح المجتمع بهذا الشكل غير المسبوق؟ ومن المسئول عن انتشارها: الرجل أم المرأة أم كلاهما..؟ وما هي التغيرات التي أصابت المجتمع وساهمت في ظهور اللامبالاة، وغياب النخوة، ومن ثم انتشار التحرش؟ وما دور بعض المؤسسات الاجتماعية في مواجهة التحرش الجنسي؟

لقد فجرت حادثة التحرش الجنسي التي شاهدتها بعض شـوارع وسـط القاهرة في شهر أكتوبر سنة ٢٠٠٨ العديد من التساؤلات حول هـذا السـعار الجنسي الذي طفا بشكل مفاجئ على سطح مجتمعاتنا ذات الطابع المحافظ والقيم الضابطة للسلوك. وبالطبع فقد طُرحت القضية على بساط البحث ونوقشت فـي مختلف وسائل الإعلام، وتناولها بالبحث علماء الدين والتشريع، إلى جانب علماء التربية وعلماء النفس والاجتماع، وقد حاول كل في مجال تخصصه تشـخيص الداء ووصف الدواء.

فقد اختلف عدد كبير من العلماء حول تحديد أسباب بعينها تكمـن وراء التحرش الجنسي، ويمكن الحديث عن أن هناك جملة من الأسـباب وراء هـذه الظاهرة، فهناك من أرجعها إلى البعد عن الدين أو كما يقول علمـاء الجريمـة ضعف الوازع الديني، وهناك أسباب أخرى وراء هذه الظاهرة مثل تأخر سـن الزواج، والبطالة والفقر، وتزايد ثقافة العنف، والميل المتزايد عند المرأة للكشف عن جسدها، بالإضافة إلى عامل جديد يتمثل في وسائل الإعلام المختلفة مثـل القنوات الفضائية والبرامج التليفزيونية والإذاعية ومواد صحفية التـي تـروج لثقافة فاسدة ألقت بظلالها على تفكير شريحة واسعة من الفقـراء والمطحـونين

تحت وطأة البطالة وتدني المستوى الاقتصادي، وافتقادهم للقدوة التي باتوا يرونها في الأغاني المصورة بطريقة الفيديو كليب والأفلام السينمائية الهابطة.

فالثقافة السائدة في مجتمعاتنا العربية تهتم بجسد المرأة أكثر من عقلها وبالتالي فإنها تثير غريزة الشباب الذين يضطرون إلى اختلاس المتعة سواء عن طريق التحرش أو الاغتصاب أو هتك العرض أو ما إلى ذلك. كما أن هناك عدد من علماء الاجتماع وصفوا هذا السلوك بأنه "هروب جماعي" يسلكه الشباب بمختلف مستوياتهم الاجتماعية في مواجهة واقع مضطرب، حيث يشعرون بحالة من "الضياع التام" وبالتالي يحاولون الاعتراض والتمرد.

وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية حول التحرش الجنسي في مصر، إلا أن المركز المصري لحقوق المرأة يصف هذه الظاهرة بأنها "سرطان مجتمعي" يتفشى بصورة يومية في الأماكن العامة وليس مقصورًا على فئة عمرية أو طبقة اجتماعية بعينها. (رشاد على، ٢٠٠٩ :١٩).

فليس هناك سببًا واضحًا ومحددًا يبرر حدوث التحرش الجنسي ضد المرأة، وإنما هي عوامل عديدة ومتشابكة تتفاعل في سياق اجتماعي وثقافي محدد كالعوامل النفسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، أو الأخلاقية، أو حتى القانونية كعدم كفاية القوانين التي تحكم الاعتداءات الجنسية ضد المرأة، وقصور تعامل الجهات الأمنية مع مشكلات التحرش الجنسي، أو حتى عدم وضوح بعض المفاهيم القانونية.

وتحاول الباحثة من خلال هذا الفصل الكشف عن علاقة بعض المتغيرات الاجتماعية والثقافية بأفعال التحرش الجنسي، وأشكاله المختلفة، من خلال تناول علاقة عدد من المؤسسات الاجتماعية بالتحرش الجنسي، وذلك لأن هذه المؤسسات في تفاصيلها وعمومها تعكس مختلف الخصائص والسمات البنائية للمجتمع. كما أن الأزمات والمشكلات الاجتماعية التي تنتج عن البناء الاجتماعي، تتجسد اجتماعيًا وتفاعليًا داخل هذه المؤسسات.

والمؤسسات التي سوف يتم دراستها في خلال هذا الفصل تتمثل في: الأسرة، والدين، والإعلام، وبعض العوامل الأخرى المسببة للتحرش الجنسي.

أولاً: الأسرة: تكامل أم انهيار ؟

من اللافت للنظر أننا نعيش في عصر مليء بالأزمات الاجتماعية والتحديات والمتغيرات القومية والعالمية، فقد شهد المجتمع في الفترات السابقة تغيرًا طرأ على بنية الأسرة المصرية، وأدوار ومكانة الأم، وطبيعة العلاقات الأسرية والمستوى التعليمي للأسرة، والرؤية الاجتماعية للطفل. فالأب غائب باستمرار عن البيت من أجل البحث عن احتياجات الأسرة المادية، والأم منهمكة في تدبير شئون الأسرة، والوفاء باحتياجاتها، والعمل خارج نطاق المنزل لتدبير النفقات، ومتطلبات الحياة المتزايدة في ظل التضخم وارتفاع الأسعار، فضلاً عما يحدث من مؤثرات، وقلق، ومنازعات، وعلاقات مادية داخل الأسر بسبب تغير الأدوار، وتبدلها، واضطرار المرأة لأن تمارس أدوارًا مزدوجة ومهمات كان يقوم بها الأب، الأمر الذي ينعكس سلبيًا على رعاية الأطفال وحمايتهم. كما يضاف إلى الأسباب السابقة انخفاض المستوى التعليمي للوالدين، وتفشي الأمية، والزيادة السكانية، وتضخم حجم الأسرة، مع قصور الإمكانيات المادية.

أصبحت الأسرة وهى الوسط الذي ينشأ فيه الطفل تعاني من ظروف صعبة لا توفر البيئة الصالحة لرعاية الطفل، وتربيته التربية الأسرية السليمة، مما يدفع أطفالها إلى الدخول المبكر في سوق العمل تحت وطأة الاحتياج المادي والفقر العام، مما يفرض ضغوط كثيرة على الأطفال، تدفع بهم في العديد من الحالات إلى الهرب من الأسر تحت قسوة سوء المعاملة سواء من الوالدين، أو من أصحاب العمل، ويهيمون على وجوههم في الشوارع، ويتعرضون لكافة أنواع الاستغلال والإساءات التي من بينها التحرش الجنسي.

ولا شك في أن السكوت عن ظاهرة التحرش الجنسي داخل العديد من المجتمعات جعل منها واحدة من أهم وأخطر المشكلات المسكوت عنها داخل المجتمع، ولقد اعتاد المجتمع البشري الصمت عن هذا النوع من الجرائم انطلاقًا من الثقافة العربية والإسلامية التي ترى أن البوح بهذه الجريمة سيجلب الفضيحة العائلية أو العار الاجتماعي، دون بذل الجهود لاستئصالها من مجتمعاتنا العربية، مما يجعلها ماضية في الزيادة غير مستجيبة لما يقدم حيالها من حلول، لاسيما وأنها حلول مؤقتة غير ناجحة .(Asyan Sever, 2000: 185-186).

وفي هذا العصر انتقلت العلاقة بين الآباء والأبناء من علاقة السيطرة والخضوع والقوة والاحترام إلى علاقة يسودها قدر من الود وتبادل الرأي وانكمشت كثير من المظاهر التقليدية والاحترام كما شاعت درجة من التساهل واللين في معاملة الأبناء حيث الخضوع لطلباتهم والاهتمام باحتياجاتهم ونزواتهم ومظاهرهم، كل هذه العوامل والمظاهر أفرزت لنا نوعًا من الأسر تتجاذبها في كثير من الأحيان قوى التحلل التي تتجلى في العديد من الآليات.

إن فقدان توازن هذه الوظائف داخل الأسرة جدير بإحداث أنواع من اللا تكامل في أدوارها المختلفة التقليدية حيث ظهرت مؤسسات أخرى بديلة حلت محلها في تربية النشء مما أدى إلى تقلص دورها واقتصاره فقط على الإنجاب والتنشئة الاجتماعية للأطفال في مراحل العمر الأولى مما كان له أكبر الأثر في إضعاف بنية الأسرة التي ترتكز على ثلاثة عناصر مترابطة هي الجانب البيولوجي والثقافي والأخلاقي والتي من خلالها يتحقق التوازن النفسي والاجتماعي داخل الأسرة. **(David Clark, 1991: 111-112)** .

ومما لاشك فيه أن السعي لتحديث الأسرة المصرية وفقًا للنموذج الغربي يعد أداة لهدمها وليس للنهوض بها خاصة وأن الأسرة المصرية بأطفالها وشبابها تتعرض لتحديات عديدة؛ إذ تهددها عوامل داخلية ناتجة عن اضطراب الاتساق في وظائفها وعوامل خارجية ناجمة عن عدم تكيفها مع البيئة المحيطة نتيجة للتيارات المتصاعدة التي تواجهها.

ويحاول ليفي بريل أن يوضح ما يلي:

١. دور الدين في حماية الأسرة من السلوكيات غير السليمة ومنها سلوك العنف الخاص بالتحرش الجنسي.
٢. المستوى الاقتصادي؛ والمقصود هنا الفقر وعدم إشباع متطلبات الأبناء من زواج وغيرها مما يؤدي إلى هذا السلوك.
٣. معدلات التزاحم داخل الأسرة وتأثيره على توجيه وإثارة الأبناء للقيام بهذا السلوك.

[١] دور الدين في حماية الأسرة :

إن فهم الأسرة على أنها مجموعة طبيعية مكونة من الوالدين وأبنائهما وتربط بينهم علاقات بيولوجية ونفسية لهو فهم خاطئ لمعنى الأسرة الإنسانية، فالأسرة التي تقوم على علاقات بيولوجية بحتة وجدت قبل ظهور الإنسان فوق هذا الكوكب ونجد أشكالها عند الطيور والحيوانات وهذا التشابه لا يفسر لنا التغيرات المتلاحقة في بناء ووظائف الأسرة الإنسانية وأسباب وجودها في أماكن كثيرة وأزمنة متباينة، فالأسرة الإنسانية تعكس في بنائها ووظائفها وعلاقاتها الأوضاع الثقافية السائدة.

ومع أن الأسرة الإنسانية مثل أسرة الطيور والحيوانات تهدف إلى حفظ الجنس، فالفروق بينهم جوهرية فمن السهل إشباع الغريزة الجنسية والإنجاب ولكن الإنسان ليس عبدًا وأسيرًا للغريزة وعندما يكون عبدًا للغريزة وأسيرًا لها ينتشر السلوك الجنسي غير المنظم ويتم إشباع الغريزة الجنسية إشباعًا غير منظم وهذا هو ما شاع في بدايات ظهور الإنسان على وجه الأرض، كما ذهبت إلى ذلك أنصار مدرسة العقد الاجتماعي الذي يمثلها توماس هوبز ولكن الإنسان قد قام بتنظيم عملية التناسل والإشباع الغريزي للجنس عن طريق تنظيم العلاقة بين الذكر والأنثى. وتختلف علاقة الذكر بالأنثى في عالمي الطيور والحيوان عنها عند الإنسان إذ يرتبط الذكر والأنثى عند الحيوان والطيور في علاقات جنسية حرة بينما يرتبط الرجل بالمرأة بعلاقات منظمة يضبطها الدين، والنظم الاجتماعية، والأعراف، والتقاليد السائدة في المجتمع. ومن هنا يتضح لنا أهمية الدين في تنظيم السلوك الجنسي للإنسان.

فالأسرة المصرية تقوم على أركان مستمدة من الدين كما أن الدين يشغل مساحة كبيرة من عقولنا ومساحة أكبر في طريقة حياتنا، فالدين يؤثر على العلاقات الاجتماعية، ويشكل النظم الاجتماعية، والأخلاق منبعها الدين، ووظيفة الدين حماية الأخلاق، وحماية النظام الاجتماعي، فالأخلاق كما يقول ليفي بريل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقائد الدينية. **(ليفي بريل، ١٩٩٨ :١٦٢)**

ومن قبل هذا العالم بقرون طويلة قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ويُعرَف الدين باعتباره نمطًا من أنماط الاتصال

يحدد العلاقة بين الإنسان والذات الإلهية كقوة عليا، وبين الناس بعضهم وبعض، وبين رغبات الإنسان وكيفية تحكمه في نفسه وتعامله مع هذه الرغبات. وهذا النمط من الاتصال يضفي دلالات ومعانٍ على المعاملات الإنسانية ويقدم حلولاً لكل الأمور التي تواجه الإنسان.

والدين ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الإنسانية السابقة والحاضرة واللاحقة، فالرسالات السماوية تتميز عن الديانات الأخرى، بأنها تقوم على الإيمان بالله، والخشوع له، والإيمان بالملائكة والكتب السماوية والرسل والأنبياء، وتهتم بالأخلاقيات، وتضفي معانٍ على المعاملات الإنسانية. أما التغيرات التي تهزأ بالدين وتسيء إليه فيرفضها المصريون.

ونتيجة للتأثيرات والتغيرات التي تعرض لها المجتمع المصري، فقد بدأت تنهار الأساليب الطبيعية في تكوين الأسرة، وترتب على ذلك انتشار السلوك الجنسي الذي لا يوافق عليه الدين والمجتمع الطبيعي وهذا نتيجة لتعرض نسق القيم السائد إلى مجموعة تغيرات نتج عنها تهميش القيم التقليدية وإحلال قيم سلبية أدت إلى وجود ما يمكن أن نطلق عليه بأزمة أخلاقية. ومن مظاهر التحول في القيم ظهور كثير من السلوكيات العنيفة داخل الأسرة مثل الاغتصاب والتحرش الجنسي بالمرأة من المحارم (الأب – الأخ – العم– الخال) وعلى الرغم من حقيقة أن التحرش الجنسي قد حظي باهتمام وسائل الإعلام والحكومة والشركات على السواء منذ السبعينات لكن هناك إهمال دائم لتناول الموضوع في العلوم الاجتماعية ذات النفع العام.

والتحرش الجنسي كسلوك في الأسرة يأتي نتيجة عدم الانضباط، ويشير الانضباط إلى كل الإجراءات التي تتخذ لفرض مجموعة من القواعد الرسمية وغير الرسمية التي تحكم الأفراد، والتي أقرتها المؤسسات المختلفة مثل الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام...إلخ. ويرتبط الانضباط في الحياة اليومية بالأعراف والقواعد والعادات والقيم التي يستدعيها التفاعل الاجتماعي في نطاق كل مجتمع ويميل البعض إلى تفسير سلوك التحرش الجنسي بالإناث على أنه من الأفعال التي تتصف بعدم الانضباط وينقلنا مفهوم الانضباط وعدم الانضباط إلى مفهومين آخرين ارتبطا بهذا السلوك وهما مفهوما الانحراف، وعدم الامتثال.

ويرتبط انحراف بعض الأفراد بالابتعاد عن القيم والتقاليد السائدة وعن القوانين والتشريعات المطبقة؛ والمقصود هنا ما يقوله الدين: أي علاقة جنسية يجب أن تكون بين رجل وامرأة من خلال عقد زواج رسمي وأنه لا يمارس الجنس مع غيرها من المحارم والانحراف، وإن الإتيان بهذا السلوك هو نوع من الانحراف، والخروج عن الطريق السوي أو المألوف أو المعتاد، بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيًا. ويظهر مفهوم عدم الامتثال من خلال نظرية ميرتون في مجال البناء الاجتماعي والأنومي والتصنيف الذي قدمه بارسونز في وصفه لآلية الضبط الاجتماعي في مواجهة الميول الانحرافية وإعادة التوازن إلى المجتمع، حيث أكد بارسونز على أن التنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة لا تستطيع وحدها أن تتغلب على التوتر والانحراف في العلاقات، الأمر الذي يؤدى إلى ظهور بعض العناصر السلبية في البناء الدفاعي التي تؤدى بدورها إلى الانحراف عن المعايير القائمة، ولابد أن يواجه النسق هذه الأنماط الانحرافية بعملية الضبط الاجتماعي. (**أحمد زايد وآخرون، ٢٠٠٤: ١٨-٢١**)

ومن هنا وجب على الأسرة - التي هي من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية - أن تعمل على إعادة إنتاج الثقافة الدينية من خلال غرسها مجموعة من القيم والمعايير التي تبثها بواسطة التنشئة الاجتماعية بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها والالتزام بها. (عبد العزيز على، ٢٠٠٣ :٥)

[٢] أثر الأزمات الاقتصادية التي تعانى منها الأسرة على ظاهرة التحرش الجنسي:

يعتبر الفقر إحدى المشكلات الخطيرة التي تهدد فئات المجتمع المصري، حيث يشكل الفقر أحد التحديات الكبيرة التي تعوق جهود التنمية. وقد ازدادت المخاطر على الفئات التي تعاني من الفقر في السنوات الأخيرة ومنها السلوكيات الانحرافية وتشير التقارير الإحصائية إلى أن الفقر تزداد نسبته في ريف الوجه القبلي حيث بلغت النسبة ٣٣,١% من إجمالي سكانه. (**مديحة أحمد، ٢٠٠٥: ٣٥٢**).

وتؤكد كثير من الدراسات أن العنف يقصد به السلوكيات غير السوية المتمثلة في التحرش الجنسي بالإناث من المحارم وغير المحارم، يزداد في

الأحياء الفقيرة في المدن حيث يؤثر الفقر على هذا السلوك عبر مستويين.

المستوى الأول: هو الفقر داخل الأحياء الفقيرة وينظـر إليهـا بعـض الباحثين على أنها تشكل بؤر انتشار للسلوكيات المنحرفة مثل التحرش الجنسي واغتصاب المحارم، بجانب ما تعاني منه هذه المناطق مـن تـدني للخـدمات الاجتماعية، وزيادة الكثافة السكانية.

المستوى الثاني: هو مستوى الفقر داخل الأسرة والذي يـنعكس علـى إشباع احتياجات أفرادها ويشير إلى ذلك رجال الفكر الاقتصادي، حيث يؤكدون أن السلوكيات غير السوية هي نتاج لعوامل مادية حيـث تقـف حـائلاً أمـام احتياجاتهم الأساسية؛ فضعف المرتبات، وتفاوت الدخول، وارتفـاع الأسـعار، وقلة الخدمات، وزيادة متطلبـات المعيشـة، والقهـر المـادي، والاسـتغلال الاجتماعي، وعجز الأفراد عن تدبير أمور حياتهم المعيشية، كل ذلك يؤدي إلى خلق نوع من الخلل يتفاقم عبر الزمان وقد يصل إلى خلق أشكال من الانحراف، حيث يحاول كل فرد البحث عن وسائل غير مشـروعة للتغلـب علـى تلـك المشكلات المادية والضغوط الناتجة عنها.

لقد شهدت الأسرة المصرية تحولات اجتماعية وثقافية أدت في مجملهـا إلى تمزيق شبكة العلاقات الأسرية وحرمان أفرادها من دفئ الأسرة ومشاعرها القوية مما أدى إلى ظهور الكثير من الظواهر غير السوية مثل انتشار حـالات إحجام الشباب عن الزواج الذي هو العلاقة الوحيدة الدائمة والمشـروعة بـين الرجل والمرأة التي يباركها الله تعالى، ويقرها المجتمـع، ويضـع الضـوابط والمعايير الاجتماعية المنظمة لها، والتي تتـأثر بـدورها بتيـارات التطـور الاجتماعي فيما يتعلق بسيادة الرجل والمرأة ودور كل منهمـا داخـل الأسـرة وخارجها وهو من الناحية النفسية والتكوينية صلة شرعية تقوم علـى تحقيـق الإشباع الجنسي والنفسي وحفظ النوع في جو من السكينة والاستقرار والصحة والتكامل. **(معتز سيد، ٢٠٠٤: ٢٦).**

ومع تأثير الثقافات الغربية على الثقافات العربية قد نجد أن هناك بعض المبررات من وجهة نظر بعض الأفراد للخروج بالعلاقة الجنسية من إطارهـا المشروع إلى الإطار غير المشروع والتي لجأ إليها الشباب لتحقيق حلم الزواج

والإشباع الجنسي، منها السلوكيات الشاذة سواء مع الأقارب أو غيرهم.

وإذا تكلمنا عن الأزمة الاقتصادية وأزمة القيم نجد أن لهما إسهامًا مباشـرًا في إثارة بعض السلوكيات غير السوية ومنها سلوك التحـرش الجنسـي؛ فسياسـة الانفتاح الاقتصادي التي تعرض لها المجتمع المصري أدت إلى حـدوث تغيـرات سريعة وشاملة كان من نتائجها الأساسية تغير البناء الاجتماعي في ثقافتـه وقيمـه ونظمه وعلاقاته الاجتماعية، وأن هذه التحولات عادة ما تؤدي إلى نتائج أو ظواهر أحيانًا تكون ذات طبيعة إيجابية وأحيانًا أخرى ذات طبيعة سلبية. **(محمود عـودة ، ٢٠٠٠ :٢٨١)**.

فعلى مر العصور كانت الطبقة الوسطى فـي مصـر – التـي تضـم الموظفين وأصحاب الملكيات الزراعية والعقارية الصغيرة التي تتمتـع بقـدر معقول من التعليم والثقافة – منارًا للقيم والمبادئ والمثل في المجتمع ويقع على عاتقها مسئولية الحفاظ على هذه القيم وتسليمها من جيل إلى جيل غير أن هـذه الطبقة في ظل التحولات السابقة أصبحت تنوء لمواجهة مطالب العيش الشريف بما جعلها تعيش على هامش الحياة وبالتالي تتخلى عن أدوارها في الحفاظ على قيم ومبادئ المجتمع. ومع تراجع الطبقة الوسطى، برزت الطبقـة البرجوازيـة كقوة اجتماعية جديدة على السـاحة واسـتطاعت بفضـل سياسـات الانفتـاح الاقتصادي أن تبسط نفوذها على البناء الطبقي في المجتمـع المصـري حيـث سيطرت على هذه الطبقة رغبة جامحة في زيادة ثرائهـا، وتكـريس نفوذهـا، والاستفادة القصوى من الرواج المالي الذي حدث في المجتمع حتـى وإن كـان ذلك على حساب انهيار القيم والمبادئ الحاكمة والضابطة للسـلوك الإنسـاني. وتمخض الواقع عن ميلاد ثقافة جديدة هي ثقافة الاستهلاك، ولجأت هذه الطبقة إلى أساليب الكسب المشروعة وغير المشروعة غير عابئة بما يحدث ومتجاوزة مصالح المجتمع، وأصبح المجتمع وكأنما يمر بحالة من اللامعيارية التي أشـار إليها عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم، حيث فقدت منظومة القيم مضمونها في ظل هذه التحولات. وقد أدى هذا الانهيار القيمي إلى العديد من السـلوكيات غير السليمة أو الانحرافية ومنها سلوك التحرش الجنسي. **(فوزي عبد الرحمن، د ت:٥١)**

أما شباب الطبقة الوسطى فقد حدث لهم اهتزاز قيمي مثل ظهور التطرف الديني وهو في الحقيقة ليس حفاظًا على الدين بقدر ما هو احتجاج من خلال شرعية الدين، وارتكاب جرائم فجة وصارخة كأنه يدق أجراسًا لشد الانتباه مثل قتل الآباء للأبناء وقتل الأبناء للآباء، صور الاغتصاب المختلفة، حالات الزواج العرفي المختلفة. أما جرائم التآكل الذاتي لدى الطبقة البرجوازية فقد ظهرت في صور متعددة أهمها: زنا المحارم وتمزيق شبكة العلاقات الأسرية، ولا يختلف في هذا الاهتزاز القيمي شباب الطبقة البرجوازية العليا، حيث سادت بينهم ظواهر شبابية مؤسفة وغريبة مثل ظاهرة عبدة الشيطان التي ظهرت في مصر عام ١٩٩٧ والايموEmosعام ٢٠٠٠، وحالة التهور واللامبالاة والتسرع ظهرت في شكل حوادث السيارات، وحالات الزواج العرفي، وحالات التحرش الجنسي بالإناث على مرأى ومسمع من الآخرين، ويؤكد هذا ما حدث من تحرش جنسي في مناطق يوجد بها العديد من الأفراد (حالة دينا الراقصة في وسط البلد، حالة التحرش الجماعي بالمهندسين) وأيضًا حالات من الانفصال بين الأزواج والعنف المتبادل بينهم وشيوع الزنا بين الأزواج والزوجات والشباب نتيجة عدم الإشباع الجنسي، وينتج عنه اتجاه الشباب إلى سلوك تعويضي هو التحرش الجنسي بالإناث والذي يكثر بطريقة تثير القلق. كل هذه الظواهر مرتبطة بظروف التحولات السريعة والمفاجئة في حياة الأفراد والسعي وراء الغرائز والتركيز فيها. (**مؤمن الشافعي**، ٢٠٠٠ :٢٢٧).

[٣]معدلات التزاحم داخل المسكن وتأثيرها على الإتيان بسلوك التحرش الجنسي بين المحارم

يعتبر المسكن من العوامل الهامة التي تؤثر على السلوكيات من ناحية وعلى الذوق العام من ناحية أخرى وفي نفس الوقت يعتبر المسكن في كثير من الأحيان تعبيرًا عن الظروف البيئية التي يعشيها القاطنين به، ونجد أن ظروف المسكن تختلف في البيئات الفقيرة عنها في البيئات الغنية. (**إلهام عفيفي**،١٩٩٣ :٤٢).

وكيف أن الزحام داخل المسكن يؤدي إلى سلوكيات انحرافية (سلوك التحرش

الجنسي) بعضها ظاهر وبعضها خفي يحتاج اكتشافه إلى تحليل عميق، إن الفرد الذي يعيش وسط عدد كبير من البشر من مختلف الأعمار ومن كلا النوعين ذكورًا وإناثًا ومن شتى الأوضاع تضعه في قلب شبكة كثيفة من التفاعلات الاجتماعية والمواصفات، وتتجمع عنده أطراف علاقات وتترامى إلى أسماعه أخبار وأحد، وتتوفر له خبرات عدد كبير ممن يعايشهم تختلف رؤيته للعالم كثيرًا على خلاف فرد آخر لم يتعامل حتى دخوله الجامعة تعاملاً مكثفًا إلا مع اثنين أو ثلاثة من البشر.

أين يوجد الزحام:

تعرف درجة التزاحم بأنها متوسط عدد أفراد الأسرة لكلّ غرفة في المسكن، وتُحتسب درجة التزاحم بقسمة عدد الأفراد على عدد الغرف السكنية في المسكن وهي أحد أهمّ الدلائل والمؤشّرات على المستوى الاقتصادي والوضع الاجتماعي للسكان. ولكن في كثير من الأحيان تهمل مساحة الغرف وكذلك الغرض الذي تستخدم فيه هذه الغرف داخل المسكن، كذلك نجد أن معيار درجة الازدحام داخل المسكن تختلف حسب المستويات الاقتصادية والاجتماعية ومستوى المعيشة للمنطقة. فمثلاً اعتبر كلّ من Heiberg وOvenso(١٩٩٣) الأسر التي تسكن في مساكن متوسط عدد الأفراد للغرفة الواحدة فيها ثلاثة أفراد فأكثر أنها تعاني من ضائقة سكنية. بينما اعتبرClarke (١٩٨٠) أنّ متوسط شخصين للغرفة الواحدة يعتبر ضائقة سكنية، ولكن انخفض هذا المؤشّر إلى ١,٥ شخص للغرفة الواحدة، بينما نجد أنّ بعض الأسر تعيش في ضائقة سكنية حادة وتسكن في غرفة واحدة أو غرفتين فقط. فالأسرة تأكل وتطبخ وتنام وتجلس وتستقبل ضيوفها في نفس المكان وفي نفس الغرفة يستذكر أبنائهم دروسهم أيضًا.

ويوجد الزحام في الأحياء المتخلفة وله وجود أيضًا في كثير من الأحياء الشعبية وبدأ يغزو بيئات جديدة لم تكن تعرفه من قبل وهي بيئات وأحياء الطبقة الوسطى التقليدية بل وأكاد أقول الشرائح العليا من الطبقة الوسطى، فالزحام يدخل في كل مكان حلت فيه أزمة الإسكان حيث يعود نظام الأسرة الممتدة الجديدة بسبب زواج الأبناء والبنات مع آبائهم وذويهم فتتكون أسر جديدة في أحضان الأسر القديمة وتعود عجلة التاريخ إلى الوراء فتظهر تحت وطأة الواقع

الاجتماعي المتأزم ظواهر كان من المفروض أن التاريخ طواها بالفعل وتبدأ مشكلة الزحام في أحياء وأوساط لم تكن بيئات مزدحمة من قبل. وأول ما يتبادر إلى الذهن من تبعات الزحام هو ظروف نوم أفراد الأسرة، فالمسكن المزدحم يحوي أثناء النهار عددًا من البشر أقل كثيرًا من العدد الذي يضمه عند النوم.

أن المسكن في البيئات المتخلفة هو في المقام الأول مكان النوم، فالرجال طوال اليوم في أعمالهم وبعد ذلك يمضون المساء وأول الليل على المقهى والأطفال في مدارسهم وأعمالهم أو يلعبون في الشارع والنساء أمام البيت أو على الأسطح أو في النوافذ. وعندما يدخل الليل تتجسد المأساة؛ فالإمكانيات لا تسمح بالفصل بين المتزوجين ولا الفصل عمومًا بين البنين والبنات، وقد يؤدي التقارب المكاني الشديد إلى افتقار العلاقة بين الرجل والمرأة للحياء وتعود نظرة كل زوج وكل زوجة إلى الأزواج والزوجات الآخرين بدون خصوصية وبطريقة تثير لدى الصغار أنماط تنشئة اجتماعية غير مستحبة ومكروهة وبابًا من أقوى أبواب الانحراف الجنسي. (**محمد الجوهري، ١٩٩٨ :٢٨٤-٢٨٥**).

ويتفق الباحثون على أن الطفل هو أكثر أفراد الأسرة تعرضًا للتأثيرات السلبية نتيجة لظروف معيشة الأسرة في بيئة مزدحمة وشعوره بفقدان الخصوصية وانعدام الحدود الفاصلة بين الفرد والجماعة المحيطة به، ويؤدي في حالات كثيرة إلى تعقيدات مأساوية تظهر في سلوكيات التحرش الجنسي بالإناث من الآباء للأبناء ومن الأخوة للأخوات. (**هدى الشناوي، ١٩٩٣ :٢٣**).

فالزحام لا يوجد أساسًا إلا في بيئة فقيرة ولذلك يقال أن الأحياء المتخلفة الفقيرة المزدحمة تولد السلوكيات المنحرفة، كما أوضحت الإحصائيات الرسمية من خلال بلاغات الاعتداءات الجنسية في قسم المطرية وقصر النيل والبساتين وروض الفرج أن سلوكيات التحرش الجنسي بالمحارم تظهر في المناطق الشعبية عنها في المناطق المرتفعة المهن والدخول، ويضخم من هذا وجود الفرد محاطًا بنمط من الحياة ونسق من القيم داخل الحي المتخلف يتعارض أشد التعارض مع القيم السائدة في المجتمع الكبير الذي ينتمي إليه الجميع.

المتغيـــــــرات	المطرية		قصر النيل		البساتين		روض الفرج		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
اعتداء جنسـي مـن أب علـى ابنته الطفلة	٢	١,٥	–	–	١	١,٦	–	–	٣	٠,٧
اعتداء مـن أخ على أخته	٢	١,٥	–	–	–	–	–	–	٢	٠,٥

ومن هنا وجدت حالة من الانفلات الأخلاقي تبدو مظاهرها في ميوعة البنات ورقصهن وتصرفاتهن السيئة أمام الآباء والأمهات بل وفي الشارع؛ وهو ما يشكل عاملاً مساعدًا للشباب على التجرؤ عليهن، وأنه إذا تلاقى الشكل المثير الذي تبدو عليه الفتاة مع الميول العدوانية لدى هؤلاء الشباب يحدث التحرش الجنسي، ويساعد على ذلك عدم انضباط الشارع نتيجة الغياب الأمني وغياب القدوة الحسنة. (أحمد المجدوب،٢٠٠٣ :١٨).

ثانيًا: الدين والعوامل الثقافية وعلاقتها بالتحرش الجنسي:

يقصد بالعوامل الثقافية مجموع القيم الروحية والخلقية التي يقوم المجتمع بها وعليها كما تمتد هذه العوامل إلى المعارف والخبرات والأفكار التي يشترك فيها غالبية أفراد المجتمع وهذه العوامل متعددة وتتسع لكل ما يسهم في تحديد مستوى الثقافة الذي تتمتع به غالبية الأفراد، ومن أهم العوامل الثقافية التي سيتم الحديث عنها.

- الدين وسلوكيات التحرش الجنسي :

من الأمور الثابتة والمؤكدة أن الخلق القويم والسلوك الحميد والتنشئة الدينية السليمة التي تحافظ على إنسانية الإنسان تؤسس أعمدة الحضارة والتقدم والرقي وتفوق الأمم وسمو الشعوب، والقيم الاجتماعية هي منظومة الحياة التي تؤثر في حياة البشر وفي سلوكياتهم وتحدد شكل العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل، وهي صمام الأمان داخل التجمعات البشرية. وتمثل القيم أدوات الضبط

الاجتماعي ومحركات السلوك وتفرز آليات الاستقرار والتوازن في المجتمعات البشرية، وإذا تعرضت منظومة القيم الاجتماعية إلى تحولات غير مرغوب فيها أو انتابها نوع من الخلل نتيجة عوامل وظروف محددة، تدهورت أحوال البشر وانتشر الفساد وشعر الناس بفقدان التوازن وعدم الثقة وضياع الرؤى وانتابت البشر حالة من الإحباط، والعجز، وعدم الرضى، والقلق، والتوتر، وشاعت بين الناس حالة من التردي والوهن وسادت الفوضى الأخلاقية والسلوكية وفقد النظام الاجتماعي قدرته على البقاء، وظهرت حالة من اللامعيارية تتسم بعدم التوازن وفقد الناس التنظيم والالتزام وضعف لديهم الشعور بالانتماء وكل ذلك يعني الإحساس بوجود أزمة أو حالة يطلق عليها علماء الاجتماع الأنومية أو اللامعيارية الأخلاقية. **(أحمد حجازي، ٢٠٠٣ :٥٣)**

وفي تفسير تلك الأزمة السلوكية قدم رجال الفكر الاجتماعي والباحثون في قضايا المجتمع رؤى متعددة بينها الرؤية الخاصة بالدين، فالدين مجموعة قيم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتستمد قوتها من الله، فالله هو الآمر الناهي في كل دين وإن اختلفت الأديان ويمكن القول بأن الدين يقف من السلوكيات المنحرفة بصفة عامة موقف الرفض لأنه بطبعه يحض على الخير وينهى عن الشر والقاعدة أن ما وافق مصلحة الجماعة فهو في نظر الدين خير وما خالفها فهو شر، فالسلوكيات غير السليمة ومنها التحرش الجنسي كسلوك هو عدوان على الآخرين وهو شر لا يرضى عنه الدين ولا يقره. وقديمًا كان ينظر إلى السلوكيات المنحرفة على أنها عدوان مباشر على الدين نفسه وكانت العقوبة تنزل بالشخص المخالف تطهيرًا له من رجسه وتكفيرًا عن ذنبه واستجلابًا لرضى الله عن الجماعة ودفعًا لسخطه. ويعني ذلك أن الدين جزء أساسي في المقاومة النفسية التي تعترض الدوافع الانحرافية، وهو بهذا الوصف يقلل من تأثير هذه الدوافع ويقضي عليها، وأنه في الغالب هناك اتساق بين حكم الدين والقانون على الفعل، ويرجع ذلك لسببين:

الأول: أن الدين يمثل في أغلب المجتمعات جانبًا هامًا من القيم التي استلهمها المشرع عند وضعه أحكام القانون، ويعنى ذلك أن تتسق في مواضع كثيرة تعاليم الدين وقواعد القانون.

والثاني : أن الدين يهدف في مبادئه العامة وروحه إلى حماية وتدعيم مجموعة من القيم والمثل تلتقي عندها المصلحة العامة للمجتمع، وهي نفس المصلحة التي يستهدفها القانون.

ولقد اهتم كثير من علماء الاجتماع بدراسة أهمية الدين من الناحية الوظيفية ومدى تأثيره على ضبط السلوك للأفراد والجماعات، فقد اهتم رادكليف براون في دراسته للدين بالمنهج الوظيفي التكاملي من خلال ملاحظته للشعائر والطقوس التي يؤديها الأفراد ومدى تأثيرها على أفكارهم وسلوكهم. (**محمد عوض، ١٩٨٠ :٣٠٥**).

ويرى جورج لندبرج أن الضبط الاجتماعي يعتبر أحد الوظائف الهامة للنظم الدينية وأن هذه الوظائف تختلف إلى حد كبير باختلاف الأديان كما أنها تختلف باختلاف المجتمعات ويرى أن الدين يؤدى وظائف عامة أهمها تربية الشباب وتثقيفهم من الناحية الخلقية وتعليمهم كيفية المحافظة على المعايير الاجتماعية وتدريبهم على كيفية ممارستها ويرى أن الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي يؤدي وظيفة هامة وفعالة بالنسبة للدين. (**George (Landberg, 1956: 539**

ولقد ذهب دوركايم في مؤلفه "الصور الأولية للحياة الدينية" إلى أن كل المجتمعات تعرف التفرقة بين الأشياء المقدسة والأشياء الدنسة، فالدين نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة أي الأشياء التي يتعين تجنبها وتحريمها، ووظيفة المعتقدات والممارسات السائدة في مجتمع معين هي التوحيد بين أولئك الذين يؤمنون بها، فوظيفة الطقوس الدينية هي تأكيد السمو الأخلاقي للمجتمع وسيطرته على الأفراد ثم تحقيق ثقافة المجتمع (**محمد الجوهري وآخرون، ٢٠٠٠ :٦٩**).

ومن خلال العرض السابق لمفهوم الدين كوسيلة من وسائل الضبط يتضح لنا مدى أهمية الدين في الحياة الاجتماعية، بفضل وضع القواعد والقوانين التي تنظم علاقات الأفراد وتعمل على التماسك الاجتماعي واستقرار النظام والاطمئنان النفسي. ولذلك فإن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تستقر بفضل القوانين الوضعية وقوة السلطة السياسية وتعزيز الجزاءات وتوقيع العقوبات بل

لابد من وجود الوازع الديني والإيمان بالقيم الدينية كآلية لضبط السلوك الاجتماعي للأفراد.

وإذا كان للدين تأثير على هذا النحو فهل يعني ذلك أن المتدينين أكثر عزوفًا عن السلوكيات غير السوية كسلوك التحرش الجنسي من سواهم؟ وإن منحرفي السلوك أقل استمساكًا بالدين من سائر الناس؟ انشغل علماء الإجرام بهذه المسألة، فعلى سبيل المثال، ذهب لمبروزو إلى أنه من الخطأ الظن بأن كل منحرفي السلوك غير متدينين ودلل على ذلك بالصلوات والطقوس التي كان منحرفو السلوك في العصور القديمة يؤدونها، ولاحظ من دراساته على القتلة أن معظمهم حريص على التمسك بالدين شديد التعلق به أو هم على الأقل يؤمنون بالله وإن كان إيمانهم مشوبًا بأفكار ليست من الدين في شيء. أما مارو فقد أجرى مقارنة بين مجموعة من منحرفي السلوك وغير منحرفي السلوك، فوجد أن التدين وعدم التدين وأداء الشعائر الدينية بصورة منتظمة أو متقطعة أو الامتناع تمامًا عن أدائها أمور لا تكاد تختلف نسبتها لدى الفريقين. (**محمد عوض، ١٩٨٠ :٣٠٩**).

أما الرؤى الدينية الحديثة حول ما يخص هذه القضية،فقد تطرقت **عفاف النجار** (٢٠١٠) إلى سبب آخر تراه دافعًا لاستشراء ظاهرة التحرش الجنسي يتمثل في نمط الخطاب الديني السائد، وتعتبر أن هناك ضرورة لتطوير الخطاب الديني والوعظي الموجه للشباب؛ لأن هذا الخطاب يواجه منافسة شديدة من جانب الفضائيات والإنترنت الذي نجح في الاستيلاء على اهتمامات الشباب وصرفهم عن دروس المساجد، فحقل الدعوة يحتاج لنوع من الدعاة يستطيعون مخاطبة هذه الفئة العمرية بلغتهم ويقتحمون عالمهم للتأثير فيهم. وأشارت إلى أن الخطاب الوعظي الحالي يعاني من الجمود والاعتماد على الترهيب أكثر من الترغيب مما ينفر الشباب، كما أنه بعيد عن اهتماماتهم ومشاكلهم وقضاياهم والتي في مقدمتها البطالة والعنوسة وتردي الأحوال الاقتصادية التي تحول بينهم وبين الزواج. ودعت إلى البحث عن الوسائل الفعالة للوصول إلى الشباب وتعميق القيم الإسلامية في نفوسهم إلى جانب الاهتمام بالمقررات الدراسية الإسلامية وتدريسها في كل مراحل التعليم، على أن تتضمن سير الرسول

وأصحابه والتاريخ الإسلامي المشرق والتوعية بالمخاطر التي تجلبها العولمة خاصة في جانبها الثقافي الذي يستهدف فرض "منظومة الغرب الإباحية" على المسلمين من خلال الفضائيات والإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال.

أما **جمال قطب** (٢٠٠٨) فقد أرجع انتشار هذه الظاهرة إلى غياب الحياء والذي يمثل قمة الهرم القيمي بالمجتمع، وإلى تفسخ التقاليد والأعراف، والتي تدعو إلى الشهامة والحفاظ على المرأة والفتاة في حال تعرضها للخطر، ودعا إلى إنشاء صندوق لتزويج الشباب، وتذليل ما يكتنفهم من عقبات.

وأعرب **عبد المعطي بيومي** (٢٠٠٨) عن تخوفه الشديد من غياب القيم الاجتماعية، مطالبًا بضرورة احتضان الشباب، وأن تكون هناك مؤسسات رعاية اجتماعية لهم، ودعا إلى تنظيف المجتمع من الأفكار الوافدة والتي قال: إنها سبب هذه المآسي، كما دعا الأسر إلى أن تقوم بدورها نحو حماية الشباب والفتيات وضرورة الانتباه إلى كل تغير يطرأ على أولادهن.

ويري **عبد الدايم نصير** (٢٠١٠) انه قد ظهرت بالمجتمع ثقافتان متضادتان، موجة عري شديدة واتجاه نحو الدين يصل لحد التشدد وكلاهما ينم عن خلل ثقافي واجتماعي وأزمة كبيرة يعانيها الشباب، وقد واكبت موجة العري والإباحية أعمال فنية تتماشى معها وللأسف لا نستطيع أن نتصدى لها فمعظمها يُبث من خارج مصر ويقع الدور الأكبر على الأسرة وما تقدمه لأبنائها من تحصينات أخلاقية وترسيخ للقيم والأخلاق لمواجهة التحديات الجديدة التي طرأت على مجتمعنا.

ورأي **عبد الصبور شاهين** (٢٠٠٩) أن أهم أسباب انتشار التحرش الجنسي هي ضعف الوازع الديني والخلقي لدى الشباب، وهناك أيضا كثرة عوامل الإثارة وإظهار المفاتن المثيرة الملفتة للنظر وهي أمور تلهب مشاعر الشباب وتجعلهم يثارون وأيضا مصاحبة أصحاب السوء. ويري أن الحل المناسب هو أن يتقى الشباب الله في أنفسهم ويبتغون الحلول الإسلامية عندما يواجههم أحد المشاهد المثيرة ومن الممكن أن نعلم الشباب الأدعية التي كان يعلمها الرسول لأصحابه للحيلولة دون أن ينفذ الشيطان إليهم ويقول "اللهم غض بصري، اللهم حصّن فرجي، اللهم طهر قلبي". ويرى شاهين أن حل مشكلة

التحرش الجنسي سهل وبسيط لكنه يحتاج إلى تكاتف الأيدي وتشابكها حتى تؤتي ثمارها المرجوة، وهذا الحل لخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة واحدة فقال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"، وحيث إننا بعدنا عن هذا المنهج النبوي الرباني، فقد انتشرت الفتنة وانتشر الفساد وكل ألوان الانحلال الأخلاقي.

يقول **محمد دسوقي**(٢٠٠٩) إذا كنا نرغب في التصدي لقضية التحرش الجنسي فيجب أن نعالج الطرفين الأنثى والذكر، فيجب على الأسر الاهتمام بتربية الفتيات على الدين فتعرف الحلال والحرام وتميزه، وأن تغرس لديها الإحساس القوي بالثقة في النفس وألا تشعر بالضعف أمام عادات الغربيين وثقافتهم بصفة عامة وألا تخاف أن يصف البعض سلوكها بالتخلف أو بالرجعية. وأن ننمي الوازع الديني في شبابنا وأن نذكرهم دوما بحديث الرسول: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم. وإذا نمينا الوازع الديني فسوف يغض الشباب بصرهم عما لا يحل من جميع المحرمات، ولأن البصر هو مفتاح الوقوع في المنكرات وشغل القلب بالهواجس وتحريك النفس بالوساوس ومن ثم دفع الإنسان للتحرش الجنسي.

والواقع أن الدين عامل يحد من السلوكيات المنحرفة غير السوية وكل الأديان في ذلك سواء، لأنها في جملتها تدعو إلى السلوكيات السليمة، فالدين ليس مجرد طقوس وشعائر وإنما هو في المقام الأول عقيدة روحية وقيم نبيلة، فالبيئة التي تحترم القيم الدينية وتنشأ عليها أفرادها وتستهجن كافة السلوكيات غير السوية والتي لا تتفق مع الدين الذي نؤمن به كسلوك التحرش الجنسي بالإناث يختفي فيها هذا السلوك، أما البيئة التي تختلط فيها تعاليم الدين لدى البعض بتأويلات ومفاهيم خاطئة، يبيحون لأنفسهم ارتكاب هذا السلوك وتبريره وخاصة مع المحارم كالابنة والأخت وينتشر فيها جو التسامح تجاه مرتكبيها أي أن القيم السائدة لا تدين هذا السلوك وتعتبره عملاً غير مستهجن أخلاقيًا. (**أحمد المجدوب، ٢٠٠٣: ٢٨٤**).

إلى جانب ذلك نجد أن هناك دور سلبي يمارسه بعض رجال الدين، سواء عبر وسائل الإعلام، أو عبر الخطب والعظات. من خلال تفسير الشرع

والدين والتعاليم السماوية السمحاء تفسيرًا خاطئًا، سواء عن عمد أو عن جهل. وأحيانًا يكون التفسير أو الفتوى حسب هوى الشخص وعلى مزاجه وبما يلبي رغباته للأسف الشديد. فعلى سبيل المثال يفسر البعض من رجال الدين الآية الكريمة "الرجال قوامون على النساء" بأن هناك تفوقًا للرجال على النساء. في حين أن المقصود هو أن القوام يعني المبالغة في القيام على أمور النساء والسعي في مصالحهن، والقيام يعني التعب والشقاء.

ثالثًا: الإعلام وسلوك التحرش الجنسي :

انقضى القرن العشرون وهو يحمل معه تقدمًا علميًا وتكنولوجيًا كبيرًا استطاع الإنسان أن يحرزه في فترة وجيزة وقد أثر ذلك التقدم بشكل أساسي على مجال الاتصال والمعلومات مما حول العالم إلى قرية كونية صغيرة، فقد أدت الثورة العلمية التكنولوجية إلى ظهور ما يسمى بمجتمع المعلومات متواكبًا مع القفزة الكبرى في تكنولوجيا الاتصال وخاصة في مجال الأقمار الصناعية واستخداماتها الواسعة مما أسفر عن بروز إشكاليات جديدة وتحديات غير مسبوقة تتعلق بالوعي والقيم الإنسانية وأنماط السلوك البشري في إطار حضاري شديد التباين بين مجتمعات الشمال التي تملك مفاتيح وأدوات التقدم العلمي والتكنولوجي، ومجتمعات الجنوب التي لازالت تعاني من تركة المرحلة الاستعمارية السابقة. **(إيمان عز العرب، ٢٠٠٢ :٥٥).**

كما أحدثت هذه الثورة التكنولوجية وستحدث تغيرات حادة وبمعدلات متزايدة لم تشهد البشرية مثلها من قبل وأفرزت أنماط جديدة من السلوك والوظائف والقيم والعادات غير المألوفة على الأسرة وهذا بدوره يؤدي إلى ألوان عديدة من المشكلات ظهرت على السطح وأخرى كانت موجودة ولكنها تفاقمت وازدادت سعة وحجمًا نتيجة للتغيرات الجديدة التي تعرضت لها الأسرة في الوقت الحاضر.

وتلعب وسائل الاتصال دورًا كبيرًا في تحديد السلوكيات وتوجيهها لدى الأفراد، فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الفرد عامة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية في التنشئة

الاجتماعية، فإن وسائل الاتصال تعتبر امتـدادًا لـدور الأسـرة فـي التنشـئة الاجتماعية، فهي درب من دروب الثقافة.

فالثورة التي يشهدها العالم الآن، تلك الثورة التي أصبحت معروفة باسم ثورة المعلومات ليس من حيث تنوع أساليب الاتصال ويسر استخدامها وحسب ولكن من حيث الكم الهائل والتنوع الشديد فيما تقدمه من معلومات بالإضافة إلى التناقض والتضارب في اتجاهات هذه المعلومات وما تتبناه من قيم إيجابيـة أو سلبية أو أيديولوجية متعارضة بل ومتناقضة أحيانًا، ومن المعلوم أن بناء القـيم وتكوين الاتجاهات لم يعد مقصورًا على ما تبثه الجماعة أو الجماعات الصغيرة التي ينتمي إليها الفرد ولكن الأمر يتعدى ذلك الآن بحيـث يصـبح لأسـاليب الاتصال وما تحمله من معلومات تأثير قوي على قيم واتجاهات الفرد ويصـبح ذلك التأثير أكثر وضوحًا على الأطفال الذين مازالوا في طور التكوين والتنشئة، فهي من ناحية تخاطبه من خلال عالمه القريب والمحبـب إليـه حيـث عـالم الحيوانات الصغيرة التي تتفاعل مع بعضها من خلال أدوار بشرية خالصة ومن ثم فهي تدعوه للمشاركة والتقمص ومن ثم الارتباط بها ومتابعتها وهي من ناحية أخرى تفتح آفاق عالم من الخيال في مرحلة تفرض عليـه متطلبـات التنشـئة الاجتماعية كثيرًا من القيود، ومن ثم فهو دائمًا ما يتابع كائنات خياليـة ليسـت بأرض الواقع، يرتبط ببعضها لأنها قد تعتبر امتدادًا لكيانات واقعية محببة إليه، قريبة من ذاته يخلع عليها سخطه وتوتره حينما تكون شـريرة لا تتسـق مـع توجهاته ومن ثم فهي لديه رمز لكل تجسيد شرير في الواقـع. **(ناديـة سـالم، ١٩٩٣: ٥٧)**.

كذلك تتأكد فاعلية هذه الوسائل بسبب ضعف الرقابة عليها، فالأم التـي تنشغل عن الطفل بسبب أعبائها المنزلية وقد تتركه نهبًا لسيطرة أفلام التليفزيون والفيديو العربية والأجنبية فهي قد لا تتحكم فيما يعرض وفيما يستوعبه الطفل، ومن ثم فنحن نتصور في السنوات القادمة وجود تنشئة إعلامية لا تملك الدولـة رقابة عليها، تنشئة لا يرضاها المجتمع لأبنائه منها السلوكيات الـلا أخلاقيـة كسلوك التحرش الجنسي بالإناث.

بالإضافة إلى ذلك تتسلل فاعلية التنشئة الإعلامية إلى بنـاء شخصـية

الفرد من خلال حالات اللاوعي أو الحالات العاطفية التي تنتابه وهو يجلس إلى جهاز التليفزيون أو يتابع فيلمًا سينمائيًا حيث تنتقل القيم والسلوكيات التي تعرض في هذه الأجهزة إلى داخل الفرد دون عائق أو وعي، خاصة إذا تعرض لمشاهد أفلام جنسية حيث تثير لديه رغبة في الفعل مع أي شخص كان سواء كان هذا الشخص رجلاً أو امرأة أو من يحل الاتصال بهم أو لا يحل الاتصال بهم جنسيًا.

وإذا كانت جرعات الإعلام الأجنبي الذي يتلقاها الفرد كبيرة فإنها تساهم في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية تفصله عن السياق الاجتماعي المحيط به وتفقده محليته وتحوله إلى كائن عالمي يتبنى نفس سلوكيات الفرد في الغرب وبخاصة بالنسبة للسلوك الخاص بالجنس.

ومن جانبها تتفق هالة عبد القادر (٢٠١٠) مع هذا الرأي وإن الإعلام متهم بأنه يركز على عرض المرأة كجسد من خلال أغاني الفيديو كليب والأفلام ومحاولات الأمم المتحدة عولمة القضايا الجنسية حيث غلفت كل ما يخص هذه القضايا بإطار من الحرية والتمكين وأصبح من متطلبات العولمة فرض تلك الأجندة التي هي في الأصل منظومة الغرب الإباحية من خلال مواثيق الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والطفل مع إلزام الدول الأعضاء بتنفيذ بنود تلك المواثيق وتطبيقها على مستوى كافة مؤسسات هذه الدول دون اعتبار للدين ولا للقيم المجتمعية، مشيرة إلى أن هذه المواثيق تركز على المطالبة بتغيير المناهج الدراسية للأطفال والمراهقين لتلبية هذه المتطلبات.

وتوضح منال أبو الحسن (٢٠١٠) أن هذا النمط من الإعلام يقوم بدور آخر يتمثل في إنتاج مواد إعلامية مختلفة ومتعددة على مستوى جميع الوسائل الإعلامية وباستخدام كافة الفنون الإخراجية والتكنولوجية للاتصال تصب في هذا الاتجاه المدمر للقيم وتستشهد بما تم عرضه في الإعلام العربي "المتعولم" من أشكال جديدة من الأسرة لم يمارسها المجتمع العربي بكافة طوائفه الدينية في برامج مثل "BIG BROTHER" الذي يسمح للفتيات والفتيان المشاركين بالعيش معا في منزل واحد على مشهد ومسمع الناس في أنحاء العالم دون خجل، حيث يمارسون حياتهم الطبيعية من وجهة النظر الإعلامية!! وعندما

رفض المجتمع العربي التجربة لم ييئس الإعلام فذهب لوضع نموذج آخر للعلاقات بين الجنسين، والمتمثل في أكاديمية للفنون (ستار أكاديمي) وهو يعرض نموذج آخر للأسرة حيث يعيش عدد من الشباب والشابات معا ليرى المشاهد حياة كاملة بين ذكور وإناث لا تربطهم صلة غير الفن وصانعيه، وهذه المرة نجح الإعلام في صنع بعض النجوم مع استنفاد وقت ومال الجمهور. واقتنع العديد من الشباب بالفكرة ومساندتها نفسيًا وماديًا وعلى مدار أشهر محددة يفوز بعدها أحدهم بالجائزة الكبرى التي تم تحصيلها من الشباب المشاهدين العرب والمسلمين في صورة رسائل هاتفية للتصويت على الفائز. فلم يعد المذيع في حرج عندما يسأل الضيف على الهواء عن أماكن الاستثارة الجنسية لدى المرأة!

ويرتبط بجهاز التليفزيون جهاز الفيديو الذي يرى أحد الباحثين أنه أشد فتكًا بالصغار من المخدرات فإلى جانب أن مادته الإعلامية غير خاضعة للرقابة فإن ما يعرض به إما أن يستثير المشاعر العدوانية بداخله تجاه الآخرين أو يهبط بقناعاته الأخلاقية إلى مستويات متدنية. وقد أكدت إحدى الدراسات أن الكبار والصغار يشاهدون أفلام الجنس من خلال الفيديو أو DVD حيث وجدت أن الذكور يقبلون على هذه الأفلام بنسبة ٧٦,٦%في حين يقبل عليها الإناث بنسبة ٥١,١% ولا يخفي علينا التفاعلات التي تتركها مشاهدة الأفلام الجنسية على الصغار والكبار الأمر الذي يؤثر كثيرًا على بنيتهم الأخلاقية. فالكلمة المصورة لها خطورتها سواء كانت في مجلة أو في قصة أما الصورة تلعب دورًا أساسيًا فيها لأنها تؤدى معانٍ يصعب على الكلمة أن تؤديها ويرجع تأثير الصورة على الأفراد لكونها تقرب لأذهانهم ما يريدون أن يعرفوه، وقد ينجذب الفرد إلى الصورة ليس بسبب سهولة مشاهدتها فحسب ولكن للتفاصيل التي تعرضها كما تساعد على تخيل معنى الكلمة، ولك أن تتصور ماذا تفعل الصور الجنسية في إشعال الغرائز خاصة لدى فئة الأطفال والشباب. **(علي ليلة، ٢٠٠٦: ٢٦٠).**

ومما يزيد من حدة هذا السلوك لدى الأفراد في المجتمع شبكة الإنترنت التي تسمح للكافة بالدخول عليها، وتقدم معلومات عن أي شيء ومنها الموضوعات الجنسية ونوادي الصور الإباحية التي تصل للمستخدم حتى منزله

وكذلك ما يعرف باسم مواقع الدردشة والتي من خلالها يستطيع الناس الاتصال بعضهم البعض عبر الشبكة للتحدث فيما يريدون (من أمور جنسية) تزيد من سلوك التحرش الجنسي لدى الشباب.

وتنصب الدلالة الاجتماعية الرئيسية للإنترنت على تأثيرها على التفاعل الاجتماعي الذي أصبح يتم بعيدًا عن التفاعل المباشر وتوسيط الحاسب الآلي والوسائل الإلكترونية المختلفة. وعملت تلك الآلات على تسهيل التفاعل ودعم شبكات العلاقات بين الأفراد بعضهم البعض وبين الأفراد والأجهزة الإلكترونية من ناحية أخرى، وتطورت الوسيلة المستخدمة فلم تعد تقتصر على الكتابة (التي يرسلها الطرف) وقراءة الطرف الآخر للمكتوب ولكنها ضمت إلى جانب ذلك إمكانية استخدام الصوت فأصبح طرفًا أو أطراف عملية الاتصال يسمعون بعضهم البعض وأخيرًا دخلت الصورة فأصبح الاتصال حقيقيًا وإنسانيًا ومتكاملاً تام العناصر، كما أن أطراف علاقة الاتصال ليسوا طرفين فقط ولكنهم يمكن أن يتعددوا بلا حدود، فالرسالة التي أبثها أنا على موقع معين يمكن أن يطلع عليها عدد غير محدود. **(هناء الجوهري، ٢٠٠٠: ٢٩-٣٠)**.

وهناك كثير من المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، وهذه المواقع لها من الجوانب السلبية ما يدعم سلوك التحرش الجنسي بالإناث من خلال محورين:

المحور الأول: تقديم بدائل لنظام الأسرة عن طريق فكرة الصحبة والأقران أو فكرة الزواج وكافة أصناف الانحراف مثل المواقع الإباحية والتي تبث بالصوت والصورة كل ما يُرغب الفتى والفتاة في الابتعاد عن التفكير في تكوين أسرة والاستعاضة عنها بفكرة الصحبة وما شابهها، حيث الإشباع الجنسي والعاطفي دون تحمل لمسئوليات الزواج، ويمكن تقسيم هذه المواقع الإباحية من إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مواقع تعمل على تزيين البغاء أو الفسق والتحريض عليه وتسهيل ممارسته سواء بتقديم الأشخاص أو الأماكن مع إمداد مستخدمي الشبكة بكلمات المرور اللازمة لذلك، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن هناك مواقع تقدم خدمة إسقاط الجنين عبر الإنترنت لكل فتاة وامرأة قليلة الخبرة تود التخلص من ثمرة الحمل سفاحًا.

النوع الثاني: مواقع تحاول إشباع الغريزة الجنسية لزائريها عن طريق العري والإيماءات الخليعة، أو إقناعهم بعرض الأفلام الإباحية.

النوع الثالث: مواقع تحاول إرضاء الجوانب العاطفية والاجتماعية والجنسية لمستخدميها عن طريق الاتصال بأفراد آخرين في مختلف دول العالم من خلال المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو من خلال البرامج الحوارية التي أصبح القاسم المشترك الأعظم لها الحوارات الجنسية، ليس هذا فحسب بل أن هناك غرف للحوار تعرض المشاهد الجنسية أثناء عملية الدردشة أو الحوار.

المحور الثاني: تقديم الأفكار التي تناهض نظام الأسرة وتهاجم كل من يدعو إليه سواء أكانت الأديان أم القيم الاجتماعية السائدة. فيمكن الإشارة إلى ما يطلق عليه مجموعات الكراهية على الإنترنت تلك المجموعات التي تزدري كل القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمعات وبصفة خاصة تلك المرتبطة بالأسرة، كذلك مواقع الإلحاد التي تطالب بإلغاء الدين والدولة والأسرة وتحرير الإنسان من قيودها، بل هناك مواقع مخصصة للكتب المحظور تداولها لازدرائها الأديان والنظم الأسرية، كذلك توجد مواقع للسخرية من نظام الزواج في حد ذاته والنفور من كل ما يقوم عليه. وبالإضافة إلى ما تقدم، هناك الدعوات الهدامة الموجهة إلى المرأة بأن تبتعد عن المفهوم التقليدي الذي يقصر دورها على ثلاثية الزواج والأسرة والأطفال، هذه النظرة الضيقة لدور المرأة في المجتمع ينبغي – في رأى البعض– أن تتغير بعد أن تعددت أدوارها فأصبحت تسير جنبًا إلى جنب بجوار الرجل ومن هذا المنطلق ينبغي أن تأخذ المرأة هذه المساواة في الحسبان وأن تمارس حريتها الجنسية مع من تريد حتى لو كان من المحارم. **(سهير العطار، ٢٠٠٣ :٤٠٦).**

ومن هنا كان من الضروري على الأسرة أن تلعب دورًا فاعلاً في هذا الشأن، ولا يترك الأبناء فريسة لأجهزة الاتصال يشاهدون فيها كل شيء، يجب أن تكون الأسرة انتقائية تحدد ماذا ينبغي أن يشاهد أبناؤها ولماذا ينبغي أن يشاهدوه. إذا فعلت ذلك فإنها تكمل دور الجهاز الإعلامي بفاعلية وعمق، عليها كذلك أن تحول المادة الإعلامية إلى مادة للحوار والثقافة المشتركة بينها وبين أبنائها وخاصة إذا كانت هذه المادة تتصل بالثقافة الجنسية والعلاقة الجنسية بين

الرجل والمرأة وكيفية إشباع السلوك الجنسي بالطريقة التي يرضى عنها الدين والمجتمع، فيجب عليها أن تبرز الجوانب الإيجابية في العمل الإعلامي وطبيعة القيم التي يمكن أن تكون كامنة فيه، وأن تبرز في الوقت ذاته القيم والجوانب السلبية باعتبارها جوانب غير مرغوبة (مثل زنا المحارم). وإذا نجحت الأسرة في ذلك فإنها بلا شك تعمق دورها في حياة أبنائها وتشكل جهة رقابية تسمح بما ينبغي أن يتعلمه الأبناء وتستبعد ما ينبغي ألا يتعلموه. (علي ليلة، ٢٠٠٦: ٢٦٤).

ومن هنا فإن كلا من التليفزيون والسينما يمكن أن يلعبا في مجال التأثير السلبي على سلوك الأفراد بصورة عامة والأطفال والمراهقين بصورة خاصة دورًا مزدوجًا يقدمان من جهة نماذج لا أخلاقية تعمل على تعليم الأفراد اللا أخلاقيات عن طريق تقليدهم للبطل، ويعرضان من جهة ثانية طرق وأساليب ووسائل تنفيذ هذا السلوك، فيعرض على التليفزيون من خلال برامج القنوات الأوربية مشاهد جنسية تعلم الأفراد كيف يمارسون الجنس، وهي قنوات تؤدي إلى إثارة الغرائز لمن يشاهدها من المراهقين وكيف يدفع هذا بعض الأفراد من الأخوة والأخوات عند مشاهدتهم هذه القنوات إلى ممارسة الجنس مع بعضهم البعض وخاصة إذا لم تكن هناك رقابة أسرية. (**أحمد المجدوب، ٢٠٠٣ : ٢٩٠**).

ويؤكد ذلك ما أشارت إليه دراسة "نادرة وهدان" عن أثر الأفلام الجنسية على الشباب والمجتمع، وتوصلت إلى أن الفرد في المراحل العمرية المبكرة عرضة للاستهواء والتأثر بما يشاهده حيث إن خيال المراهق يكون أكثر خصوبة خاصة عندما يستقبل المادة الإعلامية على الشاشة، فتمتزج الواقع بالخيال ويتشكَل سلوكه على هذا الأساس، كما تبين أيضًا أنه كلما نقص المستوى التعليمي للفرد ارتفعت درجة تأثره بالإعلام المسموع والمرئي. (**نادرة وهدان وآخرون، ١٩٨٩ :١٦٥**).

وعلى ضوء نظرية التعلم الاجتماعي تؤكد دراسة سهير صالح (١٩٩٧) على أن الشخصية التليفزيونية أو بطل الفيلم يعتبر نموذجًا لسلوك المشاهدين الذين يكتسبونه من السلوك المقدم في المحتوى العلمي، فالتأثير بعيد المدى والتراكمي والمباشر الذي تتركه مثل هذه النماذج السلوكية ذو أهمية كبيرة، فتكرار مشاهدة

أشكال السلوك الجنسي المنحرف والسوي على شاشة التليفزيون والسينما يمكن أن تفسر بأنها سلوكيات طبيعية يمكن ممارستها في الواقع، ونظرًا لأن الصغار يقضون وقتا طويلا في المشاهدة في غياب الرقابة، لذلك تصبح السلوكيات التي يشاهدونها مادة جيدة للمحاكاة.

ونخلص مما سبق إلى أن الإعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية يلعب دورًا مؤثرًا في نفوس مشاهديه حيث يكسبهم توجيهات معينة لا تلبث أن تصبح قوالب موجِهة لسلوكياتهم، إنه يعمل على ترسيخ بذور ثقافية وقيم بديلة؛ ذلك أن الإعلام المرئي أباح ولا يزال يبيح لنفسه - باسم الجانب الترويحي وبفعل الجانب الاقتصادي - السخرية من الكثير من المقدسات الاجتماعية، وقد جاءت معظم هذه السخرية شديدة الفجاجة بجانب فجاجة الذوق في الكثير من الأعمال التمثيلية، ومن ثم فقد أسهمت ولا تزال تسهم بقوة في مزيد من إفساد مناخ التنشئة الاجتماعية لدينا بصورة عامة، هذا بالإضافة إلى الإعلانات وما تعرض من ثقافات بديلة للقيم الأخلاقية الثابتة وأمام هذا الوابل من الغناء الفاسد اللا أخلاقي يصبح من المحال على النفوس ألا تمرض. (**أحمد حجازي، ٢٠٠٣ :٥٨**).

ولا ننسى التناقض الصارخ بين الدور الذي يؤديه بعض الإعلاميين في الوسيلة الإعلامية التي يعملون فيها - أي ما يظهرونه للمشاهدين والمستمعين- وبين ما يمارسونه في الحياة على أرض الواقع، حيث يظهرون بدور المناصر للمرأة والمناهض للعنف الذي يمارس ضدها، بينما هم في الواقع يمارسون العنف على زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم وحتى أمهاتهم، كتلك المذيعة التي تظهر محجبة في البرامج الدينية وتأخذ دور الواعظ والناصح والمرشد للناس (قبل أن يحاسبوا) وبمجرد انتهاء التصوير تخلع الحجاب وترمي الجلباب جانبًا، وتفعل في الحياة العادية عكس ما كانت تتحدث به على الشاشة. علاوة على أن معظم الإعلاميين عند تناولهم أخبار العنف، أحيانًا ما يمارسونه بدورهم هو ضد النساء؛ إذ غالبًا ما يحمل تحليل الصحفي إسقاطًا لرؤيته تجاه المرأة، التي يراها دائمًا المحرض على الجريمة، فالزوجة كانت تعاير زوجها مما دفعه لقتلها، والمرأة الشيطان اللعوب، وفتش عن المرأة، تلك الجمل التي تبرر للرجل

المعتدي القتل أو الضرب. وهي معايير مغلوطة تؤدي إلى التعاطف مع المتهم والتشفي بالضحية. (**منى كيشك، ٢٠٠٤: ١٠٠**).

بالإضافة إلى هذه المؤسسات وما تتعرض له من أزمات تنعكس على البناء الاجتماعي الذي يؤثر بدوره على سلوكيات الشباب تجاه التحرش الجنسي، تكشف بعض الدراسات التي تناولت الانتهاك الجنسي إلى مجموعة من الأسباب تقف وراء شيوع هذه الظاهرة ومنها العوامل الثقافية والقيمية التي سنتناولها بالدراسة.

رابعًا: العوامل الثقافية والقيمية

مما لاشك فيه أن المنظومة الثقافية في المجتمع ومدى تحضره تؤثر على سلوك الأفراد داخل المجتمع وأفعاله، وإذا نظرنا إلى المستوى الثقافي للمجتمع المصري الآن نجد أن هناك حالة من حالات الانهيار الثقافي والقيمي، حيث استبدلت قيم المروءة والاحترام والتكافل الاجتماعي بصفاقة شهوانية نفعية والنظر إلى المرأة باعتبارها سلعة وشيء للمتعة فقط دون احترام لإنسانية هذا المخلوق.

ويذكر قدري حفني (٢٠٠٩) أن التحرش يرجع إلى رواسب ثقافة العبودية الموجودة منذ القدم، حيث كان التحرش محرمًا فقط في حالة ارتكابه ضد الحرائر، أما الإماء فكان التحرش بهن طبيعيًا، وهي نفس الطريقة التي يفكر بها المتحرشون، حيث يعتبرون المرأة التي تعمل لديهم أو تحت رئاستهم ملكا لهم، ويعاملونها على أنها سلعة، ولكل مجتمع سماته وتقاليده وأعرافه، وبخاصة فيما يتصل بمسائل العنف أو الجنس، ولكن مع العولمة الثقافية والبث المباشر أصبح نشر ما يتصل بالجنس أو العنف غير خاضع لمعايير المجتمع المرسل والتي في الغالب ما تتعارض مع معايير المجتمع العربي الإسلامي، وهذه المشاهد من العنف والجنس لابد وأن تثير النزعات الدفينة للجنس والعنف داخل نفوس المشاهدين وتتحول إلى رغبات تحتاج إلى إشباع بأي وسيلة فتدفع بصاحبها إلى التحرش.

وفيما يلي بعض العوامل الثقافية والقيمية التي تؤثر على انتشار هذه الظاهرة :

١. **خوف المرأة من التحدث عن الواقعة** الأمر الذي يشجع الرجال على القيام بهذا الفعل باستمرار. ولكن البعض يتساءل لماذا هذا الصمت؟! ربنا تكون مرغمة على ذلك حيث توصف على أنها زوجة فلان أو بنت فلان أو أمه، وبالتالي عليها التقيد بالقوانين التي تراعي صورته ولو كان ذلك الصمت انتهاكًا لكرامتها وجسدها، لذلك تجد الصمت أفضل حل مقارنة بالعار الذي سيلحق بعائلتها. غير أن البعض يعتبر التحرش الجنسي أمرًا عاديا لدى غالبية الناس والخوف من جهة ثانية من أن يؤدي الرد عليه إلى ما هو أقوى من الكلام والنظرات ليتحول إلى اعتداء مادي جسدي. **(أحمد غازي، ٢٠٠٨)**.

٢. **ملابس المرأة:** إن المرأة العربية مسلمة كانت أم مسيحية ترتدي الثياب التي لا تظهر مفاتنها، استجابة لأوامر الله وتقاليد وأعراف المجتمع. ولكن كاستجابة للتشبه بالحياة الغربية، بدأت المرأة العربية، ترتدي الأزياء التي تكشف عن الكثير من مفاتنها، ولاقت هذه الاتجاهات نحو الأزياء الغربية تشجيعًا ممن يريدون للنموذج الغربي أن يسود المجتمع المصري، وارتداء المرأة لهذه الملابس المثيرة، يزيد من الرغبة الجنسية عند الرجال، ويساعد في انتشار التحرش الجنسي، ولذلك حرم الإسلام العري والإثارة والنظر إلى المحرمات ليحول بين المسلم والسقوط في هاوية الشهوات. **(رشاد عبد العزيز، ٢٠٠٩: ٩٣)**.

٣. **تعاطي المواد المخدرة:** كما أن للمخدرات من تأثير على وعي الأفراد وسلوكياتهم، فإنها تؤدي إلى انهيار القيم وتبلد العواطف وانعدام الإحساس بالمسئولية الاجتماعية والعائلية مما يضعف إرادة المتعاطي ويحوله إلى شخص عصابي المزاج، غير قادر على التجاوب مع الآخرين، أو تحقيق الانسجام الاجتماعي، وتؤدي به في نهاية المطاف إلى ارتكاب جريمة في حق نفسه، وفي حق المجتمع، ومن بين الجرائم التي يرتكبها متعاطو المخدرات جريمة الاغتصاب الجنسي. وهناك علاقة وثيقة بين تعاطي المواد المخدرة وبين سلوك العنف والانتهاك الجنسي للمرأة. وقد تناولت نظريتان هذه القضية: **الأولى** هي نظرية إنكار المسئولية والتي تذهب إلى أن الفرد عادة ما يبرر سلوكه المنحرف بأنه قد فعل ذلك وهو تحت تأثير المخدر، كما

تشير النظرية **الثانية** إلى فكرة "تعطيل الزمن وتذهب إلى أن الناس يتناولون الكحوليات ليفعلوا ما يحلو لهم ولا يستطيعون القيام به في صحوتهم. **(رشاد عبد العزيز، ٢٠٠٩: ٩٤).**

٤. **التقبيل الزائد عن حده** سواء كان بين الزوجين أو حتى تقبيل الأب أو الأم لأحد الأبناء أو البنات بصورة مبالغة فيها، فيتعود هذا الأخير على هذا النمط من الحنان، فإذا فقده طلبه، فيكون عرضة للتحرش وفريسة سهلة عند غياب الأم أو الأب.

٥. **التفكك المجتمعي** وغياب فكرة المسئولية والواجب الاجتماعي تجاه أفراد المجتمع بعضهم البعض، فنجد الآن أن ممارسة التحرش أمام الجميع وبدون رد فعل من المحيطين وخاصة في المدن.

٦. **ازدحام وسائل المواصلات والشوارع** خاصة في المناسبات الأمر الذي يخلق بيئة مشجعة على ممارسة هذا السلوك.

٧. **غياب الرادع القانوني للتحرش الجنسي** على الرغم من الاعتراف بأن العامل القانوني ليس العامل الوحيد في انتشار هذه الظاهرة إلا أنه عامل مهم للقضاء على التحرش الجنسي، فلا شك أن التحرش الجنسي جريمة بلا دليل في الأغلب الأعم، الأمر الذي يجعل ممارس التحرش بأنه لا يعاقب على مثل هذه الجريمة. هذا بالإضافة إلى غياب التواجد الأمني في بعض المناطق المعروفة بانتشار مثل هذه الممارسات.

٨. **فقدان الولاء للوطن** ومن ثم فقدان الولاء للمواطنين الذين يعيشون في هذا الوطن، والذي من مظاهره استباحة الإنسان لأي سلوك خارج عن إطار الشرعية والدين. أما فقدان الولاء ذاته فيرجع إلى ظهور عدد من الممارسات في المجتمع المصري، مثل استفزاز الطبقات الثرية للطبقات الفقيرة التي تعاني من الحرمان، والذي يترجم إلى الشعور بالحقد الطبقي، مما قد يجعل هذه الطبقة تعبر عن نفسها في صورة من صور الإيذاء النفسي والبدني لرموز الطبقة الثرية، كما حدث أول أيام العيد في شارع جامعة الدول العربية عام ٢٠٠٨. **(مصطفى حجازي، ٢٠٠٩: ٢٥٥)**

٩. **الحالة المرضية والنفسية لبعض الشباب:** هناك ثلاثة عناصر تشكل ظاهرة التحرش هي: الرجل، والمرأة، والمكان، وتحليل كل عنصر منها يساعد في الحكم الصحيح على القضية بشكل محايد غير متحيز لعنصر على حساب آخر، وفي تحديد من المسئول. فيما يتعلق **بالمتحرش**، فهو إنسان لكنه قد يوصف بأحد الاحتمالات التالية: فإما أن يكون شخصًا عاديًا ودفعته الظروف إلى ذلك، وإما أن تكون شخصيته مضطربة بحيث تتلذذ بتعذيب الآخرين، ولا تستمتع إلا إذا كان هناك قدر من العنف يقع على الطرف الآخر، وقد يكون ذا شخصية هستيرية استعراضية أو شخصية تحككية تتلذذ فقط بالاحتكاك بالنساء في الأماكن المزدحمة، وإن كانت قدرته على إتيان الفعل ضعيفة. أما **المكان**، فقد يلعب دورًا مهمًا في قضية التحرش، وبخاصة إذا كان مكانًا مظلمًا أو بعيدًا أو غير مأهول، فإذا وجدت المرأة أو الفتاة في مثل هذه الأماكن تكون هي المسئولة عما يحدث لها، لذلك فعلى كل فتاة أو سيدة أن تبعد نفسها عن مواطن الشبهات، وأن تحتاط في خروجها وفي تنقلاتها، وفي الأماكن التي تذهب إليها، وفي الأشخاص الذى تتعامل معهم. **(حاتم آدم، ٢٠٠٩: ١٥).**

يتضح من خلال العرض السابق أن الفرد نتاج للعديد من الظروف الاجتماعية المحيطة به، التي يتعرض لها أثناء حياته، فهو محكوم من خلال ظروف أسرته، وظروف أصدقائه، وظروف عمله، وكذلك مجتمعه وهذه الظروف التي قد تكون سببًا في كونه ضحية للتحرش الجنسي، والتي من شأنها أن تعوق حركته الاجتماعية، وقد تؤدي إلى اضطرابه، وهذا الاضطراب من شأنه أن يجعله يتجه إلى ممارسة السلوك الجنسي المنحرف، من أجل الهروب من الواقع الذي يحيا به، فلذلك أن معرفة الظروف المحيطة بالفرد، تؤدي إلى حمايته من الاستمرار في ممارسة هذا السلوك المنحرف، ووقاية الآخرين الذين في مثل ظروفه الأسرية والاجتماعية، من الانزلاق في هذه الدائرة.

{}{}{} {}{}{}

الفصل الرابع

الدراسة الميدانية

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد :

حظي موضوع العنف في الآونة الأخيرة باهتمام علمي واسع، جاء هذا الاهتمام لا كنتيجة لاهتمام الدول والهيئات الدولية فحسب، بل كنتيجة لتزايد صور العنف ودخوله بقوة إلى دائرة الحياة اليومية للناس، لقد تحول العنف إلى ظاهرة عالمية، ولم يعد قاصرًا على العنف السياسي الموجه ضد النظم السياسية، بل إنه أصبح جزءًا لا يتجزأ من تفاعلات الأفراد في حياتهم اليومية.

ومع هذا الانتشار الواسع لموجات العنف، طال العنف بصوره المختلفة وأشكاله المتعددة حياة معظم الأفراد والشرائح الاجتماعية المختلفة، وحظيت المرأة بالنصيب الأكبر من العنف، وذلك إلى الحد الذي يجعل من الصعب إرجاع هذا العنف إلى سبب واحد، ولكن هناك العديد من الأسباب المتشابكة والمختلفة التي أدت لبروز ظاهرة العنف ضد المرأة.

ومثلما تعددت هذه الأسباب، تعددت كذلك مظاهر وأشكال ذلك العنف، ولذلك أوجب الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، ضرورة أن يشمل تعريف العنف على الأشكال المختلفة له، كالعنف الذي يقع في إطار الأسرة، بما في ذلك الضرب المبرح، والإساءة الجنسية للأطفال الإناث داخل الأسرة، والاغتصاب في إطار العلاقة الزوجية، وبتر بعض الأعضاء التناسلية للإناث، يضاف لذلك العنف الجسدي والنفسي الذي يقع في الإطار العام للمجتمع، بما في ذلك الاغتصاب والإساءة الجنسية والتحرش الجنسي والترهيب في العمل وفى المؤسسات التعليمية، إضافة إلى العنف المؤسسي الموجه ضد النساء اللاتي يتم استبعادهن من مراكز السلطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في حالة تساويهن في القدرات والكفاءة المؤهلة لذلك مع الرجال.

ومع هذا التزايد في موجات العنف، وتعدد الأسباب المؤدية إليه، وتعدد الأشكال التي يتجسد فيها هذا العنف، جاء الاهتمام العلمي الواسع بدراسة العنف بشكل عام، وتضمن هذا الاهتمام العلمي سواء من قبل الباحثين، أو من قبل المؤسسات المهتمة بهذا الشأن اهتمام خاص بالعنف الموجه ضد المرأة، ومراجعة التراث الذي خلفه لنا هذا الاهتمام، نلاحظ أن هذا الاهتمام غطى معظم أشكال العنف الموجه ضد المرأة، وأفاض كثيرًا في بعض هذه الأشكال، وفى المقابل نجد أن هناك قليل من أشكال العنف تم السكوت عنها ولم تتم دراستها بالشكل الكافي لرصد وتحليل هذه الأشكال، ومن أهم هذه الأشكال التي تم السكوت عنها هو العنف الجنسي والمقصود هنا (التحرش الجنسي).

لذا تهدف الدراسة الحالية إلى تقديم تحليل شامل يرصد بصدق وبوضوح ظاهرة التحرش الجنسي، ومن ثم التعرف على أهم أسبابها (الاجتماعية – الثقافية – الاقتصادية)وفى النهاية الخروج بعدد من التوصيات التي يمكن من خلا لها تحقيق الهدف النهائي للدراسة وهو محاولة التقليل أو الحد من ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري وخلق شارع ومجتمعًا أكثر أمنا لجميع فئاته نساء ورجالاً، أطفالاً وشيوخًا،

وسوف تعرض الباحثة في هذا الفصل الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، والعينة المستخدمة، وإجراءات تصميم الأدوات وطريقة تقنينها، وظروف التطبيق الميداني، وأساليب جمع البيانات، ثم حساب الثبات والصدق، وأخيرًا طرق التحليل الإحصائي التي استخدمت في معالجة هذه البيانات.

وفيما يلي الإطار المنهجي للدراسة الميدانية :

أولا : منهج البحث

ثانيا : مجالات الدراسة

ثالثًا : عينة الدراسة

رابعا: أدوات الدراسة

خامسا : التطبيق الميداني

سادسًا : المعالجة الإحصائية

***

أولا : منهج البحث:

ولما كانت هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على ظروف التحرش الجنسي بالمرأة، والدوافع المختلفة له، وأثاره الاجتماعية والنفسية والصحية على المرأة والأسرة والمجتمع، لذلك اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على استخدام منهج **المسح الاجتماعي بالعينة** لوصف وتشخيص ظاهرة البحث، بهدف لفت النظر إلى أبعاد هذه المشكلة، والعواقب المترتبة عليها.

ثانيا : مجالات الدراسة:

١- **المجال الجغرافي:**

راعت الباحثة أن يكون الاختيار على مستوى القاهرة الكبرى ومحافظة بني سويف حيث تخيرت الباحثة مستشفى التأمين الصحي ببني سويف ، ومديرية أمن بني سويف ، وموظفي وطلاب جامعة عين شمس وكذلك التعليم المفتوح بالجامعة، والباحثين من جامعات أخرى الذين يتلقوا خدمات بحثية بشبكة معلومات الجامعة، وطلبة كلية طب جامعة الأزهر وأخيرا فئات مختلفة من مهن حرة.

٢- **المجال البشرى:**

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العمدية القصدية، حيث تضمنت ٢٠٠ مفردة قسمت بالتساوي بين الذكور والإناث المصريات حيث كانت نسبة الإناث ١٠٠ مفردة من القاهرة وبني سويف ونسبة الذكور ١٠٠ مفردة من القاهرة وبني سويف، واختارت الباحثة محافظة بني سويف باعتبارها موطنها الأصلي، حتى تتعرف على مدى الاختلاف في أشكال التحرش الجنسي ودوافعه ومظاهره بين الريف والحضر.

٣- **المجال الزمني**

استغرقت الدراسة الحالية لإتمام الجانب الميداني قرابة سبعة أشهر، من شهر يناير ٢٠١٢ ، وحتى شهر يوليو من نفس السنة وذلك من حيث إعداد وصياغة استمارة الاستبيان وتحكيمها من قبل بعض بين الأساتذة، ثم اختبار استمارة الاستبيان "Pretest" وتحليل النتائج الأولية للدراسة،ومرحلة التطبيق الميداني

للاستمارات في شكلها النهائي، وإدخال البيانات، وأخيرا تحليل البيانات واستخراج نتائج الدراسة.

ثالثًا : عينة الدراسة :

تضمنت عينة الدراسة (٢٠٠) مفرده قسمت بالتساوي بين الذكور والإناث حيث كانت نسبة الإناث (١٠٠) مفرده ونسبة الذكور (١٠٠) مفرده، وروعي تباين المستويات الاجتماعية والاقتصادية وكذلك تباين المستويات التعليمية على أن يكون أقل مستوى تعليمي هو الإلمام بالقراءة والكتابة، حتى يتمكن المبحوث من فهم وملء الاستمارة المطلوب الإجابة عليها. وقد تم اختيار محافظة القاهرة و محافظة بني سويف لتطبيق الدراسة باعتبارها موطن الباحثة.

وتم حساب النسبة المئوية الخاصة بوصف عينة البحث (الحالة الاجتماعية- المستوى التعليمي- المهنة -وغيرها) بالقسمة على إجمالي العينة ٢٠٠ مفردة. الذكر والأنثى وقد تم اختيار محافظتي القاهرة وبني سويف لتطبيق الدراسة باعتبارها موطن الباحثة.

وصف عينة الدراسة :

فيما يلي وصف شامل لعينة الدراسة موضحة في جداول إحصائية، وأشكال توضيحية، وتصف العينة من حيث النوع (ذكر – أنثى)، عمل كل من الذكر والأنثى،مكان السكن، المستوى التعليمي، محل الإقامة، الحالة الاجتماعية، وطبيعة الزى بالنسبة للمرأة. .

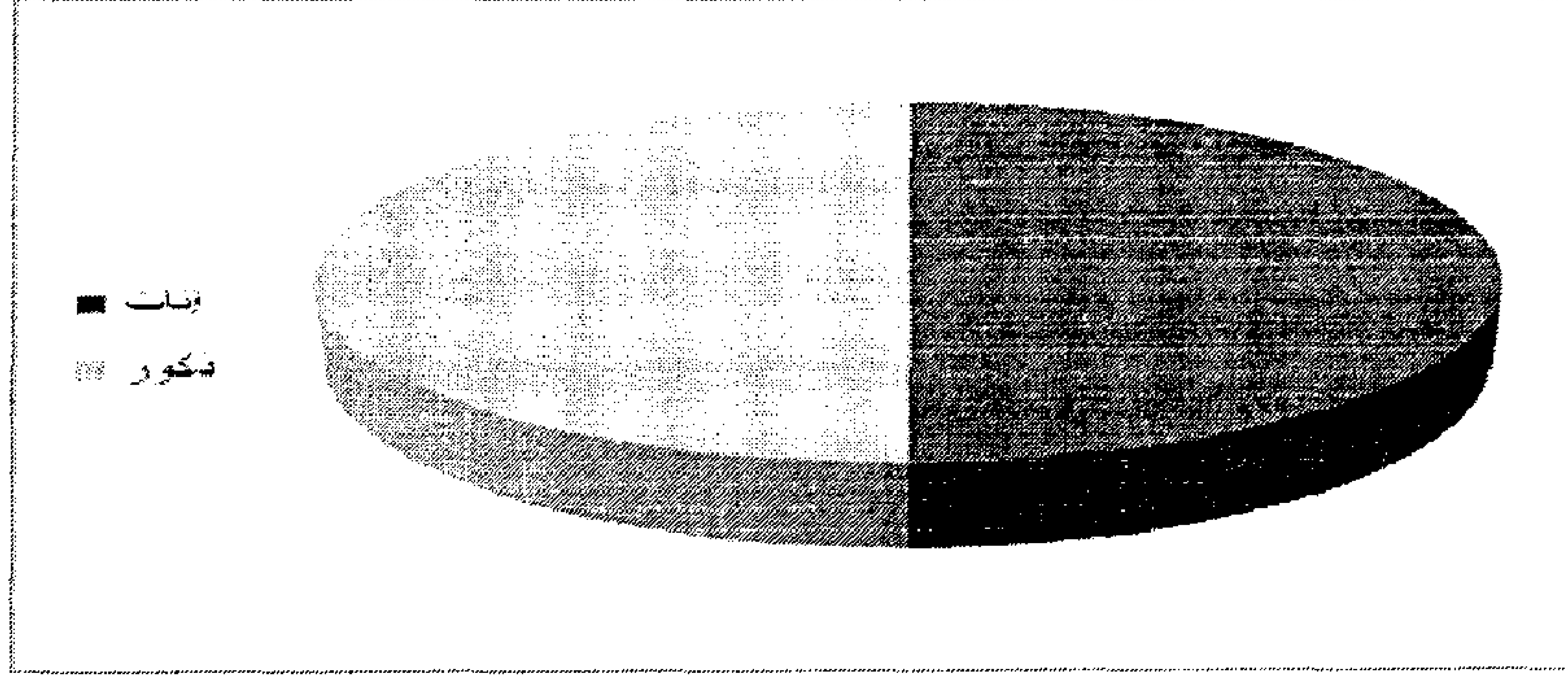
أولاً : البيانات الأساسية لعينة الدراسة :

جدول (١)

توزيع عينة الدراسة تبعا للنوع

	النوع / العامل	رجال		سيدات		إجمالي	
	الإجمالي	١٠٠	٥٠ %	١٠٠	٥٠ %	٢٠٠	١٠٠ %
النوع	ذكور	١٠٠	٥٠ %	١٠٠	٥٠ %	٢٠٠	١٠٠ %
	إناث	١٠٠	٥٠ %	١٠٠	٥٠ %	٢٠٠	١٠٠ %

شكل (١)



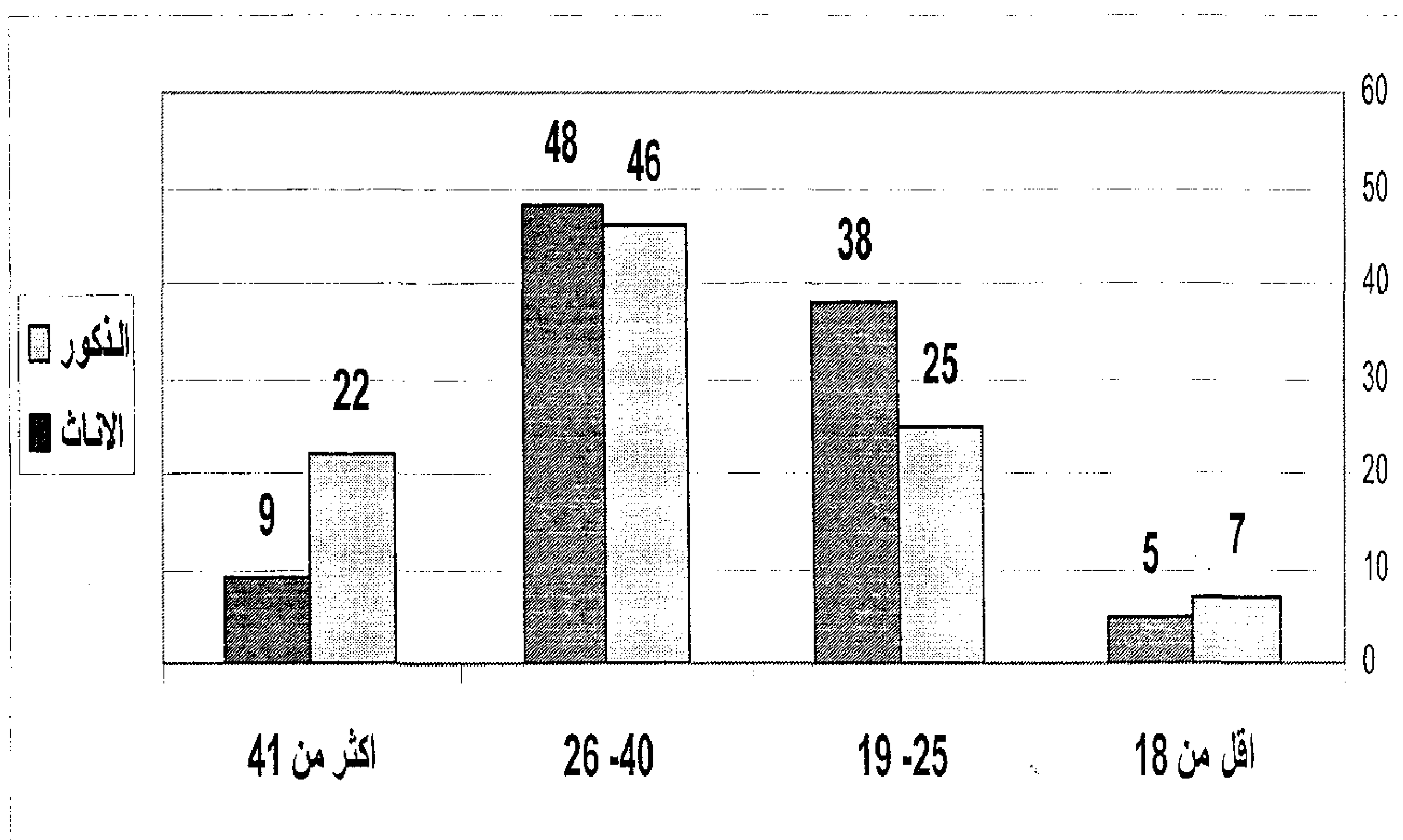
يبين جدول(١) وشكل (١) أن نسبة الذكور في الدراسة الميدانيـــة ٥٠% مساوية لنسبة الإناث ٥٠%.

جدول (٢)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

النوع / العامل		رجـال		سيـدات	
الإجمالي		١٠٠	النسبة	١٠٠	النسبة
فئات السن	أقل من ١٨عام	٧	٧ %	٥	٥ %
	١٩-٢٥	٢٥	٢٥ %	٣٨	٣٨ %
	٢٦-٤٠	٤٦	٤٦ %	٤٨	٤٨ %
	أكثر من ٤١عام	٢٢	٢٢ %	٩	٩ %

شكل (٢)



أظهرت البيانات الإحصائية الواردة في الجدول رقم (٢) والـذي يتعلـق بمتغير السن بالنسبة للذكور والإناث عن أن الفئة العمرية مـن (٢٦ – ٤٠) قـد جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٤٦,٠%، ذكور و ٤٨,٠% إناث، تليهـا الفئـة العمرية من (١٩ – ٢٥) من الإناث بنسبة ٣٨,٠%، و ٢٥,٠%، حيث جـاءت تلك الفئة في المرتبة الثانية، فيحين جاءت الفئة العمرية من (أكثر من ٤١عام) ، في المرتبة الثالثة بنسبة ٢٢ % ذكور و ٩ % ، وجاء في المرتبة الأخيرة الفئـة العمرية (أقل من ١٨عام) بنسبة تتراوح ٧ % ذكور و ٥ %إناث.

ويتضح أن العينة عينة شابة ، حيث نجد من يؤكد أن الشباب من هم دون سن العشرين أو من يحدد هذه الشريحة بصورة أكثر دقة فيذهب إلى أنهم يقعـون من الخامسة عشر والخامسة والعشرون وأحيانا يمتد الحد الآخر حتى الثلاثـين، وعلى عكس علماء السكان يسعى علماء النفس إلى تحديـد شـريحة الشـباب أو الشخصية الشابة من الداخل حيث يحددونها استنادًا إلى اكتمال البناء النفسي وهو البناء الذي يحقق تواءمه بين العنصر البيولوجي في بناء الشخصية ما تحتويه من حاجات ودوافع وغرائز وبين التوجيهات القيمية التي يستوعبها الفرد مـن ثقافـة السياق الاجتماعي خلال عملية التنشئة الاجتماعية على خلاف ذلك يحدد علمـاء

الاجتماع شريحة الشباب (الشابات) استنادًا إلى المجتمع كإطار مرجعي يكشف تأمل هذه التحديدات الثلاثة عن وجود حدين بارزين لتعيين حدود الشخصية الشابة،الأول وهو حد بيولوجي فسيولوجي بينما الحد الثاني ذو طبيعة اجتماعية ويتضمن الجانب البيولوجي مجموعة من الدوافع والحاجات والغرائز وهى جوانب لها وجودها القوى في شخصية الشاب، وإذا لم يتم إشباعها يولد هذا توتر واضطراب في بناء الشخصية.

ولذا يتضح من هذا التحليل مدى خطورة هذه المشكلة خصوصًا أنها قد انحصرت في فئة الشابات الذين تتراوح أعمارهن ما بين (١٩-٤٠) سنة حيث بلغت نسبتهن أكثر من نصف العينة، وهذا الأمر الذي يؤكد ما توصل إليه كثير من الدراسات والبحوث أن فئة صغيرات السن والشابات هن عرضة للمضايقات الجنسية ومن هذه الدراسات دراسة عزة كريم الذي أفادت نتائج دراستها بالنسبة لسن الإناث في عينة الدراسة اللاتي تعرضن للمضايقات الجنسية كانت نسبتهن ٥١,٨% تقع أعمارهن ما بين (١٦-٢٤) سنة تليها من هن في سن ٢٥ سنة حتى ٣٤ سنة بنسبة ٢٥,٥% وتقل في الفئات العمرية الأخرى.

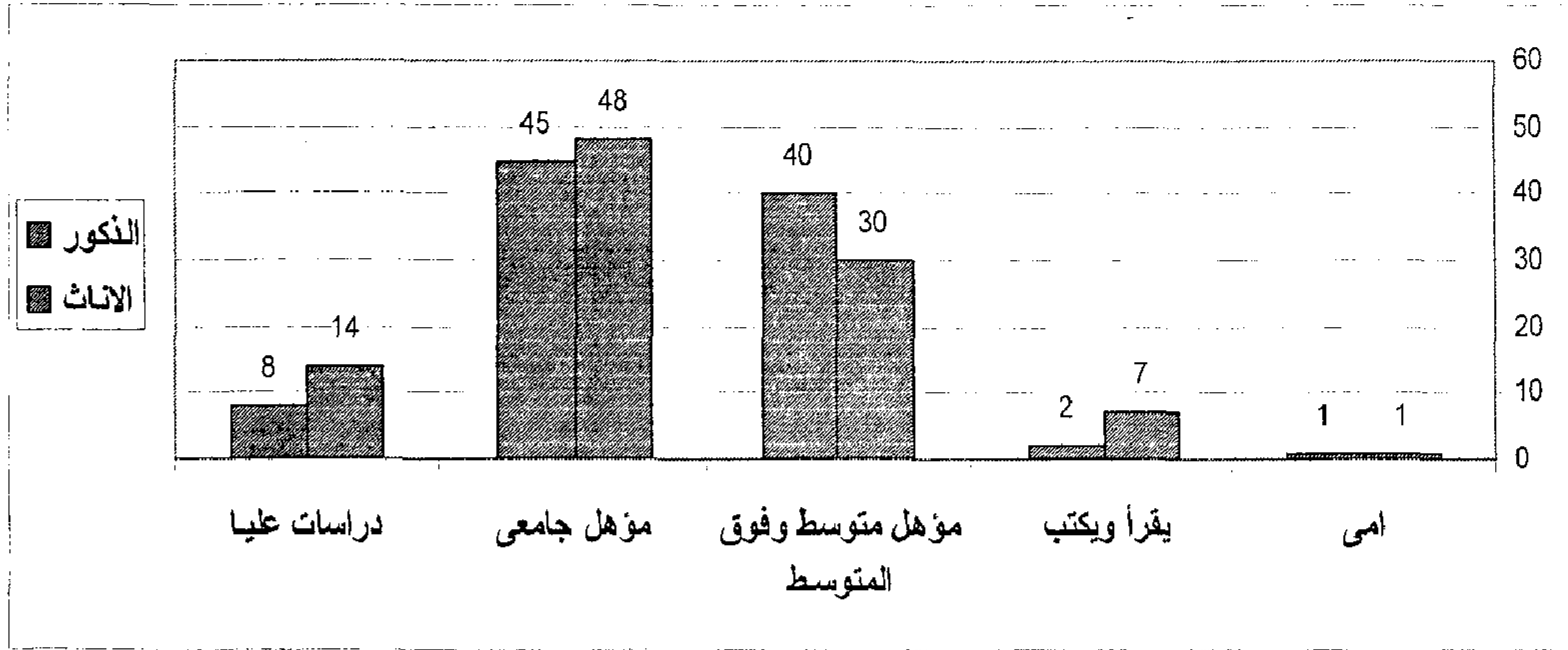
وهذا ما أكدته بعض الدراسات عن التحرش الجنسي في المجال الجامعي، أن التحرش الجنسي يمارس بشكل أقل مع كبيرات السن عن صغيرات السن.

جدول (٣)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

	النوع / العامل	رجال		سيدات		إجمالي	
	الإجمالي	١٠٠	٥٠ %	١٠٠	٥٠ %	٢٠٠	١٠٠ %
المستوى التعليمي	أمي	١	١ %	١	١ %	٢	٢ %
	يقرأ ويكتب	٧	٧ %	٢	٢ %	٩	٩ %
	مؤهل متوسط وفوق	٣٠	٣٠ %	٤٠	٤٠ %	٧٠	٧٠ %
	مؤهل جامعي	٤٨	٤٨ %	٤٥	٤٥ %	٩٣	٩٣ %
	د. عليا	١٤	١٤ %	٨	٨ %	٢٢	٢٢ %

شكل رقم (٣)



أوضحت البيانات الواردة بالجدول (٣) الخاص بتوزيع عينة الدراسة وفقًا للمستوى التعليمي أن أكبر نسبة من عينة الدراسة جاءت من نصيب المرحلة الجامعية حيث بلغت نسبتهن ٤٨,٠% ذكور و ٤٥,٠%إناث تليها مرحلة التعليم المتوسط وفوق المتوسط بنسبة ٣٠% ذكور و ٤٠ % إناث،ثم نسبة الدراسات العليا حيث بلغت ١٤ % ذكور و ٨ % إناث ، ثم نسبة من تقرأ وتكتب ٧ %. ذكور و ٢ % إناث وأخير الأمي تساوت نسبة الذكور ونسبة الإناث حيث بلغت ١%.

لا شك أن هذا التنوع في توزيع العينة وفقًا للمستويات التعليمية المختلفة سوف ينعكس بشكل أو بآخر على الواقع الفعلي حول الظاهرة موضوع الدراسة وأساليب مواجهتها وتختلف نتائج هذا الجدول عن النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات من أن نسبة اللاتي تعرضن للجرائم الجنسية من ذوات التعليم الثانوي المتوسط يليهن الجامعيات بنسبة ٢٦,٩% وتقل النسبة كثيرًا بعد ذلك.

وتشير الدراسة إلى ارتفاع نسبة الجامعيات اللاتي عبرن عن تعرضهن لهذا السلوك، ويرجع الفضل في ذلك إلى التعليم كقيمة حيث ارتبطت نظم التعليم بسياسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، الأمر الذي أدى إلى تغير واضح في منظومة القيم الاجتماعية وخاصة تلك التي تتعلق بتعليم الإناث، لما يبثه من قيم ووعى في المواجهة، ويؤكد على ذلك انخفاض نسبة الأميات اللاتي

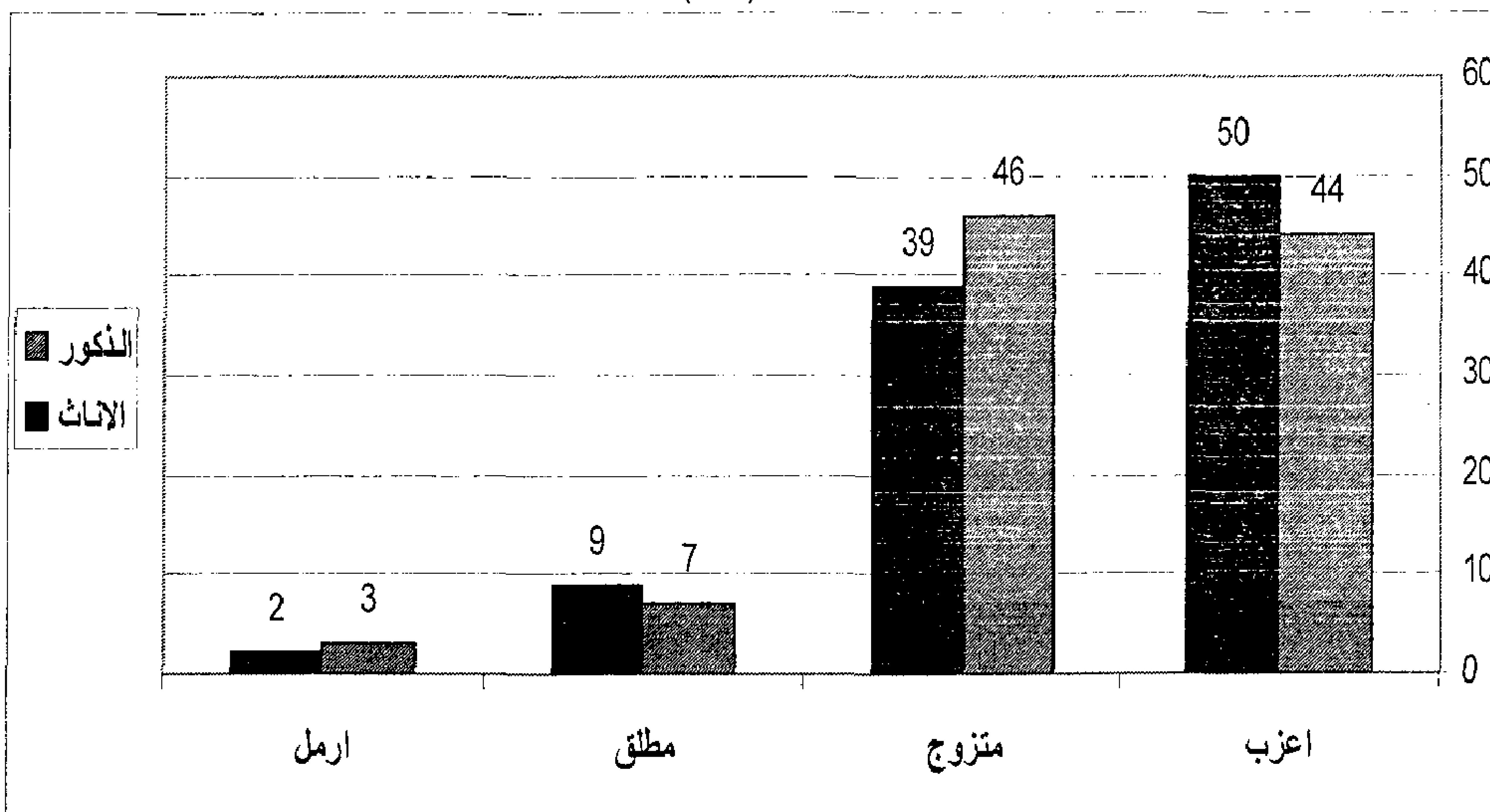
عبرن عن تعرضهن للتحرش الجنسي، وفى هذا السياق لا يمكننا أن نغفل الدور المؤثر الذي يقوم به التعليم في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي للفتيات.

جدول (٤)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

النوع / العامل		رجال		سيدات		إجمالي	
الإجمالي		١٠٠	٥٠ %	١٠٠	٥٠ %	٢٠٠	١٠٠ %
الحالة الاجتماعية	أعزب	٤٤	٢٢ %	٥٠	٢٥ %	٩٤	٤٧ %
	متزوج	٤٦	٢٣ %	٣٩	١٩,٥ %	٨٥	٤٢,٥
	مطلق	٧	٣,٥ %	٩	٤,٥ %	١٦	٨ %
	أرمل	٣	١,٥ %	٢	١ %	٥	٢,٥ %

شكل (٤)



أما عن الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة ، فقد أوضحت البيانات الإحصائية **جدول (٤)** للدراسة الميدانية ارتفاع نسبة من لم تتزوج من الإناث

بعد حيث بلغت نسبتهن ٥٠%مقابل ٤٤% من الذكور ثم تليها المتزوجات حيث بلغت نسبتهن ٣٩% مقابل ٤٦ % من الذكور ثم المطلقات بنسبة ٩%مقابل ٧ % ذكور، والأرامل بنسبة ٢%مقابل ٣ % ذكور.

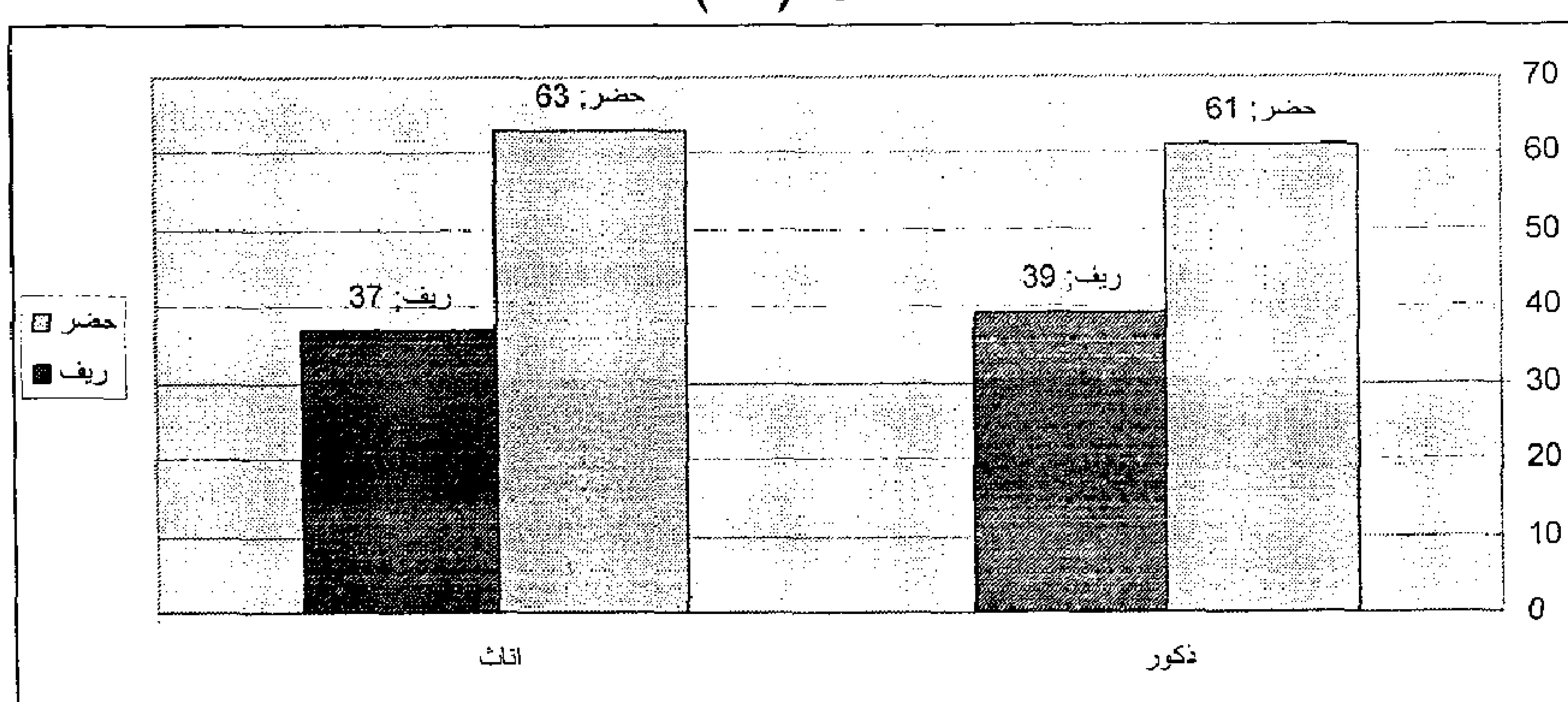
ولا شك أن هذا التنوع في توزيع العينة وفقًا للحالة الاجتماعية من غير متزوجات ومتزوجات ومطلقات وأرامل، يوضح لنا أن كل الفئات الاجتماعية تتعرض لهذا السلوك، ولا يحمى المرأة زواجها، وأن تكون داخل أسرة تعطيها الأمان وتدافع عنها حين تتعرض للسلوكيات المنافية للآداب.

جدول (٥)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب محل الإقامة

العامل / النوع		رجال		سيدات	
الإجمالي		١٠٠	**النسبة**	١٠٠	**النسبة**
محل الإقامة	حضر	٦١	٦١	٦٣	٦٣ %
	ريف	٣٩	٣٩	٣٧	٣٧ %
الإجمالي		١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

شكل (٥)



توضح بيانات الجدول (٥) وشكل (٥) على أن نسبة ٦١ %من الذكور يعيشون في بيئة حضرية مقابل ٦٣ % من النساء الحضريات وأن ٣٩ % من المبحوثين ساكني الريف مقابل ٣٧ من المبحوثات ريفيات.

وتشير بيانات هذا الجدول أن سلوك التحرش الجنسي لا يقتصر على بيئة دون أخرى ، فهناك دور أساسي تلعبه البيئة الاجتماعية في تشكيل الأفراد،وقد تعرضت البيئة الاجتماعية لمجموعة من التغيرات الاجتماعية تؤدى إلى ظهور أوضاع جديدة تطرأ على المجتمع (الحضري – الريفي) في مجال القيم والاتجاهات والجوانب الأخرى، وهذه التغيرات تعد انعكاسًا لمجموعة من العوامل منها التعليم وتغير أوضاع المرأة والتطور في وسائل الاتصال والإعلام، بالإضافة إلى التحديث والتحضر والتطور الصناعي وغيرها من العوامل الأخرى التي لعبت دورًا مؤثرًا في التغيرات التي يشهدها المجتمع، وخاصة في مجال تغير منظومة القيم الاجتماعية وعناصر البنية الثقافية.

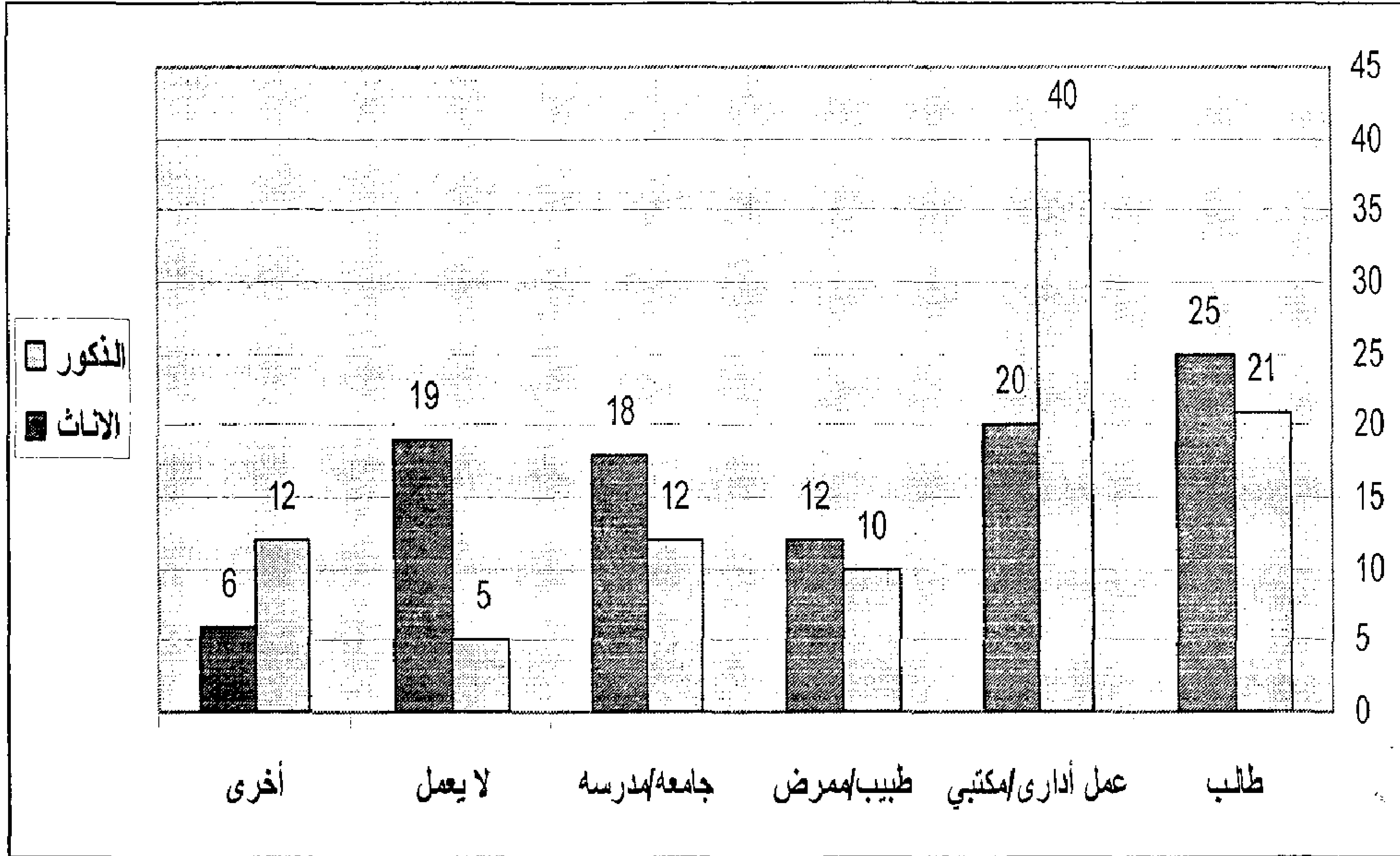
وتزداد هنا نسبة من تعرضن إلى ذلك السلوك في البيئة الحضرية عن العينة الريفية ويرجع هذا الانخفاض في البيئة الريفية إلى أن منظومة القيم الاجتماعية تستطيع أن تعمل بفاعلية في المجتمع القروي عن المجتمع الحضري.

جدول (٦)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة العملية

النوع / العامل		رجال		سيدات	
الإجمالي		١٠٠	النسبة	١٠٠	النسبة
الوظيفة	طالب	٢١	٢١ %	٢٥	٢٥ %
	عمل أدارى/مكتبي	٤٠	٤٠ %	٢٠	٢٠ %
	طبيب/ممرض	١٠	١٠ %	١٢	١٢ %
	جامعه/مدرسه	١٢	١٢ %	١٨	١٨ %
	لا يعمل	٥	٥ %	١٩	١٩ %
	أخرى	١٢	١٢ %	٦	٦ %
الإجمالي		١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

شكل (٦)



أما بالنسبة للحالة المهنية لعينة الدراسة(ذكور – إناث)فقد كشفت الدراسة الميدانية جدول (٦) وشكل (٦)أن نسبة ٤٠ %من الذكور يشغلوا عمل إداري مقابل ٢٠ % من النساء ،وأن نسبة ٢١%من الذكور طلبة ، و ٢٥% من الإناث طالبات ، و ١٠%يغلوا وظيفة طبيب أو ممرض و ١٢ % تعملن في نفس المجال، و١٢ % من الذكور بين أستاذ جامعه أو مدرس بمدرسه مقابل ١٨ % من الإناث يشتغلن في نفس المهنة، و ٥ % من الذكور لا يعملوا مقابل ١٩ % من الإناث ، و ١٢ % وظائف أخرى متنوعة بين ضابط شرطه / جيش ، بائع، سائق وبواب أو زوجة بواب أو عاملة مقابل ٦ % إناث.

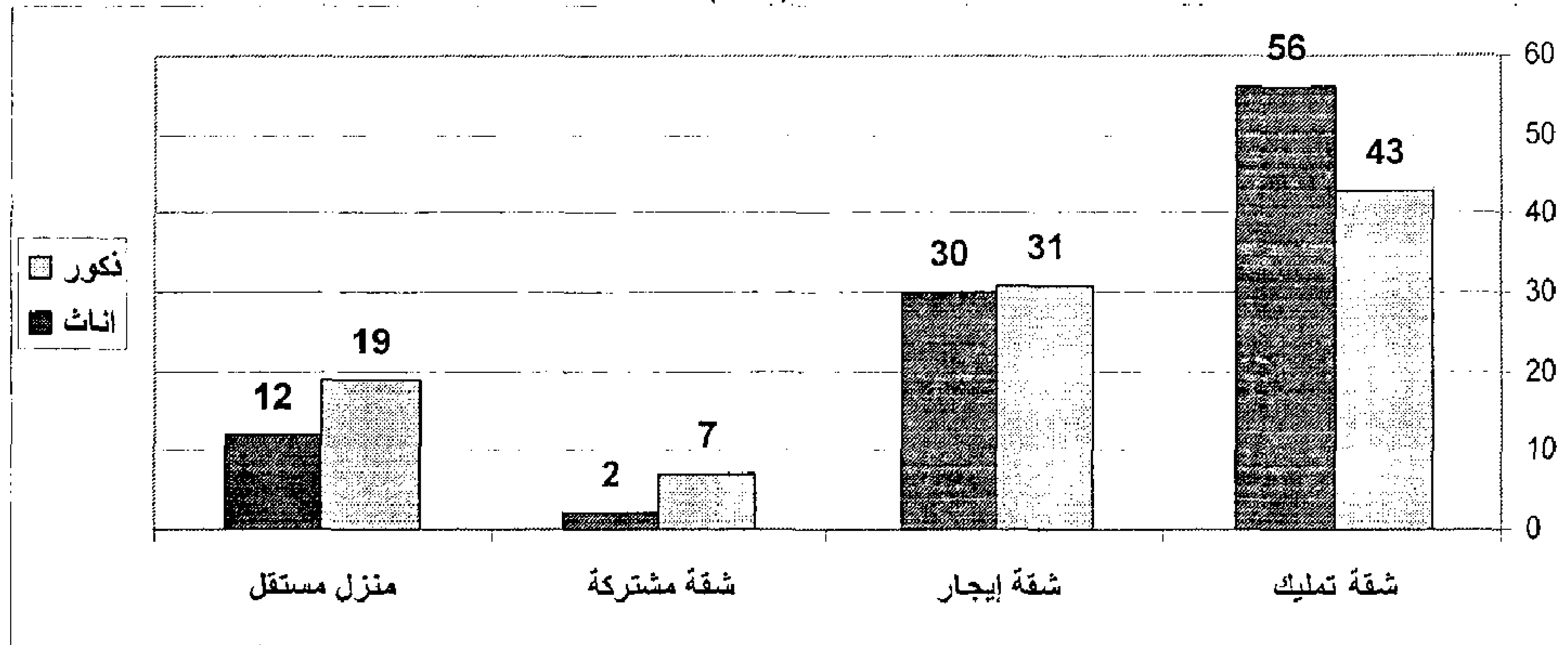
وهذا يؤكد لنا أن سلوك التحرش الجنسي لا يكون فقط بخروج المرأة إلى مجالات العمل المختلفة، ولكنه يمكن أن يحدث أيضًا خلال وجود المرأة بداخل المنزل أو مع أسرتها أو مع من تربطهم بها علاقة حميمة.

جدول (٧)

يوضح توزيع أفراد العينة حسب نـــوع الســـكن

النوع / العامل		رجـــال		سيـــدات	
الإجمالي		١٠٠	النسبة	١٠٠	النسبة
نوع السكن	شقة تمليك	٤٣	٤٣ %	٥٦	٥٦ %
	شقة إيجار	٣١	٣١ %	٣٠	٣٠ %
	شقة مشتركة	٧	٧ %	٢	٢ %
	منزل مستقل	١٩	١٩ %	١٢	١٢ %
الإجمالي		١٠٠	١٠٠١	١٠٠	١٠٠

شكل (٧)



وفيما يتعلق بنوع السكن(شقة تمليك- إيجار -منزل مســـتقل - شـــقه مشتركه) ورد في جدول (٧) أن٤٣ % من الذكور يسكنون في شقة تمليك مقابل ٥٦ % من الإناث ، ٣١ % ذكور يسكنون شقة إيجـــار مقابـــل ٣٠ % إنـــاث، و١٩% ذكور يسكنون منزل مستقل مقابل ١٢ % من الإناث ، وأخيرًا ٧ % من الذكور يعيشون في شقق مشتركة مقابل ٢ % من الإناث.

وتشير بعض الدراسات أن الشكل العام للوحدة السكنية يعكس إلى حـــد كبير الخصائص الاجتماعية لسكانها، فالمسكن المستقل أو البيت من بابه والذي تشغله الأسرة الواحدة فقط يعكس إلى حد ملحوظ نزعة الأسرة إلـــى المحافظـــة

والتمسك بالتقاليد وإلى عهد قريب كان للمسكن المستقل قيمة اجتماعية وكان المسكن المشترك بأية صورة مدعاة للقلق في بعض الأوساط، وفى كل المجتمعات يرتبط المسكن بالمستوى الاقتصادي للأسرة، وهذه حقيقة لا يمكن إخفائها أو تجاهلها، فنجد أن لدينا نسبة من عينة الدراسة تسكن في منزل مشترك وينتفع الجميع بمرافق الشقة معًا بالتناوب، وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك ٩٣% من الأسر الحضرية يتوافر لديها مرحاض بينما تصل هذه النسبة في الريف ٦٢,٧%، وبالنسبة للحمام نجد أن هناك ٨٠,٣% من الأسر الريفية لا يتوافر بها حمام بينما تصل هذه النسبة في الحضر إلى ٣٧,٥% ولنا أن نتصور ماذا يمكن أن يحدث من السلوكيات غير السوية بسبب عدم توافر خصوصية في استخدام المنافع الصحية.

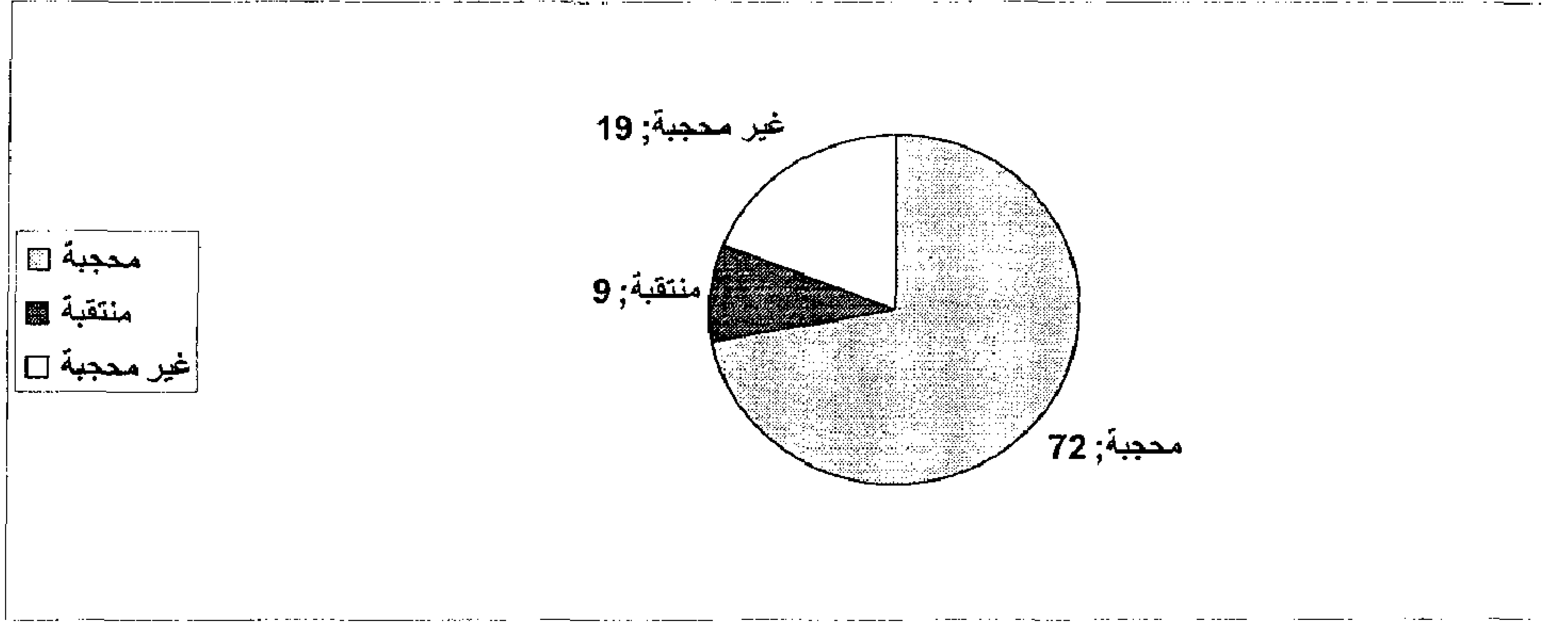
وأيضًا نجد أن بعض من هذه المساكن في تقارب شديد.وهذا التقارب المكاني الشديد للمأوى يفقد الحياة الأسرية خصوصيتها، فكل الأسرار والأمور الخاصة هي أمور مشاع بين الجميع كما يؤدى إلى افتقار العلاقة بين الرجل والمرأة للحياء، وتعود نظرة كل زوجة وكل زوج إلى الأزواج والزوجات الآخرين بدون خصوصية وبطريقة تثير لدى الصغار أنماط سلوك غير مستحبة.

جدول (٨)

طبيعة زي المرأة

النوع / العامل		سيدات	
الإجمالي		١٠٠	١٠٠ %
الزي	محجبة	٧٢	72.0
	منتقبة	٩	9.0
	غير محجبة	١٩	19.0

شكل(٨)



يشير جدول (٨) وشكل (٨) إن النسبة الأكبر من عينة البحث من النساء محجبات حيث بلغت نسبتهن٧٢ % ، و ١٩ % غير محجبة ة ٩ % منقبة.

رابعًا: إعداد أدوات الدارسة:

تضمنت أدوات الدراسة الحالية على

استبيان التحرش الجنسي (إعداد الباحثة) :

تتعدد أساليب جمع البيانات من المصادر الميدانية ومنها: أسلوب قوائم الاستقصاء، أسلوب المقابلات الشخصية، وأسلوب المكالمات التليفونية، وأسلوب الملاحظة وغيرها، وقد استخدمت الباحثة أسلوب قوائم الاستقصاء لأنه يحقق المزايا التالية:

- الوقت والتكلفة المناسبة : حيث يمكن الحصول على عينة كبيرة عن طريق توزيع قائمة الاستقصاء على عدد كبير في وقت مناسب، وبتكلفة معقولة .
- الوضوح: حيث أن قائمة الاستقصاء تتضمن أسئلة، والإجابة عليها عبارة عن اختيارات محددة مما يسهل الإجابة على هذه الأسئلة.
- السرية : حيث أن قائمة الاستقصاء لا تشتمل على اسم المستقصى منه، كما أن نتائج البحث تظهر على المستوى التجميعي، وليس على المستوى الفردي مما يؤكد سرية البيانات .
- لإعداد هذا الاستبيان تم الاطلاع على بعض البحوث والدراسات العربية والأجنبية السابقة لتحديد المفاهيم الإجرائية والمجالات التي يتم فيها استبيان

التحرش الجنسي حيث تم تصميم استمارتان استبيان أحداهما تم تطبيقها على عينة من النساء المصريات والثانية تم تطبيقها علـــى عينـــة مـــن الـــذكور المصريين، وقد تم تصميم الاستمارتين على أساس وجـــود بعـــض الأســـئلة الموحدة، لكن نجد أن هناك بعض الأسئلة المختلفة في كل استمارة،حيث تـــم ذلك بناء على مراعاة خصائص كل فئة من فئات جمهور البحث من الـــذكور والإناث لتتفق مع أغراض البحث والإجابة على تســـاؤلات الدراســـة وقـــد اشتملت استمارة الاستبيان الخاصة بالأنثى على خمسة أقسام :

القسم الأول : وهى البيانات الأولية للمبحوث وتشير إلى المتغيـــرات الخاصـــة بعينة البحث والتي تخدم أهداف الدراسة واشتملت على البيانـــات الخاصة بالسن والحالة الاجتماعيـــة، المهنة،المســـتوى التعليمـــي والدخل الشهري، نوع السكن الذي يقيم فيه المبحوث سواء شـــقه تمليك أو إيجار أو مشتركة أو منزل مســـتقل بجانـــب المنطقـــة السكينة الذي يوجد فيه المنزل وطبيعة الزى بالنسبة للمرأة.

ويمثله الأسئلة من (١) إلى (٨) من أسئلة قائمة الاستقصاء .

القسم الثاني :التحرش الجنسي كعنف اجتماعي ويمثله الأسئلة مـــن (٩) إلـــى (٣٠) من أسئلة الاستبيان .

القسم الثالث : تناول العوامل التي تؤدي إلى حدوث التحرش الجنسي بـــالمرأة، والمتمثلة في كلا من العوامل التي ترجع إلى الفتاة ذاتها ،العوامل الأسرية، العوامل التي ترجع إلـــى وســـائل الإعـــلام، العوامـــل الاقتصادية، العوامل الثقافية، وأخيرا العوامـــل الدينيـــة. ويمثلـــه الأسئلة من (٣١) إلى (٥٤) من أسئلة الاستبيان .

القسم الرابع : الآثار المترتبة على تعرض النساء للتحرش الجنسي، سواء على المستوى البدني، المستوى النفسي، على مستوى العمـــل وعلـــى مستوى العلاقات الشخصية وأخيرًا على مستوى الحياة الأســـرية. ويمثله الأسئلة من (٥٥) إلى (٧٢) من أسئلة الاستبيان.

القسم الخامس : استراتيجيه التصدي للتحرش الجنسي على مستوى الأنثى وكذلك على مستوى الدولة والمجتمع المدني ويمثله الأسئلة من (٦٣) إلى (٩٧) من أسئلة الاستبيان.

وقد اشتملت استمارة الاستبيان الخاصة بالذكر على قسمين هما:

القسم الأول : وهى البيانات الأولية للمبحوث الذكر وتشير إلى المتغيرات الخاصة بعينة البحث والتي تخدم أهداف الدراسة واشتملت على البيانات الخاصة بالسن والحالة الاجتماعية، المهنة،المستوى التعليمي والدخل الشهري، نوع السكن الذي يقيم فيه المبحوث سواء شقه تمليك أو إيجار أو مشتركة أو منزل مستقل بجانب المنطقة السكينة الذي يوجد فيه المنزل. ويمثله الأسئلة من (١) إلى (٧) من أسئلة الاستبيان.

القسم الثاني :التحرش الجنسي كعنف اجتماعي ويشتمل على مظاهر التحرش والأسباب المؤدية له، وأماكن التحرش، وبعض الآراء الذي يعتنقها بعض الذكور في العوامل المسببة للتحرش الجنسي. ويمثله الأسئلة من (٨) إلى (٣٩) من استمارة الاستبيان.

إجراءات الصدق والثبات:

يعتبر مفهوم الثبات والصدق من المقومات الأساسية لأي أداة تربوية أو نفسية.

إجراءات الصدق :

قامت الباحثة للتعرف على صدق محتوى الاستبيان بإعداد صورة متكاملة من الاستبيان مشتملة على الهدف من الاستبيان وتوضيح المفاهيم المرتبطة به وذلك لعرضها على السادة المحكمين في المجالات المرتبطة به والذين يقررون صلاحية الأداة للتطبيق بعد إجراء بعض التعديلات في الصياغة وإضافة بعض المعايير الأخرى.وطبقا لأراء السادة المحكمين تم استبعاد بعض العبارات وإضافة عبارات أخرى وإعادة صياغة بعض العبارات، كذلك تنوعت العبارات لتأخذ الاتجاه السلبي والإيجابي وذلك لإلزام المفحوص بالتفكير المتأني في الإجابة. وكانت نسبة اتفاق المحكمين على عبارات الاستبيان أعلى من المتوقع.

إجراءات الثبات:

على الرغم من أهمية مفهوم الثبات إلا أنه يعد بمثابة الخطـوة الأوليـة للوصول إلى الصدق سوف تقوم الباحثة بعمل إجـراءات الثبـات للاستبيان المصممة للدراسة, وتكونت عينة الثبات في الدراسة الراهنة من ٣٠ ذكر وأنثى، بواقع ١٥ لكل جنس، وتم حساب الثبات باستخدام معادلة ريتشارد سون ١٩٦، لإيجاد معامل الثبات لمحاور الاستبيان.

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة، وفيما يلي القـانون المستخدم لتحديد حجم العينة:

تحديد العينة الكلي (n) :

$$n = \frac{z^2 p (1 - p)}{E^2}$$

- حيث :
- nحجم العينة الكلي
- Z الدرجة المعيارية المقابلة لمعامل الثقة
- P نسبة خاصية معينة في المجتمع
- E الخطأ المسموح به في التقدير

وحيث أن معامل الثقة ٩٥% تكون قيمة Zتساوي ١،٩٦ , ويحدد الباحث الخطأ المسموح به بنسبة ٧% , كما أن النسبة في المجتمع مجهولـة فتفتـرض بنسبة ٥٠% لكي يتحقق أكبر حجم عينة عند مستوى الدقة المحدد, وبالتعويض بهذه القيم في المعادلة السابقة .حجم العينة كما يلي:

$$n = \frac{1.96^2 (0.50)(0.50)}{0.07^2} = 196$$

والجدير بالذكر أن الباحث قد حصل على عدد من الاستمارات الصـالحة للتحليل يفوق حجم هذه العينة ومن ثم ولزيادة درجة الدقة فـي التقـديرات تـم استخدام العدد الإضافي في التحليل الإحصائي للبيانات إذ وصل إلى٢٠٠ وبذلك يقل الخطأ المسموح عن٧% قليلاً.

خامسا : التطبيق الميداني

١ – للتطبيق الميداني لأداة الدراسة تم وضع استمارة الاستبيان بعد التحكيم في صورتها النهائية.

٢ – روعي عند اختيار العينة، التباين من حيث :العمر، المهنة، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي.

٣ – في جامعة عين شمس طبقت الباحثة استمارة الاستبيان على بعض موظفي وطلا ب الجامعة وكذلك على طلبة التعليم المفتوح بكلية الآداب، وبعض الباحثين (د. عليا) بشبكة المعلومات، و في حي مدينة نصر طبقتها على بعض طلبة كلية الطب جامعة الأزهر،وفي محافظة بني سويف طبقت الباحثة استمارة الاستبيان على موظفي مستشفى التأمين الصحي ، وكذلك على العاملين بمديرية أمن بني سويف.

٤ –وقامت الباحثة بشرح طريقة ملء الاستمارة دون كتابة الأسماء ليتأكد المبحوث من سرية البيانات مما كان له عظيم الأثر في مصداقية الاستجابات.

٥ – استغرق التطبيق الميداني شهرين خلال عام٢٠١٢حيث قامت الباحث بتوزيع (٣٥٠) استمارة استبيان على مفردات العينة من الذكور والإناث . وبعد التطبيق تم استبعاد (١٥٠) استمارة لعدم استيفائها لجميع البيانات(نظرا لحساسية موضوع الدراسة وخصوصيته) . وبذلك بلغ عدد مفردات العينة الكلية ٢٠٠ مفردة موزعة بالتساوي بين الرجال و النساء.

سادسًا : المعالجة الإحصائية

١– تم ترميز أسئلة الاستبيان حيث تم تعريف متغيرات الدراسة عن طريق إعطاء رموز لأسئلة وعبارات استمارة الاستبيان على النحو التالي :

X1 : ترمز للسؤال الأول.

X11 : ترمز للعبارة الأولى من السؤال الأول.

X12 : ترمز للعبارة الثانية من السؤال الأول..... وهكذا.

كما تم إعطاء أوزان للاستجابات كما يلي :

المجال \ التقييم	٣	٢	١
معدل الحدوث	**موافق**	**أحيانا**	**غير موافق**

٢ – تم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي
(S.P.S.S. V.19 Standard Package for Social Science) إصدار ١٩
على النحو التالي :

أ- أساليب إحصائية وصفية :

- التكرارات والنسب المئوية : حيث بين هذا الأسلوب أعداد استجابات عينة البحث على أسئلة قائمة الاستقصاء، والأوزان النسبية لكل استجابة .
- المتوسط والانحراف المعياري: لتوصيف متغيرات الدراسة من حيث النزعة المركزية والتشتت.
- تم استخراج النسبة المئوية في الجداول التكرارية لإجمالي العينة (٢٠٠ مفردة).

ب- أساليب إحصائية استدلالية.

- اختبار كروسكال واليز Kruskal Wallisكبديل لاختبار تحليل التباين ANOVA .

000 000

الفصل الخامس

عرض وتحليل

نتائج الدراسة الميدانية

تمهيد:

يناقش هذا الفصل مشكلة التحرش الجنسي من خلال النتائج التي خلصت إليها الدراسة الميدانية وكما حدثت بالفعل في الواقع، وينقسم هذا الفصل إلى:

أولاً : آراء جمهور الدراسة ممن تم تطبيق استمارة الاستبيان عليهم من (الذكور – الإناث) حول أشكال التحرش الجنسي، وحول أهم سمات وخصائص ضحايا التحرش الجنسي، وأهم سمات مرتكبيه (المتحرش)

ثانيًا: أهم مظاهر التحرش الجنس كما هو في الواقع من خلال تجارب النساء اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي وذلك من حيث نسب تعرضهن للتحرش، وأهم الأشكال اللاتي تعرضن لها بالفعل وتكرارات تعرضهن لذلك وأكثر الأماكن والأوقات التي تعرضن فيها للتحرش، ويتناول أيضا هذا الجزء التداعيات النفسية والاجتماعية والاقتصادية للتحرش الجنسي.

ثالثًا : يتناول كيفية تعامل كل من الضحية والمارة من الناس الشاهدين على أفعال التحرش وكذلك رجال الشرطة وتعاملهم مع حوادث التحرش الجنسي.

رابعًا: تقديم تحليلاً لظاهرة التحرش الجنسي كما يقوم بها المتحرش، وتتناول الباحثة مظاهر التحرش الجنسي كما يقوم به البعض منهم، وتكرارات قيامهم بالتحرش وأكثر الأماكن والأوقات من وجهة نظرهم يرتكبون فيها هذه الأفعال، كذلك تتطرق الباحثة إلى ما يعود على المتحرش بارتكابه مثل هذا السلوك، وأسباب قيامه بذلك.

خامسًا: وهو إلقاء الضوء على فكرة أن المرأة هي السبب فيما يحدث لها من تحرش بل وفى كل مشكلة والتي تدغمها بعض الثقافات والأعراف المجتمعية، ويحاول هذا الجزء التأكد من مدى صحة أو خطأ هذه المقولة.

سادسًا: مناقشة أهم أسباب ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري كما يراها جمهور البحث من النساء والذكور، متمثلة في العوامل الاجتماعية والثقافية، وأخيرًا أهم المقترحات المقدمة من جمهور البحث (ذكور- إناث) للتقليل من هذه الظاهرة، وأهم الاستراتيجيات الواجبة على الأنثى و الدولة والمجتمع المدني للتصدي لهذه الظاهرة.

أولاً : أشكال التحرش الجنسي كما تناولته الدراسة:

تمهيد :

تحاول الباحثة التعرف على أشكال التحرش الجنسي كما كشفت عنها جمهور البحث من الذكور- الإناث، وكذلك التعرف على أكثر فئات ضحايا المتحرش، وخصائص وسمات اللاتي تتعرضن للتحرش الجنسي من حيث الفئة العمرية، والمظهر العام، ثم المقارنة بين هذه الاختلافات كما يراها كل من الذكور والإناث، وكذلك التعرف على خصائص المتحرش من حيث الفئة العمرية والمهنية.

- **واقع أفعال التحرش الجنسي بين أفراد عينة الدراسة :**

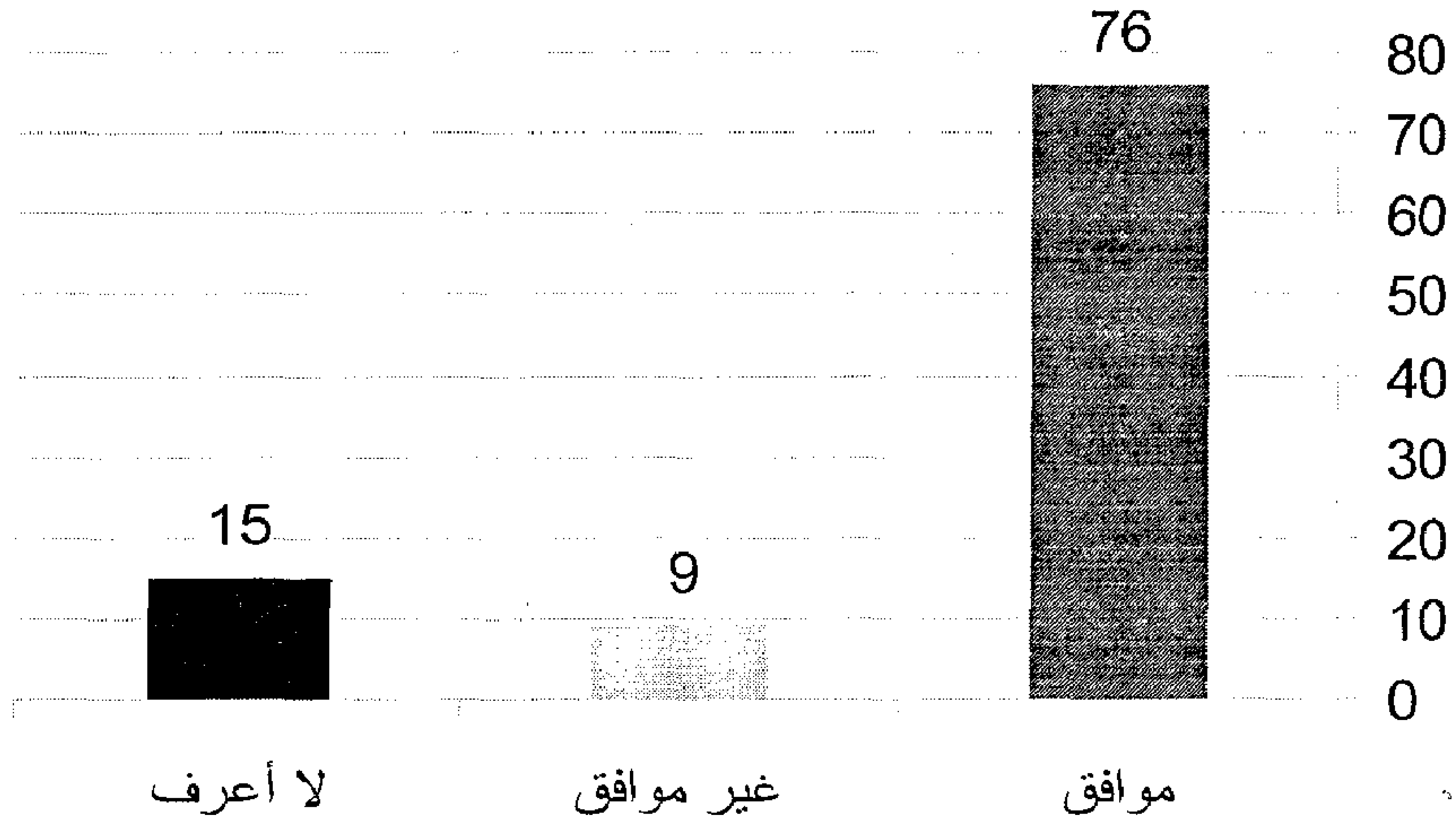
جدول (٩)

رؤية عينة الدراسة (الإناث)

لتزايد أفعال التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة

العنصر	العدد	النسبة
موافق وهذا حدث معي	٧٦	٧٦ %
غير موافق وهذا لم يحدث معي	٩	٩ %
لا أعرف	١٥	١٥ %
المجموع	١٠٠	١٠٠ %

شكل (٩)



كشفت البيانات الإحصائية الواردة بالجدول (٩) وشكل (٩) عن رؤية عينة الدراسة لتزايد أفعال التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة، حيث أجابت ٧٦ مبحوثة بتزايد أفعال التحرش في الفترة الأخيرة وأن هذا السلوك حدث معها، بينما ٩ % أجبن أنهن غير موافقات على أن هناك زيادة في سلوكيات التحرش الجنسي،وهذا السلوك لم يحدث معهن، بينما ١٥ %أجبن بأنهن لا تعرف إذا كان هناك زيادة في هذا السلوك أم لا ؟.

وبنظرة تحليلية على ما يسود المجتمع من سلوكيات لا أخلاقية ويتضح هذا من إجابة نسبة كبيرة من المبحوثات أنهن تعرضن لذلك فإن وقفنا على حالة **الطبقة الغنية** نجد أن ثقافة الجنس والمخدرات أصبحت لها سيطرتها في المجتمع،أما أبناء الطبقة الوسطى فهم على عكس الشريحة الأولى نجدهم يعيشون في سياق لا دخل ولا زواج الحياة متوقفة بهم وإذا حالوا الاستعانة بأسرهم – أسر **الطبقة المتوسطة** – فأسرهم تعانى من ارتفاع تكاليف المعيشة فهي عاجزة عن إشباع كل حاجاتهم وخاصة زواج أبنائها ومن هنا يتجه بعض الأبناء إلى سلوكيات التحرش الجنسي فهو جنس بلا تكلفة، يضاف إلى ذلك

الأفراد في **الطبقة الدنيا** وتحت خط الفقر يدركون أن إشباع الحاجات غير ممكن وغير محتمل فيلجأ ولإشباع حاجاتهم من خلال الانحراف كالاغتصاب، والتحرش الجنسي .

ومن خلال عرض هذه الصورة للطبقات الثلاثة (طبقة الأغنياء، الطبقة المتوسطة، الطبقة الفقيرة) وما تعانيه الطبقتين الوسطى والفقيرة من عدم توفر إمكانيات لإشباع احتياجات أفرادها، في سياق اجتماعي يكتظ بصناعات الجنس، إضافة إلى الطبقة الغنية التي لا يراعى أبنائها إلا إشباع الرغبات فكان إنتاج أنماط جديدة للرغبة يتم إشباعها بمختلف الوسائل غير المشروعة في ظل غياب أو صعوبة للإشباع من خلال الوسائل المشروعة متمثلة في الزواج.

١- أشكال التحرش الجنسي كما تناولته الدراسة

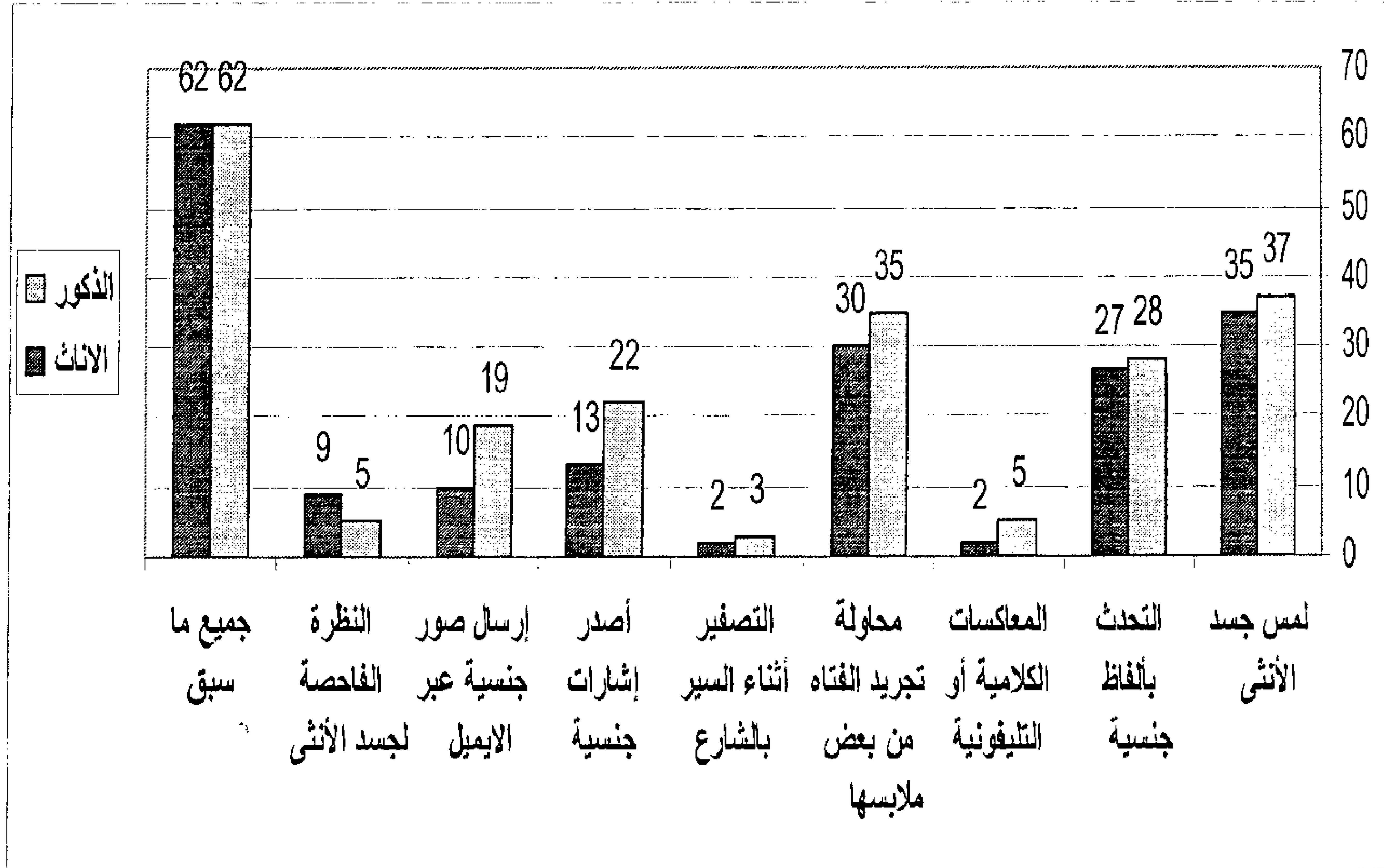
جدول (١٠)

أشكال التحرش الجنسي من خلال وجهة نظر (الذكور- الإناث)

سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	رجال			سيدات		
أشكال التحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب	العدد	النسبة	الترتيب
لمس جسد الأنثى	٣٧	%٣٧	٢	٣٥	% ٣٥	٢
التحدث بألفاظ جنسية	٢٨	%٢٨	٤	٢٧	% ٢٧	٤
المعاكسات الكلامية أو التليفونية	٥	%٥	٧	٢	% ٢	٩
محاولة تجريد الفتاه من بعض ملابسها	٣٥	% ٣٥	٣	٣٠	% ٣٠	٣
التصفير أثناء السير بالشارع	٣	%٣	٨	٢	% ٢	٨
أصدر إشارات جنسية	٢٢	%٢٢	٥	١٣	% ١٣	٥
إرسال صور جنسية عبر الإيميل	١٩	%١٩	٦	١٠	% ١٠	٦
النظرة الفاحصة لجسد الأنثى	٥	%٥	٧	٩	% ٩	٧
جميع ما سبق	٦٢	٦٢	١	٦٦	% ٦٦	١

شكل (١٠)



أكدت آراء جمهور البحث جدول (١٠) من النساء أن أشـــكال التحـــرش تنطوي في المرتبة الأولى على لمس جسد الأنثى بنسبة٣٥ %مقابل ٣٧ %مـــن الذكور، يليها محاولة تجريد الفتاة من ملابسها بنسبة٣٠ %بالنسبة للإناث و ٣٥ % من الذكور، يليها التحدث بألفاظ جنسية بنسبة٢٧ %إناث و ٢٨ % ذكور، ثم الإشارات الجنسية ١٣ %إناث و ٢٢ % ذكور، يليها إرسال صور جنسية عبر الإيمل ١٩ %ذكور و ١٠ % إناث، ثم النظرة الفاحصة لجســد المــرأة ٥ % ذكور و) % إناث، وتأتي المعاكسات الكلامية أو التليفونية لتسجل ٥ % ذكور و ٢ % إناث،والتصفير في الشارع ٣ % ذكور و ٢ % إناث، وأخيــرًا تســاوت رؤية عينة البحث من (الذكور-الإناث) بنسبة ٦٢ % للعينتين حول أن كل مـــا سبق هو أشكال مختلفة للتحرش الجنسي.

من خلال العرض السابق نجد أن هناك شبه اتفاق بين وجهة نظر جمهور البحث من الذكور والإناث حول أشكال التحرش الجنسي، فقد أشارت الغالبيـــة العظمى إلى أن أكثر هذه الأشكال هو اللمس غير اللا ئقيليه تجريد الفتـــاة مـــن

ملابسها ثم التحدث بألفاظ جنسية، كذلك أتفق البعض من الذكور والإناث أن التصفير والمعاكسات التليفونية والنظرة الفاحصة لجسد المرأة لا تعتبر تحرش جنسي.

٢-أراء جمهور البحث (ذكور - إناث) حول أكثر فئات ضحايا التحرش

من الصعب إدراك الفروق والاختلافات بين نوعيات الضحايا المتعددة ومعرفة أسباب اختيارهن كضحايا للتحرش، ويتناول هذا المحور أهم سمات وخصائص ضحايا التحرش الجنسي من حيث الفئة العمرية والمظهر العام للأنثى.

وخلصت نتائج الدراسة إلى أن هناك اختلافات بين وجهة نظر النساء والذكور حو أكثر النساء تعرضًا للتحرش حيث أشارت الغالبية العظمى من النساء أن المتحرش لا يفرق في اختيار ضحيته .

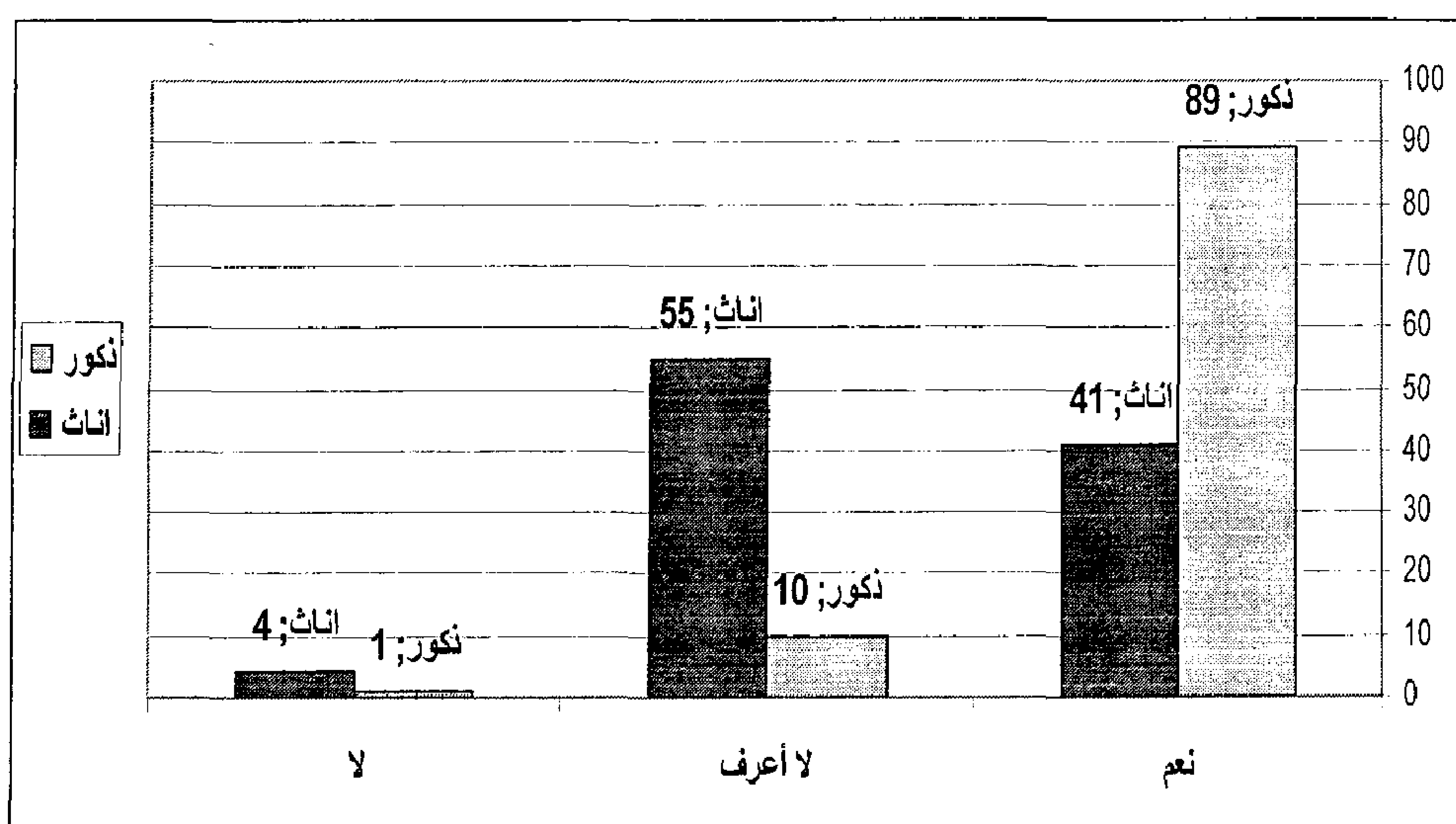
جدول (١١)

يوضح رؤية (ذكور - إناث)

هل هناك ستات بعينها هي اللي بتتعرض لسلوكيات التحرش الجنسي

	النوع / العنصر	رجـــال		سيـــدات		إجمالي	
الإجمالي		١٠٠	٥٠ %	١٠٠	% ٥٠	٢٠٠	% ١٠٠
ستات معينة	نعم هناك ستات	٨٩	٤٤،٥	٤١	%٢٠،٥	١٣٠	% ٦٥
	كل النساء عرضه للتحرش	١٠	% ٥	٥٥	% ٢٧،٥	٦٥	% ٣٢،٥
	لا	١	،٥	٤	% ٢	٥	%٢،٥

شكل (١١)



وتشير البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول (١١)وشكل (١١) أن ٨٩ % من الذكور يرون أن هناك نساء بعينها تتعرضن للتحرش وأنه ليس كـل النسـاء عرضه للتحرش يتعرضون لمثل هذا السلوك، و ٤١ % من النساء ترون ذلـك، بينما ترى ٥٥ %من النساء أن جميع النساء عرضة للتحرش الجنسي، عدم مقابل ١٠ % من الذكور توافق هذا الرأي، و ١ % من الذكور رافضين هذه المقولـة و ٤ % من الإناث وهذا ما تؤكده بعض من الدراسات السابقة، إن تعرض المـرأة لسلوك التحرش الجنسي يرجع إلى كثير من العوامل مثل وجود المرأة بمفردهـا خارج المنزل إلى وقت متأخر أو في مكان منعزل أو سلوكها يشجع على ذلك، و تدهور أخلاق الشباب وغيرها من أسباب التحرش التي سيتم تناولها فيما بعد.

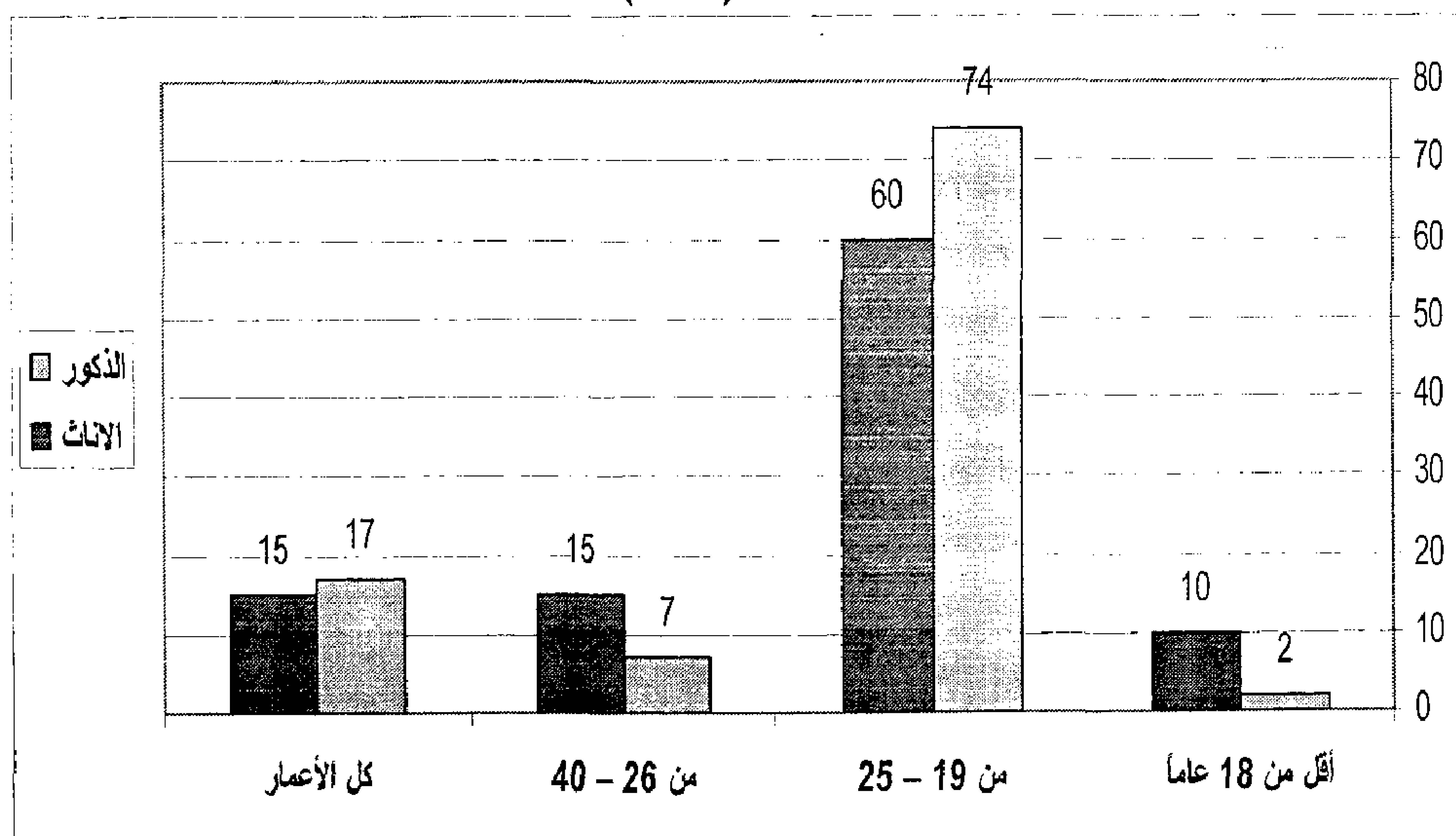
وللتعرف أكثر على أغلب الفئات تعرضًا للتحرش تم تقسيم السؤال إلـى عدة فئات، حيث تم سؤال عينة البحث من الذكور حول أكثر ضحايا المتحـرش من حيث الفئة العمرية للضحية، والمظهر العام لها وجاءت النتائج كالتالي:

- أهم سمات ضحايا المتحرش من حيث الفئة العمرية

جدول (١٢)
آراء عينة البحث (الذكور- الإناث)
حول أكثر ضحايا التحرش الجنسي من حيث العمر

العنصر / النوع	رجـــال			سيـــدات		
عمر الضحية	العدد	النسبة	الترتيب	العدد	النسبة	الترتيب
أقل من ١٨ عامًا	٢	٢ %	٤	١٠	١٠ %	٣
من ١٩ – ٢٥	٧٤	٧٤ %	١	٦٠	٦٠ %	١
من ٢٦ – ٤٠	٧	٧ %	٣	١٥	١٥ %	٢
كل الأعمار	١٧	١٧ %	٢	١٥	١٥ %	٢

شكل (١٢)



يوضح جدول (١٢) وشكل (١٢) أن المتحرش لا يفرق بين أعمار الضحايا فالنساء بجميع أعمارهن يتعرضن للتحرش، في حين يرى ٦٠ % من النساء أن أكثر النساء تعرضًا للتحرش هن من تقع أعمارهن في الفئة من ١٩ –

٢٥ عامًا أي فئة الشباب يليها الأقل من ٢٦- ٤٠ عامًا بنسبة ١٥ % ،ثم الفئة أقل من ١٨ عامًا.

أما الذكور فهم يرون أن المتحرش يركز على الفتاة التي تقع في الفئة العمرية ما بين ١٩ – ٢٥ عامًا بنسبة ٧٤ %، في حين يركز بعض المتحرشين على المرأة الناضجة والتي تقع في الفئة العمرية من ٢٦ – ٤٠ بنسبة ٧ %، ويرى ٢ % من الذكور أن المتحرش يركز على الفئة الأقل من ١٨ عامًا لأن الفتيات في هذه السن لا يدركن جيدًا معنى التحرش وبالتالي يكون المتحرش أكثر أمانًا عند التحرش بهن.

- **أهم سمات ضحايا المتحرش من حيث المظهر العام**

جدول (١٣)

آراء عينة البحث (الذكور- الإناث) حول أكثر أشكال ضحايا التحرش الجنسي من حيث المظهر

سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	رجال			سيدات		
المظهر العام	العدد	النسبة	الترتيب	العدد	النسبة	الترتيب
شكل ١	٣	٣ %	٥	٢	٢ %	٥
شكل ٢	٥	٥ %	٤	٣	٣ %	٤
شكل ٣	١	١ %	٦	٢	٢ %	٥
شكل ٤	٤٦	٤٦ %	٢	٣٥	٣٥ %	٢
شكل ٥	٤٨	٤٨ %	١	٣٤	٣٤ %	٣
شكل ٦	٣٨	٣٨ %	٣	٥٥	٥٥ %	١



جميع الأشكال

أما بالنسبة للمظهر العام للضحية فقد اتفق كل من الذكور والإناث جدول (١٣) أن الشكل رقم ٥ حيث ترتدي الفتاة بنطلون وبلوزه مفتوحة بالرغم من أنها بكم ولا ترتدي حجاب هي أكثر الفئات تعرضًا للتحرش من حيث المظهر العام وذلك بنسبة ٤٨ % ذكور مقابل ٣٤ % إناث، وأن الشكل رقم ٤ حيث ترتدي الفتاة بنطلون وبدى طويل أكثر ثاني الأشكال عرضة للتحرش نسبة ٤٦% ذكور و ٣٥ % إناث، في حين أكدن ٥٥ % من النساء و ٣٨ % من الرجال أن المتحرش لا يميز بين ضحاياه من حيث الملبس سواء كانت ترتدي حجابا أم لا أو نقاب فكلهن سواء، كذلك أشار ٣ % من الذكور و ٢ % من الإناث أن المتحرش أيضا يركز على الضحية شكل ١ والتي ترتدي حجاب وعباية طويلة، وكذلك الشكل رقم ٢ والتي ترتدي فيه الضحية بدلة وغير محجبة بنسبة ٥ % ذكور وكذلك ٣ % إناث .

أما الشكل رقم ٣ وترتدي فيه المرأة النقاب فقد أكد بعض الذكور بنسبة ١% والإناث ٢ % على أنهن أيضا يتعرضن للتحرش ويرجع الذكور ذلك (أكيد البنت المتغطية بتخلي الواحد هي مخبية أيه أكيد هي جميلة عشان كده هي

(منقبة)، و ٣٨ % من الرجال و ٥٥ % من النساء اتفقوا أن جميع النساء عرضة للتحرش، فالمتحرش لا يهتم بشكل المرأة وإنما هي مصدر للمتعة فقط.

- أهم سمات مرتكبي التحرش

أهتم هذا الجزء من الدراسة بمحاولة تحديد بعض سمات وخصائص المتحرش من وجهة نظر جمهور البحث .

- أهم سمات المتحرش من حيث الفئة العمرية

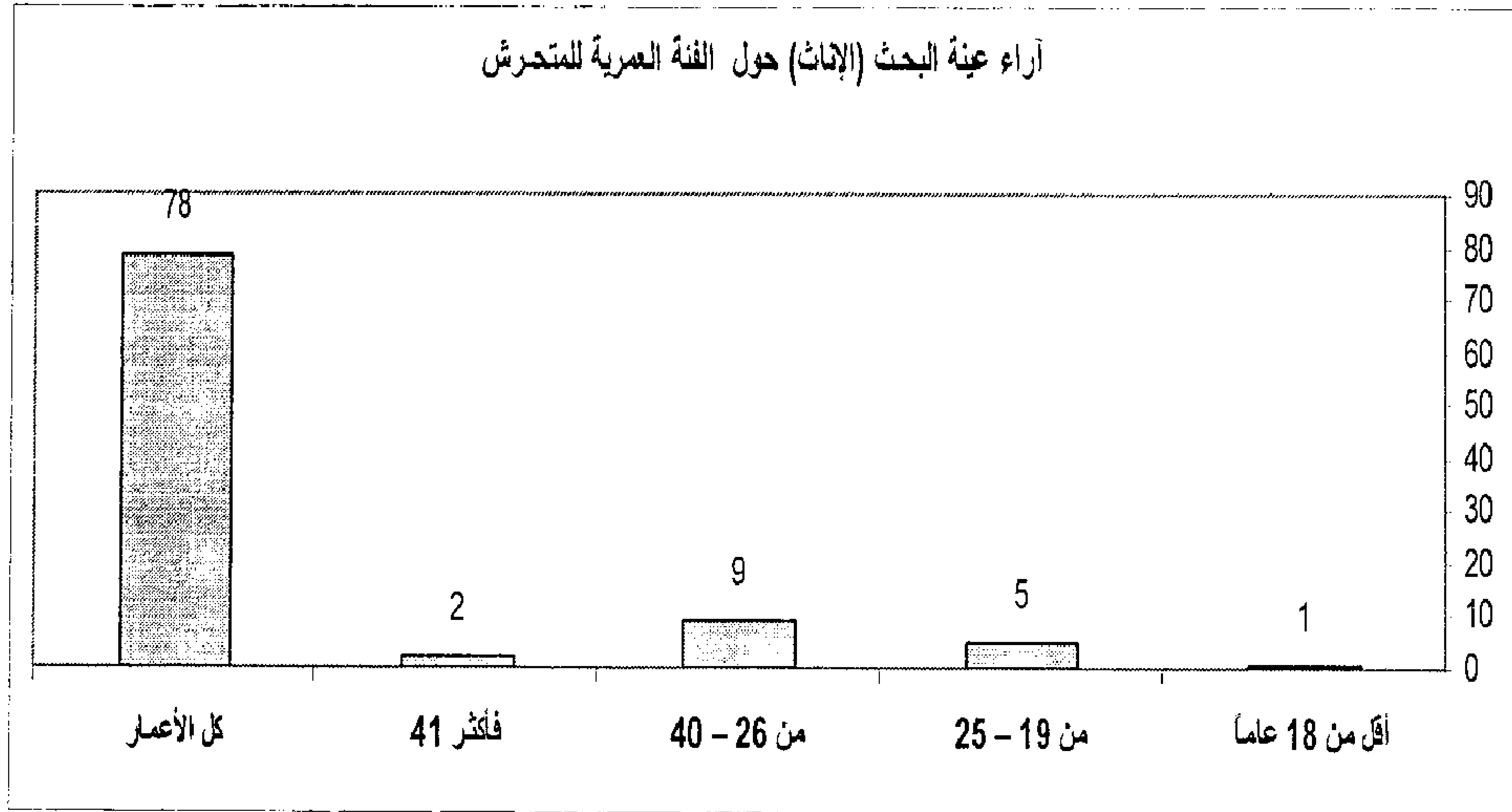
أظهرت عينة الدراسة (النساء) جدول (١٤) حول أكثر الأعمار من الذكور المرتكبة لأفعال التحرش الجنسي، حيث أكدن٧٨ %من النساء أن كل الأعمار من الذكور يقوموا بالتحرش الجنسي بالمرأة، وأن الفئة العمرية ما بين ٢٦- ٤٠ يمثلوا الفئة الأكثر تحرشا بنسبة ٩ %، يليها الفئة من ١٩ – ٢٥ بنسبة ٥ %، يليها الفئة العمرية من ٤١ فأكثر وأخيرًا الفئة أقل من ١٨ عامًا هي الأقل قيامًا بالتحرش.

جدول (١٤)

آراء عينة البحث (الإناث) حول الفئة العمرية للمتحرش

العنصر / النوع	سيدات		
سنا لمتحرش	العدد	النسبة	الترتيب
أقل من ١٨ عامًا	١	%١	٥
من ١٩ – ٢٥	٥	٥ %	٣
من ٢٦ – ٤٠	٩	٩ %	٢
٤١ فأكثر	٢	٢ %	٤
كل الأعمار	٧٨	٧٨ %	١
الإجمالي	١٠٠	١٠٠ %	

شكل ١٤

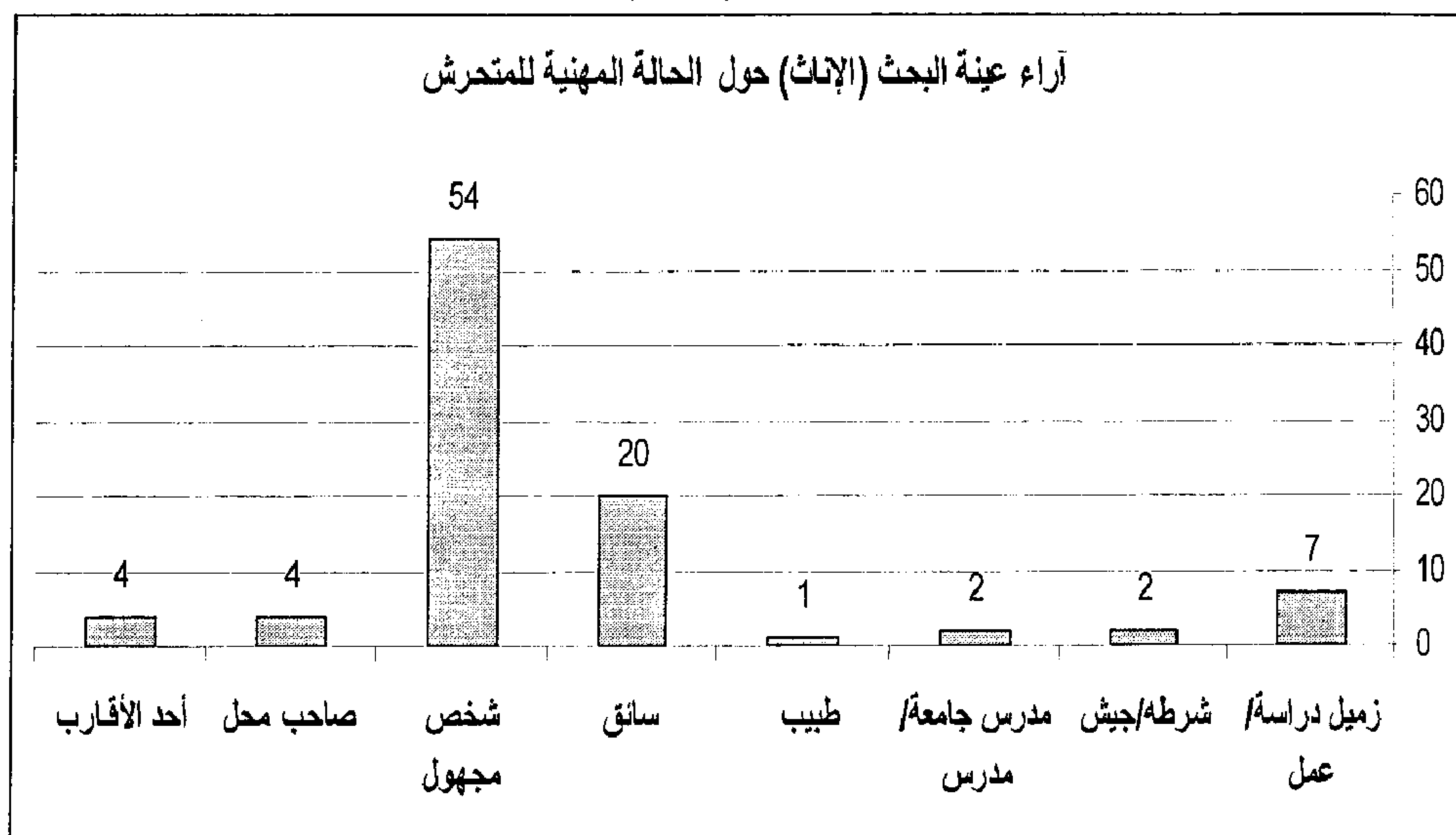


جدول (١٥)

آراء عينة البحث (الإناث) حول الحالة المهنية للمتحرش

العنصر / النوع	سيدات		
مهنة المتحرش	العدد	النسبة	الترتيب
زميل دراسة/ عمل	٧	٧ %	٣
شرطه/جيش	٢	٢ %	٥
مدرس جامعة/ مدرس	٢	٢ %	٥
طبيب	١	١ %	٦
سائق	٢٠	٢٠ %	٢
شخص مجهول	٥٤	٥٤ %	١
صاحب محل	٤	٤ %	٤
أحد الأقارب	٤	٤ %	٤
أخرى	١	١ %	٦
الإجمالي	١٠٠	١٠٠ %	

شكل (١٥)



من خلال تحليل بيانات جدول (١٥) وشكل (١٥) وجد أن ٥٤ % من المتحرشين مجهولين بالنسبة للضحية، وأن ٢٠ % من النساء أكدن أن سائقي الميكروباص والسيارات الخاصة هم من أكثر الفئات المهنية قياما بالتحرش، يليها زميل العمل أو الدراسة بنسبة ٧ %، ثم أصحاب المحلات ثم الأقارب ويدل ذلك على وجود تحرش بالمحارم في عينة الدراسة بنسبة ٤ %، يليها فئات أخرى مثل الشرطة ٢ % والمدرس بنسبة ٢ % وأخيرًا الطبيب ١ % .

*** ***

ثانيًا : التحرش الجنسي مظاهره وآثاره :

تمهيد:

يتناول هذا الجزء مظاهر تعرض النساء لهذه الظاهرة من حيث نسب تعرضهن لها وأشكال التحرش الذي تعرضن له في الواقع وتكرارات تعرضهن لهذه الأشكال، وكذلك أكثر الأماكن والأوقات التي تعرضن فيها للتحرش وأخيرًا ما كن يرتدينه من ملبس أثناء تعرضهن للتحرش.

القسم الأول : مظاهر تعرض النساء للتحرش الجنسي

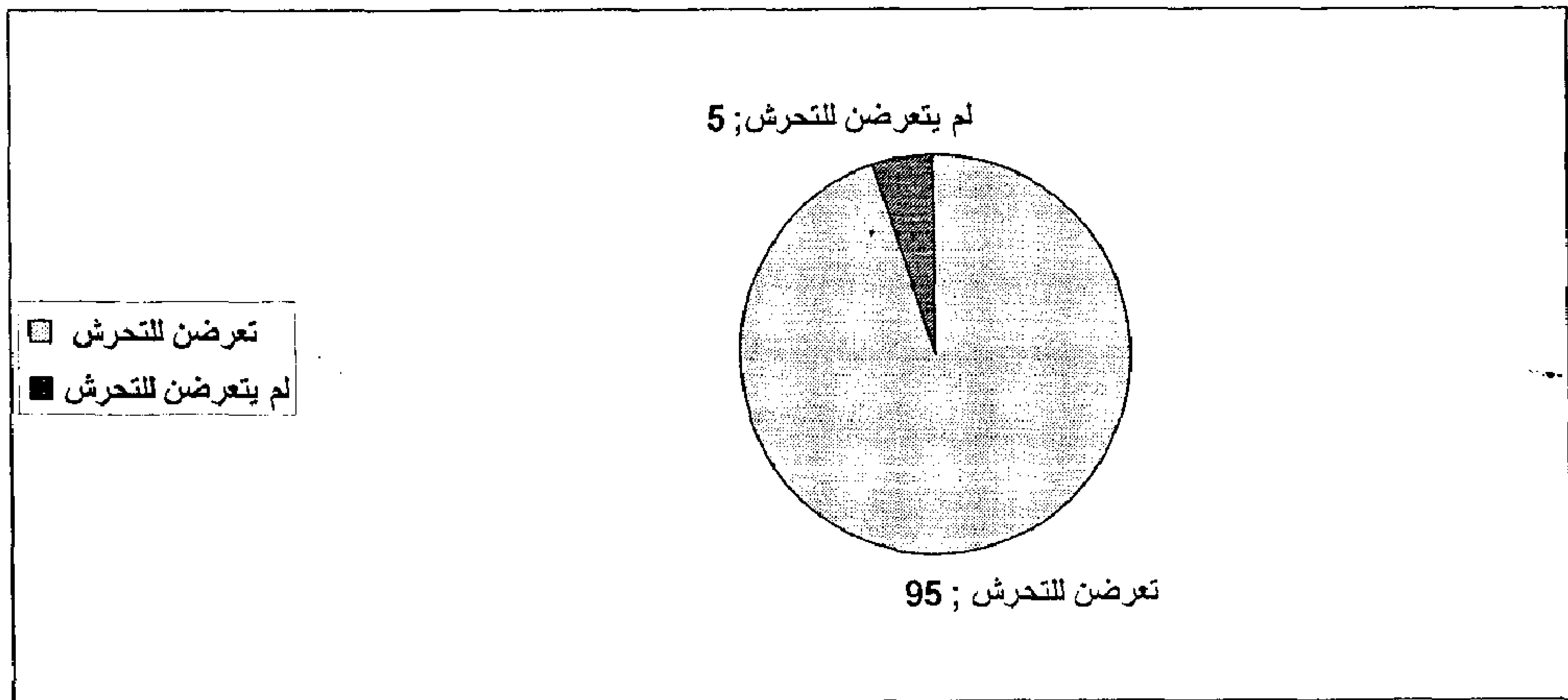
١-نسب تعرض جمهور البحث من النساء للتحرش الجنسي

جدول (١٦)

نسب تعرض جمهور البحث من النساء للتحرش الجنسي

النوع / العنصر	سيــدات	
نسبة التحرش	**العدد**	**النسبة**
تعرضن للتحرش	٩٥	٩٥ %
لم يتعرضن للتحرش	٥	٥ %
الإجمالي	١٠٠	١٠٠ %

شكل (١٦)



لا شك أن هناك العديد من النساء اللاتي يتعرضن للتحرش الجنسي فـــي المجتمع المصري بصفة عامة سواء فـــي الأمـــاكن العامـــة مثـــل الشـــوارع والمواصلات العمة والعمل....الخوفي الأماكن الخاصـــة كـــالمنزل أو محـــيط الأقارب والأصدقاء.

وقد كشفت بيانات جدول (١٦) أن ٩٥ % من عينة الدراسة من الإنـــاث تعرضن بالفعل للتحرش الجنسي بأشكاله المختلفة، في مقابل ٥ % أكـــن عـــدم تعرضهن لأي شكل من أشكال التحرش الجنسي.

٢- أشكال التحرش التي تعرضت لها النساء

جدول (١٧)

أشكال التحرش الجنسي كما تعرضت له النساء

سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	سيــدات		
أشكال التحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي	٥٣	٥٣ %	٢
لمس جسد الأنثى "الاحتكاك الجسدي"	٤٩	٤٩ %	٣
الملاحقة / التتبع	٣٥	٣٥ %	٥
النظرة السيئة الفاحصة لجسد المرأة	٤٣	٤٣ %	٤
النكات أو القصص الجنسية	٦	٦ %	٨
كشف الرجل لبعض أعضائه الجسدية	١٨	١٨ %	٦
المعاكسات الكلامية أو التليفونية	٩٥	٩٥ %	١
إرسال صور جنسية عبر الايميل	٤٣	٤٣ %	٤
أخرى	١١	١١ %	٧

يوضح الجدول رقم (١٧) تنوع وتفاوت أشكال التحرش الجنسي التي تعرضت النساء له ومن امرأة لأخرى حيث أكدن٩٥ % أن التصفير والمعاكسات الكلامية هي أكثر أشكال التحرش الذي تعرضن له، كما أشارت ٥٣ % أنهن تعرضن للتلفظ بألفاظ ذات معان جنسية، يليها الاحتكاك الجسدي ولمس أجزاء حساسة من جسم المرأة بنسبة ٤٩ %،أما ٤٣ % أكدن تعرضهن للنظرة السيئة والفاحصة لجسد المرأة، وأشارت ٤٣ %تم إرسال صور جنسية لهن عبر الايميل، و ١٨ % من النساء تعرضن لكشف الرجل لبعض أجزائه الجنسية، و٣٥ % تعرضن للملاحقة والتتبع من المتحرش، و ٦ % تعرضن لسماع بعض النكات أو القصص الجنسية، وأخيرا ١١ % تعرضن لأشكال أخرى للتحرش لم يتم ذكرها.

تحرش جنسي بالنظر إلى تحرش جنسي بالكلام إلى تحرش جنسي بالاحتكاك الجسدي وبلغت أعلى نسبة من تعرضن لتحرش جنسي بالكلام ٥٠ مبحوثة بنسبة ٤٦,٧%، ثم من تعرضن لتحرش جنسي بالإشارة والنظر ٤٢ مبحوثة بنسبة ٣٩,٢%، ثم من تعرضن لتحرش جنسي بالاحتكاك الجسدي ١٥ مبحوثة بنسبة ١٤,١%.

وبافتراض أن النسبة الكبيرة من التحرش الجنسي تتمثل في مضايقات جنسية بالإشارة وبالكلام أو تصل إلى حد الاحتكاك أو اللمس تعكس الحقيقة الواقعة في الشارع المصري فإنها حقيقة تؤكد أن الانضباط ينقص الشارع المصري إلى حد كبير الأمر الذي يحتاج إلى وقفة تربوية وقانونية صارمة إزاء تلك السلوكيات ومواجهتها، فالشارع المصري أصبح بالغ الحساسية إزاء تلك السلوكيات التي تتوافر أخبارها في الصحف والأعلام بشكل يكاد يكون يوميًا والدليل على ذلك أفعال التحرش الجنسي التي حدثت في عيد الفطر ٢٠٠٨ في وسط البلد وكان مسار حديث للصحف المختلفة.

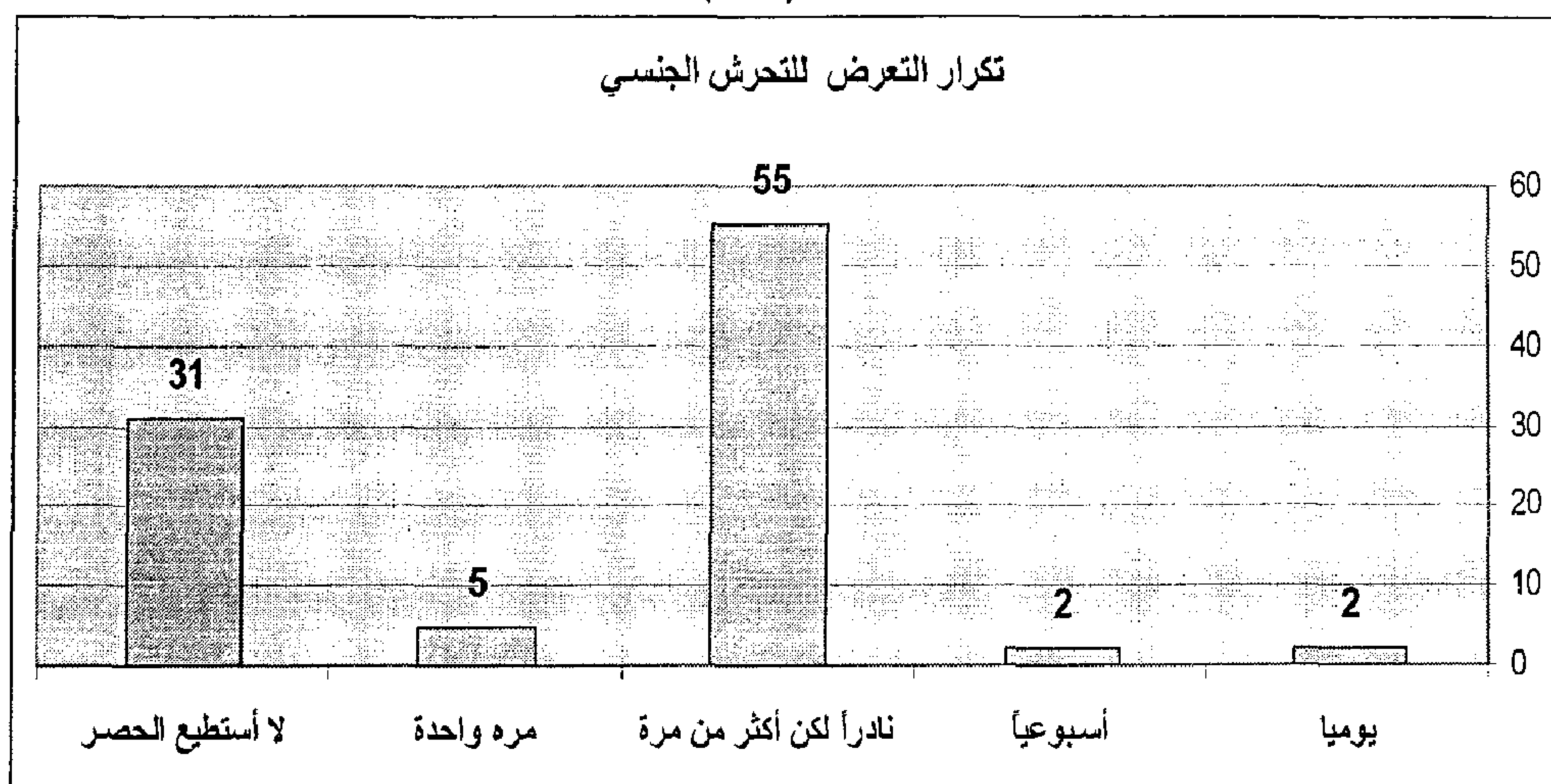
٣- تكرارات تعرض النساء التحرش الجنسي

جدول (١٨)

تكرارات تعرض النساء التحرش الجنسي

النوع / العنصر	سيدات		
تكرار التعرض للتحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
يوميا	٢	٢ %	٤
أسبوعيًا	٢	٢ %	٤
نادرًا لكن أكثر من مرة	٥٥	٥٥ %	١
مره واحدة	٥	٥ %	٣
لا أستطيع الحصر	٣١	٣١ %	٢
الأجمالي	٩٥	٩٥ %	

شكل (١٨)



وحول تكرارات تعرض النساء للتحرش جدول (١٨) سواء بصفة منتظمة يومية أو أسبوعية أو أكثر من مرة، وأكدت غالبية عينة الدراسة بنسبة ٥٥ % تعرضن للتحرش أكثر من مرة ولكن ليس بصفة دائمة، ٣١ % لم يستطيعوا حصر عدد تعرضهن للتحرش، ٦ % تعرضن لمرة واحده، و ٤ % تعرضن للتحرش يوميا وأسبوعيا.

٤- الأماكن التي تعرضن فيه النساء للتحرش الجنسي

جدول (١٩)

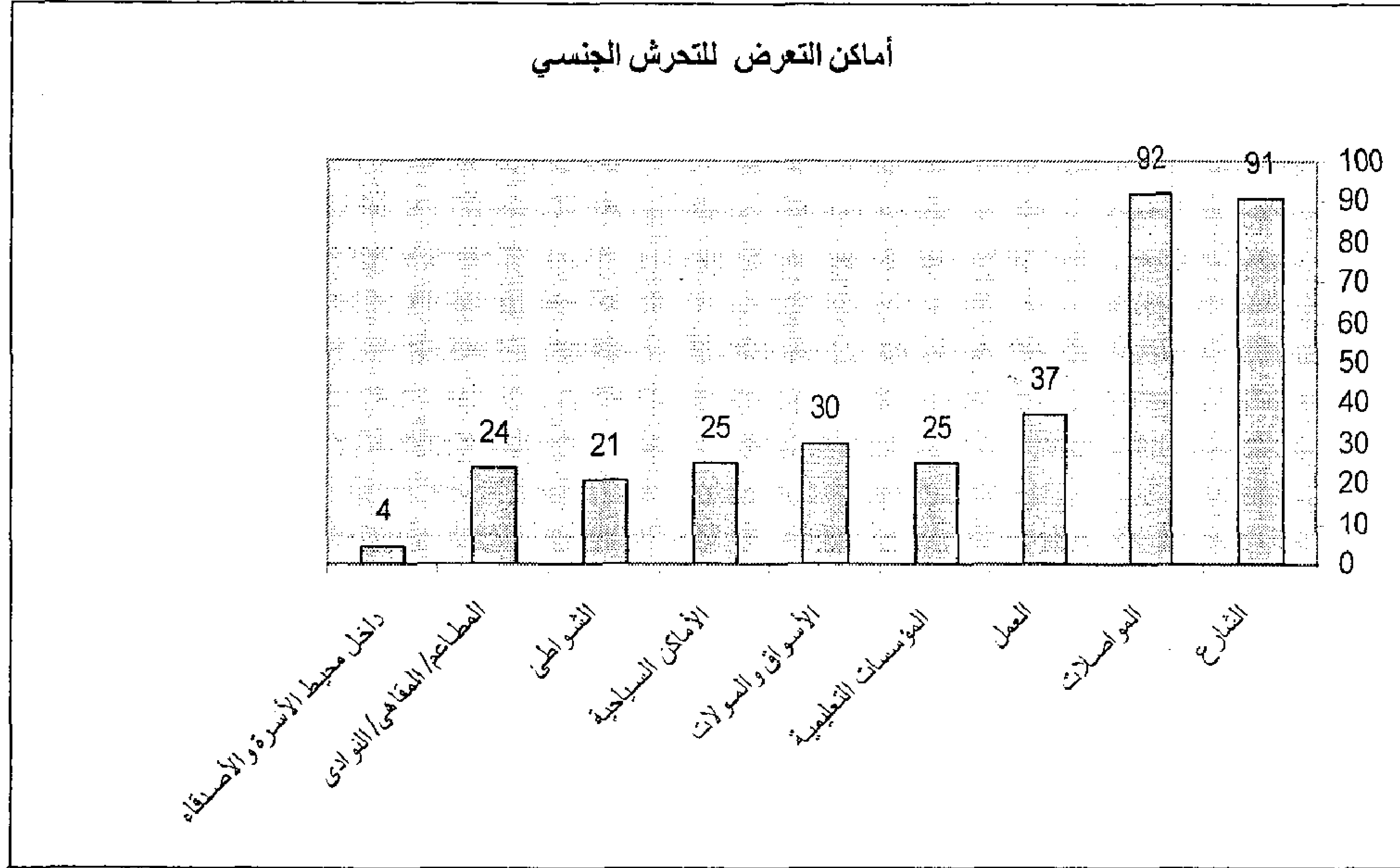
أماكن تعرض النساء التحرش الجنسي

سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	سيـدات		
أماكن التعرض للتحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
الشارع	٩١	٩١ %	٢
المواصلات	٩٢	٩٢ %	١
العمل	٣٧	٣٧ %	٣
المؤسسات التعليمية	٢٥	٢٥ %	٥

الأسواق والمولات	٣٠	٣٠ %	٤
الأماكن السياحية	٢٥	٢٥ %	٥
الشواطئ	٢١	٢١ %	٧
المطاعم/المقاهي/النوادي	٢٤	٢٤ %	٦
داخل محيط الأسرة والأصدقاء	٤	٤ %	٨

شكل (١٩)



وحول أكثر الأماكن التي تعرضت فيها النساء للتحرش الجنسي، أكدت نتائج الدراسة جدول (١٩) أن ٩٢ % من النساء تعرضن للتحرش في الشارع، كما أشارت ٩١ % من النساء تعرضهن للتحرش في الشارع، وأشارت ٣٧ % تعرضهن للتحرش الجنسي في العمل، يليها الأسواق والمولات ٣٠ %، ثم المؤسسات التعليمية سواء المدرسة أو الجامعة بنسبة ٢٥% وتتساوى معها التحرش في الأماكن السياحية بنسبة ٢٥ %، كما أكدت ٢٤ %

من النساء تعرضهن للتحرش على الشواطئ، وأخيرا تكشف لنا البيانات الإحصائية أن هناك نساء تعرضن لتحرش جنسي من المحارم ٤ %، إن سلوك

التسامح مع التحرش الجنسي من المحارم يساعد على قيام الشخص بهذا الاعتداء مرات ومرات لاطمئنانه بأنه لن يعاقب.

وهذه النتيجة تبدو منطقية حين نتذكر أن الغالبية العظمى من هذه السلوكيات كانت من نوع السلوك الجنسي العدواني الذي يحدث عادة في أماكن التجمعات العامة مثل الشوارع ووسائل المواصلات وهى أماكن تضم عادة بشرًا تقل المعرفة بينهم إلى حد كبير، فضلاً عن أن المعرفة تضع حاجزًا كبيرًا يحول بين الراغبين في ارتكاب الفعل وبين القيام به، إلا في تلك الحالات التي يأمل فيها في عدم قيام الضحية بالإبلاغ عن فعلته خوفًا على نفسها من الفضائح. وقد كشفت إحصائيات النيابة الإدارية أن الهيئة حققت خلال عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ في٥٦٠٠قضايا آداب وتحرش تركزت معظمها داخل قطاع التربية والتعليم، تكون من مدرسين بطالبات خصوصا في المدارس الإعدادية والثانوية، وتزداد هذه الجريمة أكثر في الدروس الخصوصية حيث يتاح للمدرس الانفراد والخلوة بالطالبات .ومديري مدارس بمدرسات أو بموظفات المدرسة. تلاها قطاع الصحة والمستشفيات حين تمتد عين أو يد الطبيب أو التمريض أو المساعدين إلى جسد المريضة في غير ذات ضرورة ، بينما تعد المحليات أقل القطاعات.

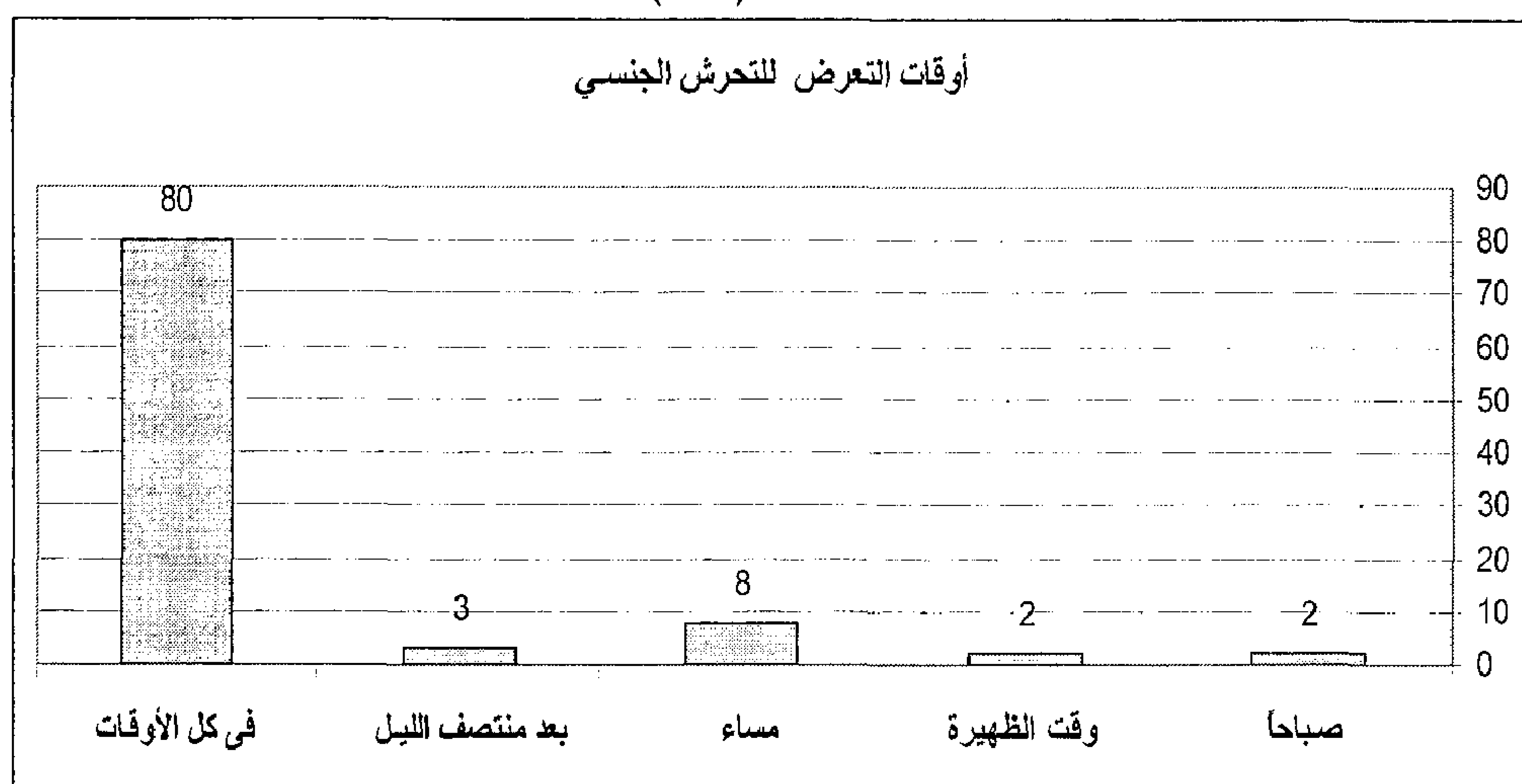
٥- أوقات تعرض النساء للتحرش الجنسي

جدول (٢٠)

أوقات تعرض النساء التحرش الجنسي

العنصر / النوع	سيدات		
أوقات التعرض للتحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
صباحًا	٢	٢ %	٤
وقت الظهيرة	٢	٢ %	٤
مساء	٨	٨ %	٢
بعد منتصف الليل	٣	٣ %	٣
في كل الأوقات	٨٠	٨٠ %	١
الإجمالي	٩٥	٩٥ %	

شكل (٢٠)



توضح لنا نتيجة الجدول (٢٠) أن التحرش الجنسي لم يقيد بوقت محدد كما يعتقد البعض ممن يرون أن التحرش الجنسي له أوقات محددة مثل المساء أو بعد منتصف الليل ولكن جاءت نتائج الدراسة الميدانية عكس ذلك والذي أكدت ٨٠ % من النساء أن التحرش يتم في كل الأوقات، كما أنه يتم مساء بنسبة ٨% مقارنة بالأوقات الباقية.

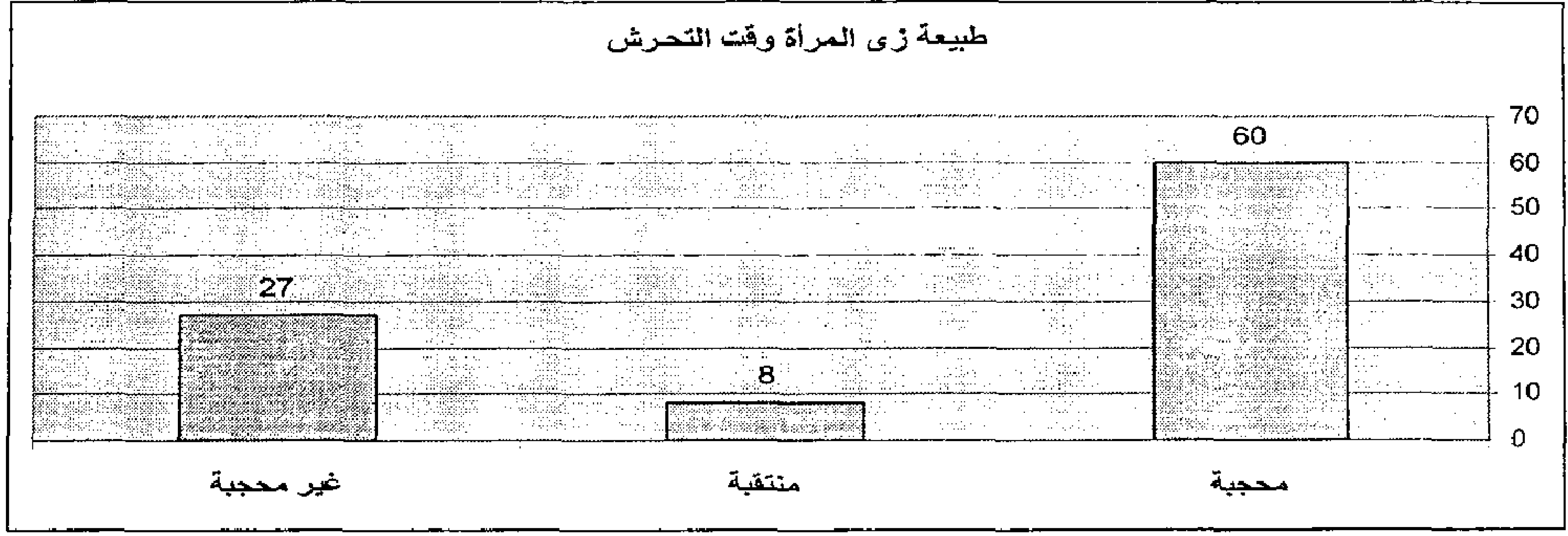
٦- المظهر العام للنساء أثناء تعرضهن للتحرش

جدول (٢١)

طبيعة زى المرأة أثناء تعرضها للتحرش

العامل / النوع		سيدات	
الإجمالي		٩٥	١٠٠ %
الزى أثناء التحرش	محجبة	٦٠	٦٠ %
	منتقبة	٨	٨ %
	غير محجبة	٢٧	٢٧ %
	الإجمالي	٩٥	٩٥ %

شكل (٢١)



رغم شيوع ظاهرة الحجاب والنقاب، التي غالبا ما تعبر عن «تدين شكلي أو متشدد «فإن معدلات التحرش في مصر قد ازدادت بدرجة كبيرة، وباتت نساء مصر، على اختلاف أعمارهن وطبقاتهن الاجتماعية وتنوع مظهرهن وشكل ملابسهن، لا يسلمن من ذلك الشبح المخيف. أكدت نتائج جدول (٢١) خطأ قول البعض(أن التحرش الجنسي مرتبط بما ترتديه المرأة) من ملابس غير محتشمة، فهو اعتقاد خاطئ، حيث كشفت نتائج الدراسة أن ٦٠ % ممن تعرضن للتحرش الجنسي محجبات،و ٢٧ % لا ترتدين الحجاب أي غير محجبة، و٨ % كن يرتدين النقاب.

القسم الثاني : تحاول الباحثة ألقاء الضوء على تأثير التحرش الجنسي على ضحية المتحرش وذلك من خلال الكشف عن **الآثار النفسية، والاجتماعية والاقتصادية** للتحرش الجنسي ومدى تأثير ذلك على حياتهن من الناحية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية حيث يؤثر ذلك مما لاشك فيه علي عمل المرأة، وليس فقط عليها وحدها بل يمتد ليشمل الأسرة ككل من القلق الشديد من الحوادث التي تحدث كل يوم من اغتصاب وتحرش جنسي بل ويمتد ليؤثر علي والدخل القومي للدولة ككل للدولة خاصة أن التحرش الجنسي يمتد ليشمل السياح في مصر الأمر الذي يؤثر بالسلب علي السياحة في مصر.

وتتناول الباحثة أيضا مدى شعور النساء بالأمان في مجتمعهن سواء في الأماكن العامة أو الخاصة.

جدول (٢٢)

شعور الضحية بعد تعرضها للتحرش الجنسي

النوع / العنصر	سيـــدات		
أحساس الضحية	العدد	النسبة	الترتيب
الخوف أو الألم	١٨	١٨	٣
الغضب	٣٠	٣٠	٢
الإحراج والخجل	٣١	٣١	١
لمت نفسي على تعرضي للتحرش	٥	٥	٥
لم أهتم	٤	٤	٦
الشعور بأني أنثى مرغوبة	٧	٧	٤
الإجمالي	٩٥	٩٥	

هناك آثار سريعة تظهر مباشرة أثناء حالة التحرش وتستمر بعدها لعـــدة أيام أو أسابيع وتتلخص في حالة من الخوف والقلق وفقد الثقة بالذات وبالآخرين وشعور بالغضب من الآخرين وأحيانا شعور بالذنب . والشعور بالذنب هنا يأتي من كون المرأة حين تتعرض للتحرش كثيرا ما تتوجه لنفسها بـــاللوم وأحيانـــا الاتهام , ولسان حالها يقول لها : " ماذا فعلت لكي يفكر هـــذا الشـــخص فـــي التحرش بك ؟ يبدو أن فيك شيئا شجع هذا الشخص على أن يفعل ما فعل،يبـــدو أنك فعلا سيئة الخلق وعديمة الكرامة ، لماذا طمع فيك أنت بالذات ؟ إنه يظـــن أنني من أولئك النساء الساقطات، هل يكون قد سمع عنى شـــيئا شـــجعه علـــى ذلك،تشير البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول (٢٢) حيث ارتفعت نسبة مـــن أجبن بأنهن يشعرن بالإحراج والخجل والارتباك حين يتعرضن لهـــذا الســـلوك وكانت نسبتهن ٣١ % وتتساوى تقريبا معها في النسبة أيضًا من أجبن بـــأنهن يشعرن بالغضب من الرجال نتيجة القيام بهذا السلوك ٣٠ %،أما مـــن أجـــبن بالخوف أو الألم فكانت نسبتهن ١٨ %، أما من أجبن بأنهن يشـــعرن بالرضـــا

والسعادة من هذا السلوك والإحساس بأنها مرغوبة من الجنس الآخر وكانت نسبتهن ٧%، ومن لم تهتم بهذا السلوك فكانت نسبتهن ٤%.

وهذه التداعيات المترتبة على هذا السلوك لم تأتى من فراغ وإنما يكون الفرد فيها متأثرًا بالمحيط الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه، وما يتضمنه هذا الوسط من نظم اجتماعية وتقاليد شرعية وعرف وعادات اجتماعية وأنماط سلوكية.

أولاً : الآثار النفسية للتحرش الجنسي

تعد التداعيات النفسية للتحرش من أكثر الآثار السلبية خطورة على المرأة لما تتركه هذه الجريمة على الضحية، من آثار تظهر على المدى الطويل وتتمثل فيما نسميه بكرب ما بعد الصدمة خاصة إذا كان التحرش كان قد تم في ظروف أحاطها قدر كبير من الخوف والتهديد للشرف أو للكرامة أو لحياة الضحية وسلامتها , وهنا تتكون ذاكرة مرضية تستدعى الحدث في أحلام اليقظة أو في المنام وكأنه يتكرر مرات كثيرة كما يحدث اضطراب نفسي وفسيولوجي عند مواجهة أي شي يذكر الضحية بالحدث , ويتم تفادى أي شئ له علاقة بالحدث , ويؤدى ذلك إلى حالة دائمة من الخوف والانكماش والتردد وسرعة التأثر . كما أن الضحية تفقد قدرتها على الاقتراب الآمن من الرجل , وإذا تزوجت فإنها تخشى العلاقة الحميمة مع زوجها لأنها تثير لديها مشاعر متناقضة ومؤلمة .

جدول (٢٣)

الآثار النفسية المترتبة على التحرش الجنسي

الآثار النفسية	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
الشعور بالانتهاك البدني والضعف والإرهاق	٦٤	٢,٢٠	.٩٢١	٤
الآم وأوجاع وصداع في الرأس	٣٥	٢,٠٣	.٨٢٢	٥
فقدان الشهية	٢٤	١,٧٤	.٨٢٤	٧
الإصابة بالضيق والاكتئاب	٦٧	٢,٥٠	.٧٧٢	٢
التوتر وعدم الاستقرار	٥٣	٢,٣١	.٨١٣	٣

الإحساس بالخزي والخجل والإذلال والمهانة	٦٨	٢,٥٠	.٧٨٥	٢
الإحساس بالسخط على الرجال	٦٩	٢,٥٦	.٧١٥	١
الانعزال عن الآخرين	٢٤	١,٨٢	.٧٩٦	٦

وقد تظهر آثار هذه الأزمة في صورة عدوانية تنعكس في الرغبة في الانتقام والتشفي من الآخر، وفقدان الثقة والشعور بالدونية على من وقع عليها الفعل فحسب، بل يمتد إلى الرزق ومصادره.

لذا فإن التحرش الجنسي يشكل نوعًا من أنواع القهر،إذ غالبًا ما يقع من القوي على الضعيف، وغالبًا ما يشكل أسوأ أنواع الاستغلال وأبشعه في مصدر رزق الإنسان وقوته، ومن الممكن أن يؤدي التحرش الجنسي بالفتاة إلي إثارة الرغبة الجنسية لديها خاصة المتقدمات في السن(العوانس) الأمر الذي قد يؤدي إلى تطور الأمر إلى الزنا والانجراف في الانحراف. ، وتمتد هذه الآثار لتشمل الأسرة حيث يخلق حالة من حالات الخوف والقلق الشديد من قبل أفراد الأسرة في ظل الحوادث المتكررة من تحرشات وانتهاكات الأعراض، الأمر الذي قد يؤدي ببعض الآباء إلى رفض خروجهن من المنزل واستكمال الفتاة تعليمها خاصة إذا كان هذا التعليم سوف يؤدي إلى غياب الفتاة عن البيت والموافقة على أي شخص يتقدم للفتاة بصرف النظر عن مدى رغبة الفتاة في الزواج أما لا.

وتشير بيانات الجدول (٢٣) إلى أن الإحساس بالسخط على الرجل من جراء سلوكياته اتجاه المرأة كان له النصيب الأكبر فيما تشعر به الضحية بنسبة ٦٩ %، يليها الإحساس بالخزي والخجل والإذلال والمهانة ٦٨ %ثم الشعور بالانتهاك البدني والضعف والإرهاق والآم وأوجاع وصداع في الرأس ومن ثم الانعزال عن الآخرين وفقدان الشهية. وعدم الاستقرار في العمل أو الحياة الخاصة.

ثانيًا : الآثار الاقتصادية للتحرش الجنسي

جدول رقم (٢٤)

الآثار الاقتصادية المترتبة على التحرش الجنسي

الآثار الاقتصادية	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
انخفاض الأداء والإنتاجية	٣٤	٢,٠١	.٨٢٣	١
سوء العلاقة بزملاء العمل	٢٢	١,٨٧	.٧٦١	٣
كراهية العمل و الخوف من الذهاب إليه	٣٣	١,٩٩	.٨٢٣	٢

وكما أن للتحرش الجنسي تداعياته النفسية على ضحية المتحرش فإن له أيضًا تداعياته الاجتماعية والاقتصادية.

فعلى المستوى الاقتصادي قد تحصد ضحية التحرش الجنسي بعض الخسائر الاقتصادية مثل الحصول على رواتب أقل أو ترك العمل دون إحراز المستحقات أو تنقل لمحال عمل أخرى. وتؤثر التكلفة الاقتصادية للتحرش سلبًا على كل من الموظفين والاقتصاد العالمي، حيث يسهم التحرش الجنسي في إحراز هذه الخسارة عن طريق خفض أو ضعف الإنتاج بنسبة ٣٤ % كما توصلت الدراسة ،وكراهية العمل و الخوف من الذهاب إليه بنسبة ٣٣ % الذي يؤدى الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة التغيب المتكرر للموظفين وعدم الرضا عن العمل وما يترتب عليه من سؤ العلاقة بين الزملاء بعضهم البعض.

و مما لا شك فيه أن المرأة تساهم كقوى بشرية تساعد علي زيادة الدخل القومي للدولة وزيادة مستوي معيشة الأسرة وذلك من خلال عملها في الوظائف المختلفة في حين أن الفتاة وخاصة المرأة تتعرض للتحرش الجنسي في العمل مما يؤثر علي حجم إنتاجيتها في العمل، وعلي جانب أخر يؤثر التحرش الجنسي علي السياحة في مصر حيث أكدت الدراسات أن السياح الأجانب يتعرضن للتحرش الجنسي في مصر الأمر الذي يؤدي إلي فقدان مصر مورد هام وأساسي من موارد الدخل القومي.

ثالثًا: الآثار الاجتماعية المترتبة على التحرش

جدول رقم (٢٥)

الآثار الاجتماعية المترتبة على التحرش

الآثار الاجتماعية	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
اهتزاز الثقة بالنفس، وكذلك احترامها لنفسها	٤٢	٢,٠٩	.٨٦٦	٢
أصبحت موضع شك في نظر زوجها	١٨	١,٥٨	.٧٨١	٧
الشعور باضطراب في العلاقة الزوجية	٣٢	١,٩٧	.٨٢٢	٣
الشعور بخلل وعدم توافق أسرى	١٩	١,٦٥	.٧٨٣	٦
الشعور بالقلق وعدم الاستقرار في الحياة الأسرية	٢٥	١,٧٥	.٨٣٣	٥
تضطرب علاقتها بمن حولها	٢٣	١,٨٥	.٧٧٠	٤
فقدان الثقة في الآخرين	٤٠	٢,١٦	.٧٨٨	١

للتحرش الجنسي آثار بالغة الخطورة ليس فقط على المرأة بل على الأسرة والمحيطين بها فهو يخلق حالة منة حالات الخوف والقلق الشديد من قبل أفـراد الأسرة في ظل الحوادث المتكررة من تحرشات وانتهاكات أعراض،الأمر الـذي يؤثر بالسلب علي الأسرة بل قد يؤدي ذلك ببعض الآباء برفض استكمال الفتـاة تعليمها الجامعي خاصة إذا كان هذا التعليم سوف يؤدي إلى غياب الفتاة عن البيت والموافقة علي أي شخص يتقدم للفتاة بصرف النظر عن مدي رغبة الفتـاة فـي الزواج أما لا، ويؤدي التحرش الجنسي إلي زيادة سلوك العنف في الأسرة، فقـد تضطرب العلاقة بين المرأة وزوجها حين يعلم بتعرضها للتحرش نظرا للثقافـة الذكورية الموجودة في المجتمع، بل من الممكن أن تصبح المرأة موضع شك في نظر زوجها.

- **ومن الآثار الاجتماعية أيضًا مدى إحساس النساء بالأمـان فـي بعـض الأماكن العامة والخاصة:**

جدول (٢٦)

مدى أحساس النساء بالأمان

مدى الإحساس بالأمان	العدد	النسبة	الترتيب
الشارع	١	١ %	٤
المواصلات العامة	١	١ %	٤
الأماكن التعليمية	٢٧	٢٧ %	٣
محيط الأصدقاء	٥٧	٥٧%	٢
محيط الأسرة والأقارب	٩٦	٩٦	١
الإجمالي	١٠٠	١٠٠ %	

وحول مدى إحساس النساء بصفة عامة بالأمان في بعض الأماكن العامة والخاصة، وجد أن غالبية العينة من النساء لا يشعرن بالأمان في الشارع ولا في المواصلات مقابل ١ %، كما أشارت ٢٧ % إلى أنهن يشعرن بالأمان في المؤسسة التعليمية. وعلى الرغم من ذلك إل أننا نجد أن الملجأ الوحيد الأكثر أمناً لـ ٩٦ % من النساء هو المنزل ومحيط الأسرة والأقارب، في حين نجد أن شعور النساء بالأمان يقل عنه في محيط الأصدقاء حيث يصل إلى ٥٧ %.

ولكن مع تفشي ظاهرة التحرش الجنسي وبصفة خاصة في الأماكن العامة والمؤسسات التعليمية والعمل قد لا تجد المرأة ملاذا يحميها من ذلك سوى المنزل حتى تسلم من الإهانة والإذلال الذي قد تقابله في الشارع أو في أماكن العمل وغيرها، فهل هذا عودة إلى الوراء في ظل عصر العولمة وما يواكبه من تغيرات تجبر الجميع على ضرورة التقدم. وفي ضوء هذا ينبغي التأكيد على خطورة التداعيات السلبية للتحرش الجنسي على تقدم المرأة وتنميتها ومن ثم تقدم المجتمع وتطوره.

*** ***

ثالثًا : كيفية تعامل الضحية والمارة ورجال الأمن مع مشكلة التحرش الجنسي :

تمهيد:

تحاول الباحثة في هذا الجزء أن تلقى الضوء على ردود أفعال كل من ضحية المتحرش والناس المحيطين بها وكذلك رجال الشرطة إزاء مشكلة التحرش الجنسي، وذلك بهدف الكشف عن كيفية تعامل كل من هؤلاء مع مشكلة التحرش الجنسي.

جدول رقم (٢٧)

كنتي مع مين لما أتعرضت للتحرش الجنسي

النوع / العنصر	سيدات		
كنت مع مين	العدد	النسبة	الترتيب
وحدي	٥٥	٥٥ %	١
مجموعة من الصديقات	٢١	٢١ %	٢
مجموعة من الأصدقاء-رجال ونساء	٥	٥ %	٤
مع أحد أقربائي	٩	٩ %	٣
مع أولادي	٥	٥ %	٤
الإجمالي	٩٥	٩٥ %	

تشير نتائج جدول (٢٧) أن نسبة التحرش بالمرأة تزداد عندما تكون بمفردها بنسبة ٥٥ % وتقل كلما أصبحت وسط مجموعة من الصديقات لتصل إلى ٢١ %، وحينما تكون بصحبة أحد الأقرباء تقل إلى ٩%، وتتساوى نسبة تواجدها بين أولادها وتواجدها مع أصدقاء رجال ونساء بنسبة ٥ %، وذلك يدل أن المرأة عندما تكون بصحبة رجل فهو يحميها من التعرض للتحرش من قبل الآخرين إذ لم يتحرش هو بها.

١-تعامل الضحية مع مشكلة التحرش الجنس

جدول رقم (٢٨)

رد فعل الضحية عند تعرضها للتحرش

العنصر / النوع	سيــدات		
رد الفعل	العدد	النسبة	الترتيب
شتمته	١٠	١٠ %	٦
هربت منه	٢٠	٢٠ %	١
التزمت الصمت	١٤	١٤ %	٣
أتعرض لهذه المواقف دون الشعور بالضيق	٣	٣ %	٨
ارتبكت ومعر فتش أتصرف	٩	٩ %	٥
تظاهرت بالشجاعة كي يتركني	١٢	١٢ %	٤
ابتسمت له وصارت بيننا علاقة فيما بعد	٢	٢ %	٩
دفعت المتحرش عن طريق(دبوس- سلسلة مفاتيح)	٣	٣ %	٨
طلبت المساعدة من المحيطين	٥	٥ %	٧
لم أفعل شيئا	١٧	١٧ %	٢
الإجمالي	٩٥	٩٥ %	

تكشف نتائج الجدول (٢٨) عن ردود فعل ضحايا التحرش الجنسي عند تعرضهن لمثل هذه الأفعال والتي تتراوح بين الردود السلبية والأخرى الإيجابية، وفيها تواجه الضحية الشخص المتحرش، إما بنظرة حازمة ومهددة , أو بكلمة رادعة ومقتضبة، أو بتغيير مكانها ووضعها، أو بتهديده وتحذيره بشكل مباشر، أو بالاستغاثة وطلب المساعدة ممن حولها،أو بضربه في بعض الأحيان. واستراتيجيه المواجهة تحتاج لذكاء وحسن تقدير من الضحية , وليس هناك سيناريو واحد يصلح لكل المواقف , وإنما يتشكل السيناريو حسب طبيعة الشخص وطبيعة الظروف . وهناك طرق قد تبدو طريفة في المواجهة تستخدمها بعض الفتيات مثلا في وسائل المواصلات فبعضهن يستخدمن دبوسا ضد من يحاول التحكك بهن , وهى وسيلة دفاع صامتة وقد تكون مؤثرة ورادعة ,

وبعضهن يتعلمن وسائل الدفاع عن النفس مثل الكاراتيه والتايكوندو والكونجفو لتتمكن من الدفاع عن نفسها دون الحاجة للمساعدة الخارجية , خاصة حين تضعف السلطات الأمنية أو تتغيب أو تضعف النخوة والمروءة في المجتمع .. ويعيب استراتيجيه المواجهة أنها ربما تحدث ضجة أو فضيحة لا تحبذها المرأة أو الفتاة في مجتمعاتنا المحافظة , على الرغم من أن فيها ردع قوى لكل من تسول له نفسه بالتحرش بأي فتاة .

وقد أكدت النتائج على أن الغالبية العظمى من ضحايا التحرش كانت ردود أفعالهن سلبية وتراوحت هذه الردود ما بين لم يفعلن شيئًا بنسبة ١٧ %، والهروب من المتحرش بنسبة ٢٠%، أو الارتباك وعدم التصرف بنسبة ٩ %، أو الالتزام بالصمت بنسبة ١٤ %، وعدم الشعور بالضيق بنسبة ٣ %. إذ ٦٣ % ممن تعرضن للتحرش من إجمالي ٩٥ % تعرضن للتحرش لم يقوموا بأي ردود أفعال إيجابية بل على العكس كانت ردودهم سلبية.

وعلى الرغم من ذلك إلا أننا نجد أن النتائج كشفت عن ردود أفعال إيجابية إلى حد ما، حيث نجد أن ١٠ % قمن بالرد على المتحرش وشتمه، كما نجد ٣ % قمن بطلب المساعدة من الآخرين، وأن ٥ % دافعت عن نفسها بأساليب مبتكرة (دبوس- سلسلة مفاتيح)، في حين تظاهرت ١٢ % من الضحايا بالشجاعة حتى يتركها المتحرش، وأخيرًا ٢ % صار التحرش بهم إيجابيًا حيث دخلوا في علاقة مع المتحرش بهم.

وعند تفسير أساب عدم أتحاذ النساء أي رد فعل ضد المتحرش

جدول (٢٩)

أسباب ردود أفعال النساء السلبية إزاء ما يتعرضن له من تحرش

السبب (العنصر / النوع)	سيدات: العدد	سيدات: النسبة	سيدات: الترتيب
خفت من تأثير الأمر على سمعتي	٢٤	٢٤ %	١
خفت من ردود أفعال الناس	٢٠	٢٠ %	٢
لا أعتقد أن أحد سيصدقني	١	١ %	٤
لا أعتقد أن الشرطة ستصدقني أو تساعدني	٠	٠	٥
هذا أمر غير مهم	١٨	١٨ %	٣
الإجمالي	٦٣	٦٣	

أكدن ٢٤ % من الإناث عدم أتحاذ أي رد فعل إيجابي ضد المتحرش خوفًا على سمعتهن وما تزرعه الأسرة من عادات ثقافية واجتماعية منذ الصغر ، كما أكدن ٢٠ % خوفهن من ردود أفعال الناس، بينما رأت ١٨ % أن هذا أمر غير مهم، أما ١ % قالت إن أحد لم يصدقها (والناس هتقول بتتبلى عليه). وأن ثقافة المجتمع للأسف في عالمنا العربي هناك أزمة في تصديق المرأة، والمجتمع دائمًا يلقي اللوم عليها، ويعتبرها هي المذنبة وأنها هي التي دفعت الرجل للتحرش بها نظرًا لسلوكها ولذلك فإن المرأة تجنح إلى الصمت عندما تتعرض لمثل هذه التحرشات، خشية أن تصبح منبوذة اجتماعيًا أما رد الفعل اتجاه الشرطة سجل رقم صفر أي أنها فكرة مرفوضة.

٢- تعامل الناس مع مشكلة التحرش الجنس

عند طلب المساعدة من الآخرين ماذا فعلوا ؟

جدول (٣٠)

رد فعل الناس (العنصر / النوع)	سيـدات العدد	النسبة	الترتيب
تظاهر الناس أنهم لم يلاحظوا شيئًا	١٣	١٣ %	٢
لم يفعل أحد شيئًا	١٥	١٥ %	١
اعتقد الناس أنى أكذب	١	١ %	٤
صرخوا الناس في المتحرش وطلبوا منه التوقف	٣	٣ %	٣
اشترك الرجال مع المتحرشين في التحرش	٠	٠	٥
الإجمالي	٣٢	٣٢	

رأت ١٣ % من الناس اللاتي تعرضن للتحرش وطلبوا مساعدة المحيطين بهم، أنه أصبح لا أحد يهتم بشئون الآخرين واختفت قيم الشهامة والرجولة، وغياب الحياء الذي يمثل قيمة الهرم القيمي بالمجتمع وتظاهر الناس أنهم لم يلاحظوا شيئا، والأغلبية التي لا تشارك في صد التحرش هم متحرشون سلبيون، في حين أشارت ١٥ %أن الشاهدين على التحرش لم يفعلوا أي رد فعل إيجابي، في حين ٣ % كان لهم رد فعل إيجابي وهو الصراخ في المتحرش ليتوقف عما يفعل، كما أشارت ١ % من الضحايا إلى أن الناس اعتقدوا أنها تكذب.

٣- تعامل رجال الأمن مع مشكلة التحرش الجنسي

يناقش هذا الجزء العلاقة بين النساء ضحايا التحرش ورجال الأمن حيث يكشف هذا نسبة قيام النساء بالتبليغ عن حوادث التحرش، كما يوضح عما حدث للنسوة اللاتي قمن بالتبليغ عن ما تعرضن له من تحرش.

جدول رقم (٣١)

نسبة قيام ضحايا العينة من النساء إبلاغ الشرطة

العنصر / النوع	سيـــدات	
تبليغ الشرطة	العدد	النسبة
نعم	٣	٣ %
لا	٦٠	٦٠ %
الإجمالي	٦٣	٦٣

وتوصلت النتائج جدول (٣١)إلى أن ٣ % مما تعرضن للتحـــرش قمـــن بالاستعانة بالشرطة في حين نجد أن ٦٠ % من الضحايا لم يطلـــبن مســـاعدة الشرطة.

جدول رقم (٣٢)

رد فعل الشرطة إزاء بلاغات التحرش

العنصر / النوع	سيـــدات	
رد فعل الشرطة	العدد	النسبة
ساعدني في إبعاد المتحرش	٠	٠
ساعدني في إمساك المتحرش وتحرير محضر	٢	٢ %
قام بالسخرية منى	١	١ %
الإجمالي	٣	٣

وعند سؤال النساء ممن طلبن المساعدة من أفراد الشرطة أكدت ٢ % أن رجال الشرطة ساعدوهن في أمساك المتحرش، في حين أن ١ %من الضـــحايا أكدن من سخرية رجال الشرطة منهن.

- أسباب عدم تبليغ النساء الشرطة عن حوادث التحرش

جدول رقم (٣٣)

أسباب عدم تبليغ النساء الشرطة عن حوادث التحرش

العنصر / النوع	سيـــدات		
سبب عدم إبلاغ الشرطة	العدد	النسبة	الترتيب
خوفا على سمعتي	٢٩	٢٩ %	١
أهلي علموني إن البنت عيب تعمل حاجة زى كد	١٠	١٠ %	٣
عدم وجود شهود	٠	٠	٠
الموروث الثقافي إن البنت ديما هي المسئولة عن التحرش	٢٠	٢٠ %	٢
عدم وجود قانون يجرم ذلك	١	١ %	٤
الإجمالي	٦٠	٦٠	

أما النساء اللواتي لم يقمن بطلب المساعدة من أفراد الشرطة، فقد رأت ٢٩ % من الضحايا على أنهن لم يذهبن لطلب مساعدة الشرطة خوفا على سمعتهن، وإن الموروث الثقافي دائما يلقى اللوم على الفتاة بأنها هي المسئولة عن تعرضها للتحرش بنسبة

٢٠ % . وأن العادات والتقاليد لا تسمح للفتاة أن تفعل شيًا كهذا وتربين على أن البنت من العيب أن تذهب إلى الشرطة أو تبوح بأنها تعرضت أصلا للتحرش لأنه يدخل في دائرة العيب، في حين أكدت ١ % من الضحايا بعدم وجود قانون يجرم التحرش.

*** ***

رابعًا : الرجال والتحرش الجنسي

تمهيد:

تحاول الباحثة في هذا الجزء من الدراسة التركيز على مشكلة التحرش الجنسي من وجهة نظر الآخر (المتحرش) حيث يلقى الضوء على نسب قيام عينة البحث من الذكور بالتحرش وأكثر أشكال التحرش التي يقومون بها، والأماكن والأوقات التي يقومون فيها بالتحرش. وشعورهم أثناء قيامهم بالتحرش

والسبب وراء قيامهم بالتحرش، وعن ردود أفعالهم حول رؤيتهم لأفعال تحرش سواء كانت سلبية أم إيجابية.

١- نسبة ارتكاب جمهور البحث من الذكور بالتحرش الجنسي

أوضحت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من جمهـــور البحـــث أكـــدوا قيامهم بأحد أشكال التحرش.

جدول رقم (٣٤)

نسب قيام جمهور البحث من الذكور بالتحرش الجنسي

العنصر / النوع	ذكور	
نسبة التحرش	العدد	النسبة
قاموا بالتحرش	٩١	٩١ %
لم يقوموا بالتحرش	٩	٩ %
الإجمالي	١٠٠	١٠٠ %

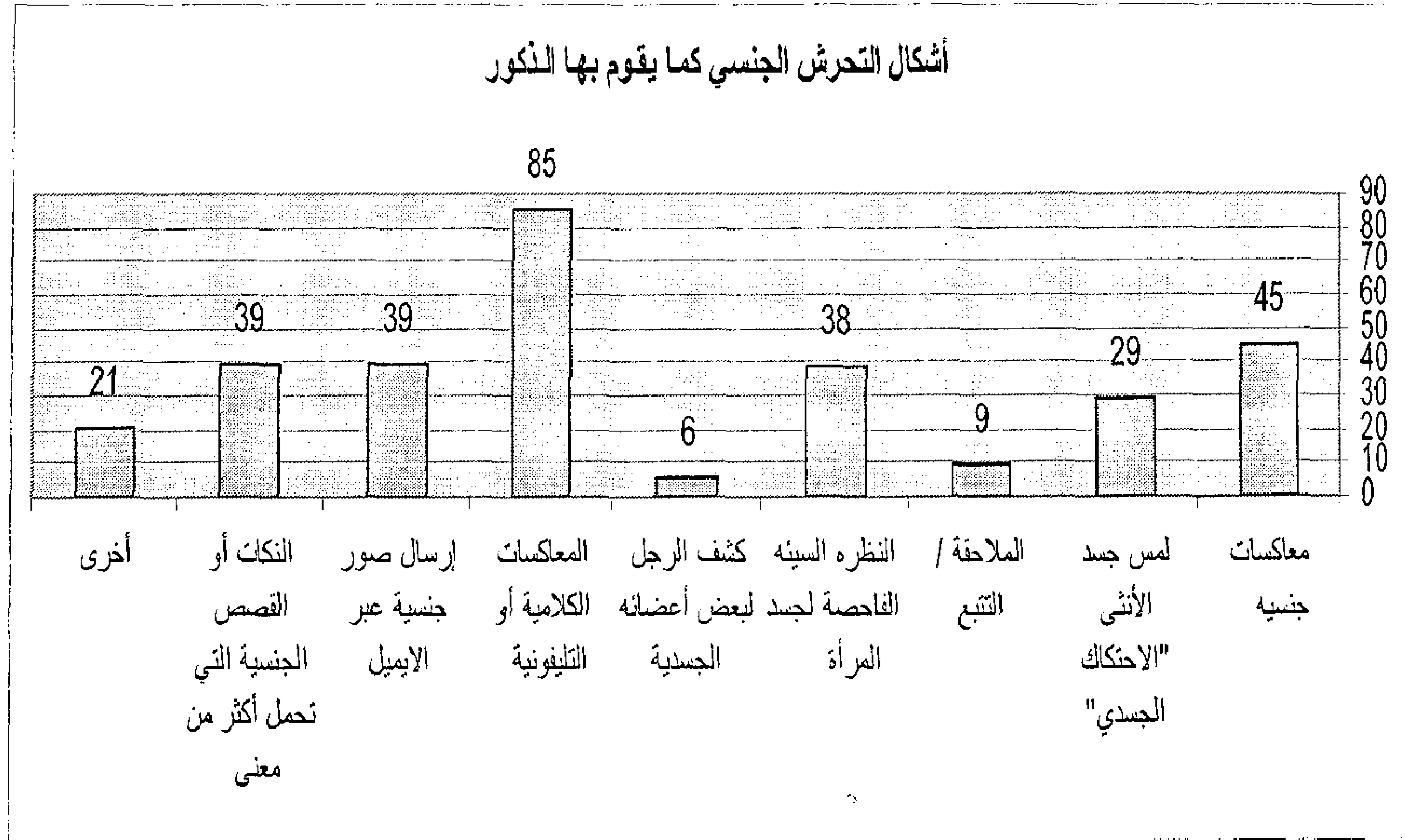
أوضحت نتائج الدراسة جدول (٣٤) أن الغالبية العظمـــى مـــن جمهـــور ابحث أكدوا قيامهم بأحد أشكال التحرش التي تم طرحها عليهم، فقد أشار ٩١ % من العينة أكدوا على قيامهم بالفعل ببعض سلوكيات التحرش الجنسي بالرغم من احتواء العينة على نسبة كبيرة من المتزوجين والعاملين، في حين نفى ذلك ٩%.

٢- أشكال التحرش الجنسي كما يقوم بها الذكور

جدول (٣٥)
أشكال التحرش الجنسي كما قام به الذكور
سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	ذكور		
أشكال التحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
معاكسات جنسيه	٤٥	٤٥ %	٢
لمس جسد الأنثى "الاحتكاك الجسدي"	٢٩	٢٩ %	٥
الملاحقة / التتبع	٩	٩ %	٧
النظرة السيئة الفاحصة لجسد المرأة	٣٨	٣٨ %	٤
كشف الرجل لبعض أعضائه الجسدية	٦	٦ %	٨
المعاكسات الكلامية أو التليفونية	٨٥	٨٥ %	١
إرسال صور جنسية عبر الايميل	٣٩	٣٩ %	٣
النكات أو القصص الجنسية التي تحمل أكثر من معنى	٣٩	٣٩ %	٣
أخرى	٢١	٢١ %	٦

شكل (٣٥)



يوضح جدول (٣٥) أشكال التحرش المختلفة إما تحرش **لفظي** : واللفظ هنا يختلف عن ألفاظ الغزل الرقيقة والمتوددة , فهو يميل إلى الفجاجة والصراحة الجارحة , ويميل إلى الدلالات الجنسية , وأحيانا يستخدم المتحرّش ألفاظا سوقية يعبر بها عن أطماعه في الضحية , وأحيانا أخرى تأخذ معنى المراودة بما تتضمنه من إغواء وإغراء وإثارة أو تحرش جسدي : والجسدي هنا تتضمن النظرة الفاحصة المتفحصة , أو الإيماءة الفاضحة الجارحة , أو استعراض بعض أعضاء الجسم وخاصة الأعضاء الجنسية , أو أخذ أوضاع معينة ذات دلالات جنسية , أو اللمس أو التحكك أو الضغط , أو محاولة الإمساك بالضحية أو ضمها أو تقبيلها عنوة . وتشير **نتائج الدراسة** أن أكثر أشكال التحرش حدوثا المعاكسات الكلامية أو التليفونية بنسبة ٨٥ % ، ثم التلفظ بألفاظ ذات المعاكسات الجنسية بنسبة ٤٥ %، إرسال صور جنسية عبر الايميل بنسبة ٣٩ %، والحديث بقصص جنسية، يليها لمس جسد الأنثى بنسبة ٢٩ %، ٢١ % قاموا بأشكال تحرش أخرى غير المذكورة ولم يتم توضيحها، ثم يأتي بالتتابع كلا من الملاحقة والتتابع بنسبة ٩ %وأخيرًا كشف الرجل لبعض أعضائه الجسدية ٦ %.

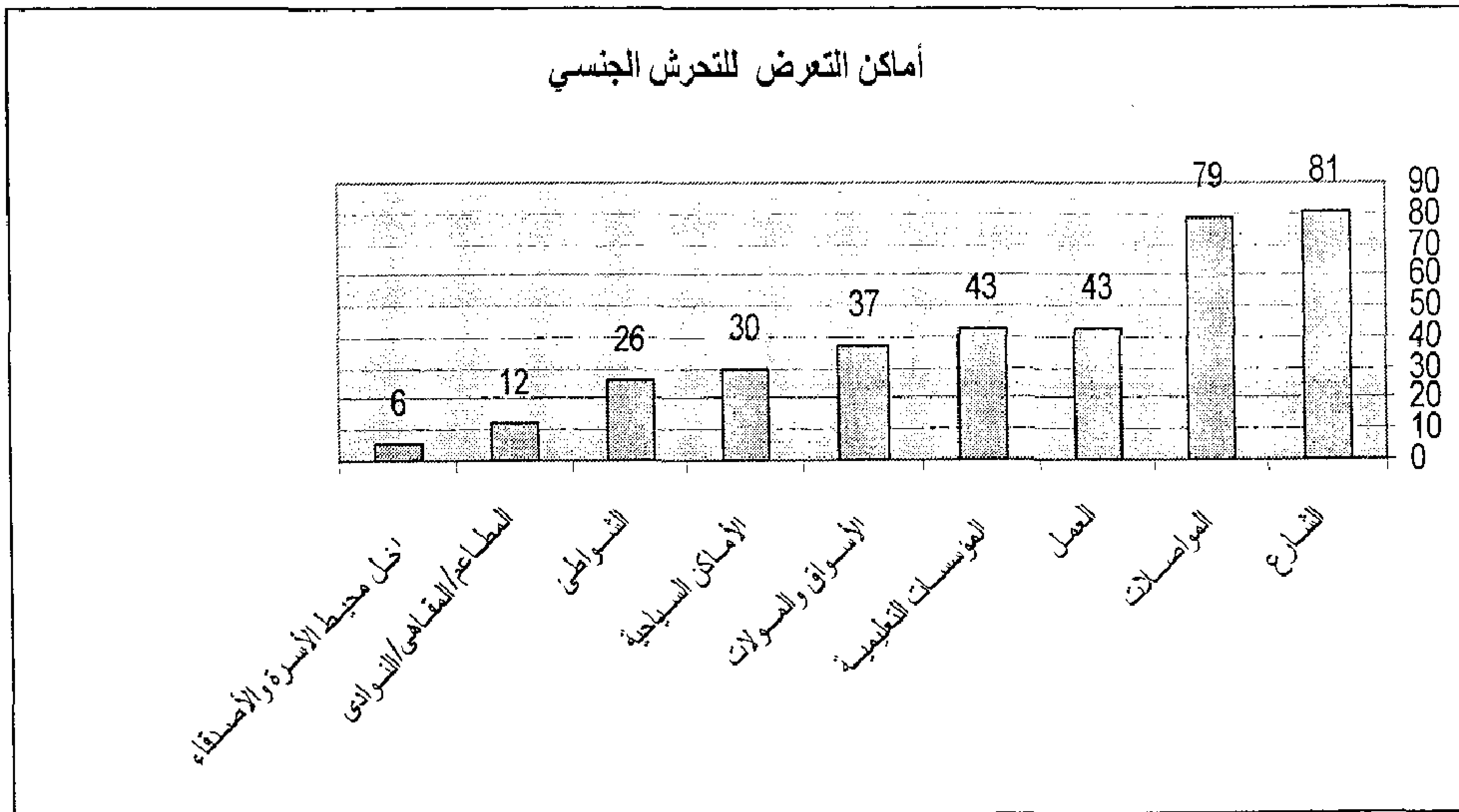
٣- الأماكن التي يتم فيها التحرش بالنساء

جدول (٣٦)

الأماكن التي يتم فيها التحرش بالنساء سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	ذكور		
أماكن التعرض للتحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
الشارع	٨١	٨١ %	١
المواصلات	٧٩	٧٩ %	٢
العمل	٤٣	٤٣ %	٣
المؤسسات التعليمية	٤٣	٤٣ %	٣
الأسواق والمولات	٣٧	٣٧ %	٤
الأماكن السياحية	٣٠	٣٠ %	٥
الشواطئ	٢٦	٢٦ %	٦
المطاعم/المقاهي/النوادي	١٢	١٢ %	٧
داخل محيط الأسرة والأصدقاء	٦	٦ %	

شكل (٣٦)



وعن أكثر الأماكن التي يقومون فيها بالتحرش نجد أن الشارع جاء في المرتبة الأولى بنسبة ٨١ %، ويكون في صورة كلمات بذيئة أو نظرات متفحصة أو اعتراض لطريق لضحية أو محاولة لمسها أو الاحتكاك بها، وقد يبدو هذا وكأنه غير مقصود بحيث إذا اعترضت الضحية ادّعى الجاني بأن هذا حدث صدفة دون قصد . يليه المواصلات بنسبة ٧٩ %، حيث يغلب أسلوب التحكك واللمس والضغط بحجة الزحام أو محاولة المرور من بين الناس، أو قد يظهر بعض الركاب أنه نائم فيلقى بيده أو رجله أو رأسه على أحد أجزاء جسد الضحية على اعتبار أنه ليس على النائم حرج , فإذا تقبلت الضحية أكمل مشوار التحرش أما إذا شكت فإنه يبدى اعتذاره ويتعلل بنومه. ولهذا تم تخصيص عربات ترام للنساء لحمايتهن من التحرش (ومع هذا نجد الكثيرين من النساء والفتيات يفضلن الركوب في عربات الرجال رغم أنها أكثر ازدحاما !!)، وفي كثير من الأحيان يحرص من يقطع التذاكر في القطارات أو الحافلات على أن يجعل النساء في كراسي متجاورة حتى لا يعرضهن لمضايقات المتحرشين. وفى الأسواق والمولات حيث بلغت نسبة التحرش و٣٧ % حيث الزحام والصخب وانشغال الناس بالفرجة والمساومة على الأسعار تكثر اللمسات والاحتكاكات،ولذلك يقصد العابثون الأسواق بالذات لتحقيق أغراضهم . وعلى الشواطئ بنسبة ٢٦ %حيث تسود حالة من التراخي في القيم والأعراف على اعتبار أن الشاطئ مكان للهو والمرح،وتنطلق رغبات المتحرشين في صورة تأمل وتفحص للأجساد العارية ثم تعليقات على صاحبات الأجساد،كما أكد ٤٣ % من العينة قيامهم بأعمال تحرش في العمل سواء المزدحمة أو المغلقة أو المعزولة خاصة إذا كانت هناك فرصة للخلوة الآمنة تستيقظ رغبات المتحرش (أو المتحرشة) وتخرج في صورة نظرات ذات معنى أو كلمات ذات دلالة أو حركات أو لمسات أو همسات، وفى مكاتب المديرين ورجال الأعمال حيث السكرتيرة الحسناء والمدير المتألق الذي يرى أن جسد السكرتيرة وجمالها ملك يمينه, وربما تتحرش هي أيضا به.فالجو في داخل المكتب المغلق والتواجد الطويل والمريح معا يساعد كثيرا على ذلك، و٤ %قاموا بالتحرش في المؤسسات التعليمية مثل المدرسة أو الجامعة ويظهر ذلك بشكل واضح في

الدروس الخصوصية من حالات التحرش بالفتيات أو بالأطفال، وبما أن الدروس الخصوصية أماكن لالتقاء الشباب والرجال بالفتيات والأطفال في أماكن مغلقة لا تخضع لأي رقابة حكومية أو أسرية لهذا تكثر حالات التحرش وما هو أكثر من التحرش في هذه الأجواء الخفية والمعزولة. ولا تخلو بعض الأماكن الراقية مثل النوادي والأماكن السياحية بنسبة ٣٠ % من محاولات التحرش بأشكالها المختلفة،و١٢ % في المطاعم والمقاهي، وقد يحدث التحرش من أحد المحارم كالأب أو الأخ الأكبر أو الأم أو الأخت الأكبر , أو من أحد الأقارب كالعم أو الخال أو غيرهم .وبلغت نسبة التحرش داخل محيط الأسرة ٦ % .

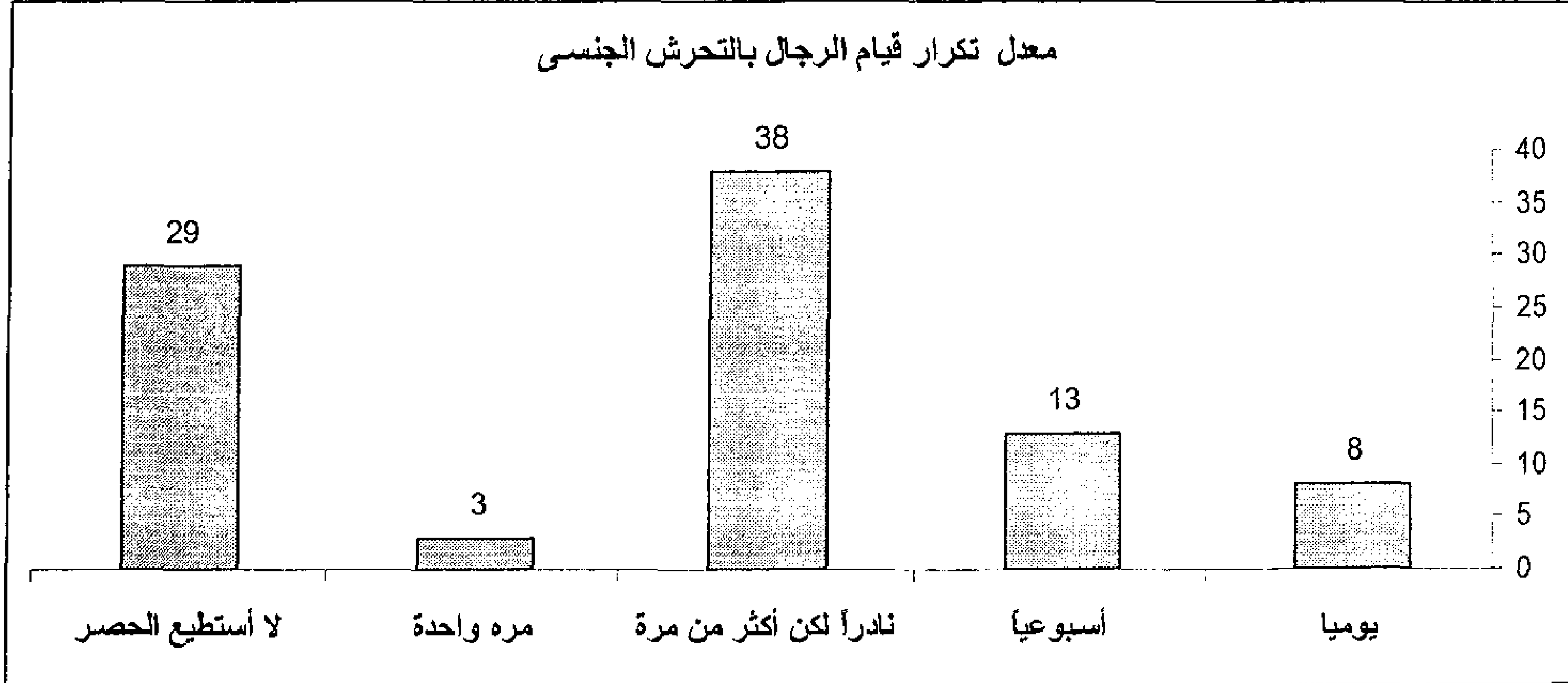
٤- معدل تكرار قيام الرجال بالتحرش الجنسي

جدول (٣٧)

معدل تكرار قيام الرجال بالتحرش الجنسي

العنصر / النوع	ذكور		
تكرار القيام بالتحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
يوميا	٨	٨ %	٤
أسبوعيًا	١٣	١٣ %	٣
نادرًا لكن أكثر من مرة	٣٨	٣٨ %	١
مره واحدة	٣	٣ %	٥
لا أستطيع الحصر	٢٩	٢٩ %	٢
الإجمالي	٩١	٩١ %	

شكل (٣٧)



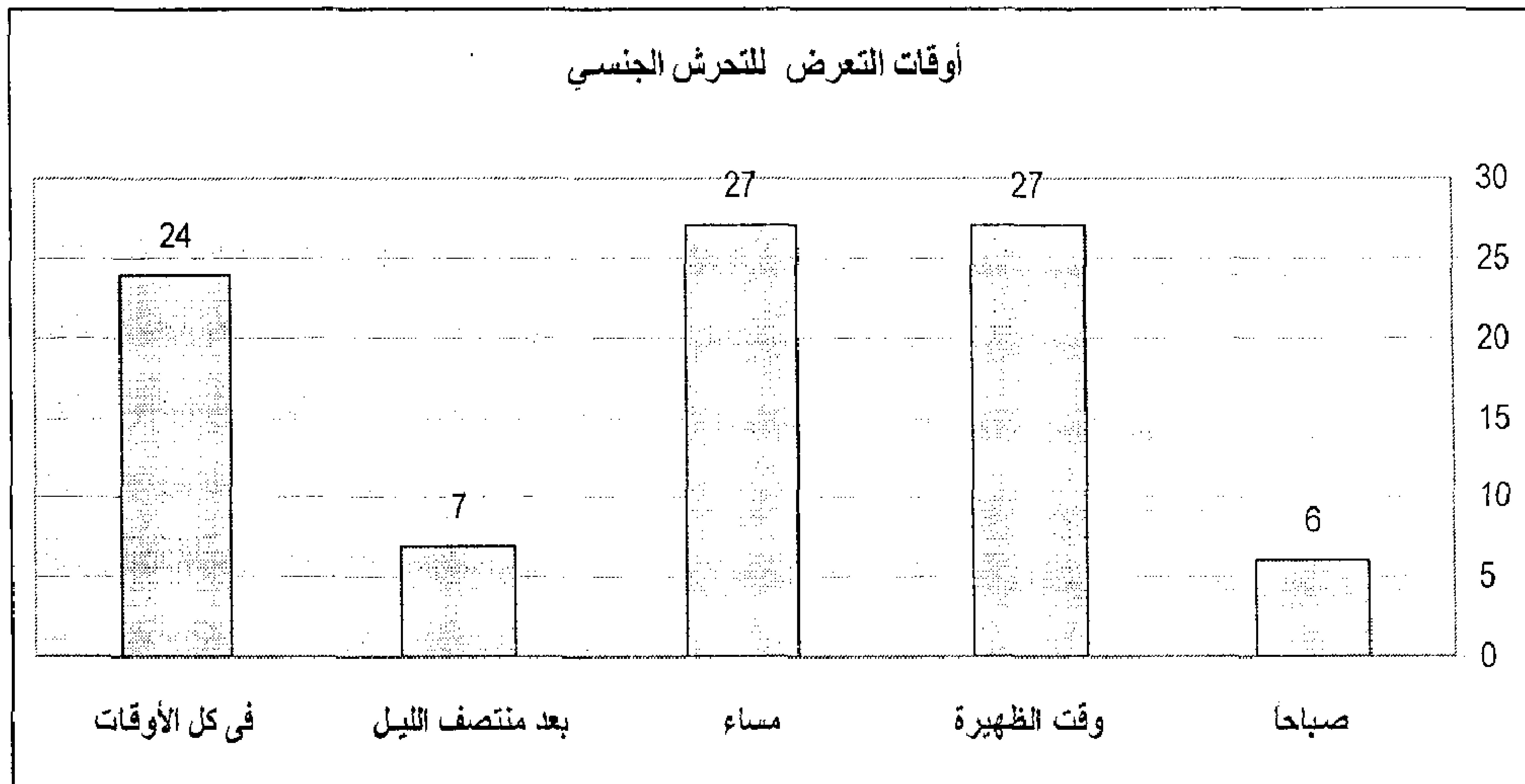
وحول معدل تكرار قيام المتحرش بهذا السلوك أكدت نتائج الدراسة جدول (٣٧) أن معظم أفراد العينة يقومون بذلك أكثر من مره ولكن بشكل غير منتظم٣٨ %، كما أشار ٢٩ % أنهم لا يستطيعون حصر ما يقوموا به من تحرش، و ١٣ % يتحرشوا أسبوعيا يليها ٨ % يتحرشون يوميًا وبانتظام، و ٣ % تحرشوا مرة واحدة فقط.

٥- الأوقات التي تم فيها التحرش الجنسي بالمرأة

جدول (٣٨)
أوقات تحرش الرجال بالنساء

العنصر / النوع	ذكور		
أوقات التعرض للتحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
صباحًا	٦	٦ %	٤
وقت الظهيرة	٢٧	٢٧ %	١
مساء	٢٧	٢٧ %	١
بعد منتصف الليل	٧	٧ %	٣
في كل الأوقات	٢٤	٢٤ %	٢
الإجمالي	٩١	٩١ %	

شكل (٣٨)



وحول أكثر الأوقات جدول (٣٨) التي قاموا فيها بالتحرش الجنسي تساوى كل من وقت الظهيرة والمساء بنسبة ٢٧ %، ثم كل الأوقات ٢٤%، وبعد منتصف الليل ٧ % و ٦% يمارسون التحرش صباحًا.

٦- شعور الرجال إزاء قيامهم بالتحرش الجنسي

جدول رقم (٣٩)

شعور الرجال بعد قيامهم بالتحرش بالنساء(استفدت أيه)

العنصر / النوع	ذكور		
أوقات التعرض للتحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
أشبعت رغبه جنسية	٤٤	٤٤ %	١
الإحساس بالرجولة والثقة بالنفس	٢١	٢١ %	٢
إهانة وإذلال المرأة	٦	٦ %	٤
أخرى	٢٠	٢٠ %	٣
الإجمالي	٩١	%٩١	

وتوصلت الدراسة جدول (٣٩) إلي أن ٤٤ % من المتحرشين يرون أن قيامهم بهذا السلوك يعمل على إشباعهم لرغبة جنسية، في حين يرى ٢١ % أن في ذلك اعترافًا برجولتهم وثقتهم بنفسهم، كما أكد ٢٠ % بتضارب مشاعرهم بين إشباع رغبة وإحساس بالرجولة، وأنهم لا يشعرون بشي بل هو مجرد تعود

على فعل هذا السلوك ولا يحصدون أي متعة، وقد أكد ٦ % أنهم يشعرون أن في ذلك إهانة أو وإذلال المرأة.

وعلى الرغم من صعوبة قياس شعور المتحرش أثناء قيامه بهذا السلوك، فإنما يدل على وجود احتياج جنسي يعاني منه الذكور وقد يرجع ذلك إلى عدم توافر الإمكانيات المناسبة للزواج وانتشار البطالة وتدهور الأحوال الاقتصادية. وتتساءل الباحثة أي لذة يحصل عليها المتحرش من محاولة لمس جسد أنثى بصورة عابرة أو من خلال كلمات جنسية رغم أنف الضحية.

٧- أسباب قيام الرجال بالتحرش الجنسي

جدول رقم (٤٠)

تفتكر السبب اللي خلاك تعمل كده

العنصر / النوع	ذكور		
أسباب التحرش بالمرأة	العدد	النسبة	الترتيب
المرأة أظهرت إعجابها بي	١٤	١٤ %	٣
البنات بتفرح لما تتعاكس	٧	٧ %	٤
البنت كانت جميله أووي	٤	٤ %	٥
البنت كانت ترتدي ملابس مثيره وغير لائقة وكأنها تدعوني للتحرش بها	٥٠	٥٠ %	١
إشباع لرغبه جنسية	١٦	١٦ %	٢
الإجمالي	٩١	٩١ %	

وحول الأسباب التي يبرر بها المتحرش قيامه بهذه السلوكيات أوضح ٥٠% من العينة أنهم يقومون بذلك لأن الضحية كانت ترتدي ملابس مثيره وغير لائقة في حين أشار ١٦ % إلى أنهم فعلوا ذلك إشباع لرغبه جنسية لديه، في حين أشار ١٤ %أن المرأة هي التي أظهرت إعجابها به أولاً ، كما أضاف ٧ % أن البنات بتفرح لما تتعاكس، وأخيرا ٤ %فعلوا ذلك لأن المرأة كانت جميلة. وأحياناً يكون للمرأة دور حيث تسهم في التحرش ضدها بسبب ارتدائها للملابس الفاضحة أو طريقة كلامها التي تفسح المجال لضعاف النفوس للتمادي معها.

وعلى الرغم من هذه الاعترافات للمتحرشين الذي يبررون بها ارتكابهم لهذه السلوكيات، وجد أن الرجل يلقي في كل تبريراته اللوم على المرأة في قيامهم بأفعال التحرش الجنسي.

٨- رؤية جمهور البحث من الذكور بقيام بعض الأفراد بالتحرش بالنساء

جدول رقم (٤١)

رؤية جمهور البحث من الذكور بقيام بعض الأفراد بالتحرش بالنساء

العنصر / النوع	ذكور	
رؤية المتحرش	العدد	النسبة
لم يشاهد المتحرش	٥	٥ %
شاهد المتحرش	٩٥	٩٥ %
الإجمالي	١٠٠	١٠٠ %

أشار ٩٥ % من عينة الذكور جدول (٤١)أنهم رأوا بالفعل بعض المتحرشين مقابل ٥ % لم يروا. أفعال تحرش.

٩- أشكال التحرش الجنسي كما رآها جمهور البحث من الذكور

جدول (٤٢)

أشكال التحرش الجنسي كما رآها جمهور البحث من الذكور

سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	ذكور		
أشكال التحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي	٧٨	٧٨ %	١
لمس جسد الأنثى "الاحتكاك الجسدي"	٣٦	٣٦ %	٣
الملاحقة / التتبع	٤٥	٤٥ %	٢
النظرة السيئة الفاحصة لجسد المرأة	٣٦	٣٦ %	٣
النكات أو القصص الجنسية التي تحمل أكثر من معنى	٢٧	٢٧ %	٤
كشف الرجل لبعض أعضائه الجسدية	٨	٨ %	٥

وقد أشار ٧٨% جدول (٤٢) من عينة البحث من الذكور أنهم شاهدو بعض الأشخاص يعاكسون بألفاظ جنسية،كما أشار ٤٥ %بالملاحقة والتتبع من جهة المتحرشين للإناث، ٣٦ % رأوا بالفعل بعض المتحرشين يقومون بالنظرة الفاحصة للمرأة، ٣٦ % شاهدو محاولة الاحتكاك بجسد المرأة، و٢٧ %شاهدوا متحرشين يعلقون تعليقات ونكات جنسية، و ٨ % شاهدوا تلميح بعض المتحرشين بأعضائهم الجنسية.

١٠- رد فعل جمهور البحث من الذكور عند مشاهدتهم لواقعة التحرش الجنسي

جدول رقم (٤٣)

وأنت عملت إيه ساعتها

النوع / العنصر	ذكور		
رد الفعل	العدد	النسبة	الترتيب
ذهبت مع الفتاة لتحرير محضر	٢	٢ %	٤
تعاطفت مع الفتاة	٨	٨ %	٢
قمت بضرب المتحرش	٦	٦ %	٣
تجاهلت الموضوع تماما	٨٧	٨٧ %	١

توصلت نتائج جدول (٤٣) إلى أن ٨٧ % من عينة البحث اتخذوا رد فعل سلبي وتجاهلوا الموضوع وهم يرون سيدة في الشارع يجرى التحرش بها دون أن يتحركوا، ويدل هذا على غياب النخوة وفقدان الشهامة والرجولة، والأغلبية التي لا تشارك في صد التحرش متحرشون سلبيون ، كما أشار٨ % بتعاطفه مع الضحية، بالمقارنة إلى ذلك نجد أن نسبة قليلة جدًا هي التي اتخذت رد فعل إيجابي ٢ % فقط ذهبوا مع إحدى الضحايا لتحرير محضر، و ٨ %قاموا بضرب المتحرش.

١١- أسباب اتخاذ جمهور البحث من الذكور ردود سلبية

جدول رقم (٤٤)

في حالة تجاهل الموضوع لماذا ؟

النوع / العنصر	ذكور		
سبب التجاهل	العدد	النسبة	الترتيب
أمر لا يهمني	٧	٧ %	٤
البنات بتحب كده	٢٥	٢٥ %	٢
البنت ممكن تكون بتفتري على الراجل	٣١	٣١ %	١
لأني أقوم بهذا الفعل	١٧	١٧ %	٣
خوفي من إيذاء المتحرش	٧	٧ %	٤
خوفي من تطور المشكلة والذهاب لقسم الشرطة	٦	٦ %	٥
الإجمالي	٩٣	٩٣ %	

وللتعرف على سبب تجاهل ٨٧ % عند رؤيتهم للتحرش مما يدل على سيادة القيم السلبية واللامبالاة لدى بعض المصريين وغياب مفهوم الشهامة والرجولة، وتم تبرير هذه السلبية ٣١ % البنت ممكن تكون بتفتري على الراجل، ٢٥ % البنات بتحب كده، و١٧ %أعترفوا قيامهم بالتحرش، و٧ % خافوا من إيذاء المتحرش، وأضاف ٦ % خوفهم من تطور الأمر والذهاب إلى قسم الشرطة.

١٢- رد فعل جمهور البحث من الذكور عند تعرض أحد أفراد أسرته للتحرش الجنسي.

جدول رقم (٤٥)

رد فعل جمهور البحث من الذكور عند تعرض أحد أفراد أسرته للتحرش

النوع / العنصر	ذكور		
رد الفعل	العدد	النسبة	الترتيب
أبادر بتأديب المتحرش	١١	١١ %	٣
ألومها لأنها بالتأكيد هي المسئولة	٣٢	٣٢ %	١
أمنعها الخروج من البيت إلا للضرورة	٣	٣ %	٤
أطلب منها أن تكون أكثر حرصًا في التعامل مع الجنس الآخر	٢٢	٢٢ %	٢
أتحدث معها برفق وأحاول تقديم النصائح الضرورية لها في مثل هذه المواقف	٢٢	٢٢ %	٢
الإجمالي	١٠٠	١٠٠	

تشير نتائج جدول (٤٥) إلى اختلاف رد فعل الشخص نفسه من موقف سلبي في حادثة تحرش جنسي إلى موقف إيجابي ولكن هنا عندما يتعرض أحد أفراد أسرته لنفس الحادثة (التحرش الجنسي) وهو التحدث برفق وإسداء النصيحة للضحية أن تكون أكثر حرصًا في التعامل مع الجنس الآخر٢٢ %،١١ % يبادر بتأديب المتحرش إذا كان معروفًا، والبعض الآخر يأخذ اتجاه سلبي وهو لوم الضحية وأنها هي المسئولة عما تعرضت له من تحرش٣٢ %والبعض الآخر يمنع الفتاة من الخروج من البيت بنسبة ٣ %.

١٣- رد فعل جمهور البحث من الذكور عندما يكون في منصب قيادي

جدول رقم (٤٦)

رد فعل رئيس العمل

العنصر / النوع	ذكور		
رد فعل رئيس العمل	العدد	النسبة	الترتيب
أخذ الأمر بجديه	١٤	١٤ %	٤
أفتح تحقيقا فوريًا	١٧	١٧ %	٣
أطالبها بالدليل على صدق ما تقول	٣٧	٣٧ %	١
اكتفى بأن أحاول تهدئتها	٢٢	٢٢ %	٢
اعتبر أن الأمر في الغالب شكوى كيديه وخلافات شخصية	١٠	١٠ %	٥
الإجمالي	١٠٠	١٠٠	

ويوضح جدول (٤٦) أنه عندما يحتل الفرد مركز قيادي مثل مدير أو رئيس في العمل يكون رد فعله مختلف من طلب الضحية أثبات التحرش بها ٣٧ %، أو الاكتفاء تهدئتها حتى يمر الأمر بسلام، أو أخذ الأمر بجدية ١٤ % وفتح تحقيق مع المتحرش ١٧ %، أو اعتبار أنها شكوى كيدية لا أساس لها.

*** ***

خامسًا : التحرش الجنسي ولوم الضحية

تمهيد:

يحاول هذا الجزء أن يلقى الضوء على فكرة لوم لضحية والتي تدعمها بعض الثقافات والعادات والتقاليد والتي تؤكد دائما أن البنت هي السبب في كل مشكلة تواجهها كالتحرش الجنسي، لذا يحاول هذا الجزء أن يوضح مدى صحة هذا الكلام، كذلك يحاول التعرف على رد الفعل الأمثل التي يجب أن تتخذه الضحية في مواجهة المتحرش،إضافة إلى بعض الآراء التي تدعم هذا الرأي.

١- رد الفعل الأمثل لمواجهة المتحرش من وجهة نظر (الذكور -الإناث)

جدول رقم (٤٧)

رد الفعل الأمثل لمواجهة المتحرش من وجهة نظر (ذكور – إناث)

النوع / العنصر	رجال			سيدات		
ما يجب فعله	العدد	النسبة	الترتيب	العدد	النسبة	الترتيب
تصرخ وتمسك بالمتحرش	٤	٤ %	٤	٧	٧ %	٥
تطلب المساعدة من الآخرين لإبعاد المتحرش	٢١	٢١ %	٢	٢٠	٢٠ %	٢
تشتمه	١	١ %	٦	١١	١١ %	٤
تظهر له علامات الرفض والاشمئزاز على وجهها دون التحدث معه	٣١	٣١ %	١	٢	٢ %	٦
تسكت وتمشى	٣١	٣١ %	١	٤٦	٤٥ %	١
تبلغ حد من أهلها	٢	٢ %	٥	١	١ %	٧
تعمل محضر في قسم الشرطة	١٠	١٠ %	٣	١٤	١٤ %	٣
الإجمالي	١٠٠	١٠٠		١٠٠	١٠٠	

عند التأمل في نتائج جدول (٤٧) نجد أن هناك بعض الاختلافات بين أراء كل من جمهور البحث (ذكور– إناث) حول رد الفعل الأمثل الذي يجب أن تتخذه المرأة أثناء تعرضها للتحرش الجنسي، نجد أن الغالبية العظمى ٣١ % ذكور مقابل ٤٦ % إناث يرجحن أن تلتزم الضحية الصمت وترك المكان على الفور وان الخوف من الفضائح يجعل الصمت أكثر ما تلجأ له المرأة في تعاملها مع هذه المشكلة فإذا كانت متزوجة خشية أن يصل هذا الأمر إلى زوجها، وإن كانت فتاة تصمت خشية على سمعتها وما يمكن أن يؤثر ذلك على فرص الزواج لديها، الأمر الذي يجعل المتحرش يتمادى في فعلته وتجرئه عليها، في حين ٣١ % من الذكور اقترحوا أن تظهر المرأة علامات الرفض والاشمئزاز على وجهها للمتحرش دون التحدث معه، مقابل ٢ % من الإناث، حين أكد البعض ٢١ % ذكور و٢٠ % إناث بضرورة طلب المساعدة ممن حولها لإبعاد

المتحرش، وأشار البعض ٤ %ذكور و ٧ %إناث أن تلجأ الضحية إلى الصراخ وإمساك المتحرش لانٍ بعض الرجال يرتدع بالتهديد بإخبار الأهـل أو رئيسه بالعمل أو زوجته مثلاً بتصرفه، وعادة يتطلب هذا الموضوع جرأة من الفتاة قد لا تمتلكها ، وان المتحرش دائما يتصف بالجبن، وأخيرا فكرة بلاغ الأنثى عما حدث لها لأحد من أهلها غير واردة بنسبة ٢% رجال و ١ % من الإناث.

٢- بعض الآراء التي تدعم فكرة لوم الضحية

جدول (٤٨)

بعض اتجاهات الذكور التي تدعم لوم الضحية

بعض الآراء التي تدعم لوم الضحية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
البنات اللي لابسه ضيق تستحق أنها تتعرض للتحرش	٢,٨٢	.٥٠٠	٢
خروج المرأة من بيتها مكشوفة الشعر يعد دعوة للتحرش	٢,٠٤	.٨٠٣	١٠
للفتاه دور فيما تتعرض لـه مـن تحـرش (طريقـة الكـلام- الملبس- طريقة المشي)	٢,٩٥	.٢١٩	١
الحالة أتقلبت والبنت هي اللي بتتحرش بالولد	٢,٧٠	.٤٨٢	٤
الشاب اللي بيعاكس معذور من كثر ما بيشوف من البنات	٢,٧٤	.٥٤٣	٣
الشاب من حقه يتحرش بالبنات علشان هو مش لاقى يتجوز	١,٨٤	.٧٧٥	١٢
البنت لازم تقعد في البيت	١,٦٠	.٧١١	١٣
البنت متخرجش من البيت لوحدها	٢,٥٤	.٦٢٦	٧
لازم البنت متخرجش بره البيت بعد الساعة ٨ م	٢,٦٠	.٥٦٩	٦
البنت دايما هي السبب في كل اللي يحصلها	٢,٦١	.٦٦٥	٥
عيب البنت تقول إنها أتعرضت أصلا للتحرش	٢,٣٨	.٨٨٥	٨
عيب البنت تروح تشتكى المتحرش في قسم الشرطة	٢,٣٦	.٩١٦	٩
يعتقد البعض أن المتحرش لا يكترث بمنظـر الضـحية سـواء كانت محجبة أم لا	١,٩٩	.٧٩٨	١١

يحاول هذا الجزء أن يرصد اتجاهات جمهور البحث من الـذكور حـول موافقتهم أو رفضهم لبعض الآراء التي تدعم فكرة لوم الضحية .

ومن خلال نتائج الجدول(٤٨) أكدت الغالبية العظمى من الذكور أن للفتاه دور فيما تتعرض له من تحرش من طريقة (الكلام- الملبس- طريقة المشـــي) وأنهم يوافقون على الرأي القائل بأن البنت اللي لابســه ضــيق تســتحق أنهــا تتعرض للتحرش، وأن الشاب معذور في تصرفاته لكثرة ما يري من النســاء، وأن البنت هي التي تتحرش بالولد الآن، وأن كل يحدث للفتاة مــن تحــرش ى المسئولة عنه، ورفضت الغالبية العظمى فكرة البنت لازم تقعد في البيت، وفكرة عدم خروجها، وان لها ساعة محددة لا تتخطاها في الخــروج، وهــى الثامنــة مساء، ورفض البعض تصريح الفتاة بتعرضها للتحرش أو الذهاب لقسم الشرطة لتشتكى لأنه يدخل في منطقة العيب، وأن فكرة خروج المرأة وهى غير محجبة ليست دعوة للتحرش، وأخيرا لم توافق نسبة كبيرة على أن المتحرش لا يهــتم بمنظر الضحية سواء محجبة أو غير ذلك فهي بالنسبة له امرأة في كل الحالات.

*** ***

سادسًا : التحرش الجنسي الأسباب والحلول :

تمهيد:

يناقش هذا الجزء أسباب التحرش الجنسي بالمرأة في المجتمع المصــري سواء الاجتماعية والثقافية كما يراها جمهور البحث من النساء والذكور، وأهــم المقترحات المقدمة من قبل جمهور البحث للتقليل أو الحد من هذه الظاهرة.

١-أسباب التحرش الجنسي من وجهة نظر الذكور

جدول رقم (٤٩)

أسباب التحرش الجنسي من منظور الذكور

سؤال متعدد الاختيارات

العنصر / النوع	ذكور		
أسباب التحرش الجنسي	العدد	النسبة	الترتيب
ضعف الوازع الديني	٥٤	٥٤ %	٣
سوء الحالة الاقتصادية والبطالة	٤٧	٤٧ %	٤
سلوك البنت وطريقة مشيتها	٩٦	٩٦ %	١
لبس البنت سبب أساسي	٩٦	٩٦ %	١
غياب مفهوم الرجولة والشهامة	٢٥	٢٥ %	٥
التربية البيئية للمتحرش	١٥	١٥ %	٨
صعوبة أثبات التحرش	٢٠	٢٠ %	٧
عدم وجود عقوبة رادعة لمرتكبي جريمة التحــرش الجنسي	٢٢	٢٢ %	٦
الفضائيات وما تبثه من صور مثيرة للغرائز الجنسية	٩٤	٩٤ %	٢
تعاطي المخدرات	٥٤	٥٤ %	٣

من خلال تحليل نتائج جدول (٤٩) يرى ٩٦ % أن ذلك يرجع في المقام الأول إلى سلوك البنت وطريقة مشيتها وطريقة لبسها هي التي تدعو المتحرش للتحرش بها، كما أشار ٩٤ % إلى ما تبثه الفضائيات من مواد إباحية وصــور مثيرة للغرائز الجنسية، ورأى ٥٤ % الإقبال على تعاطي المخدرات، وضــعف الوازع الديني ٥٤ %، أيضا أشار ٤٧ %إلى سؤ الحالة الاقتصــادية وتفشــى البطالة، و ٢٥ % أكدوا غياب مفهوم الشهامة والرجولة، ٢٢ %لعــدم وجــود قانون واضح يجرم التحرش الجنسي، وصعوبة أثبات التحــرش ٢٠ %، ورأى ١٥ % أن ذلك يرجع إلى سؤ التنشئة الأسرية للمتحرش. المشكلة عند الرجــل ويتعلق الأمر بعوامل التنشئة الاجتماعية للرجال في علاقاتهم بالنساء، ونظرتهم إلى المرأة على أنها مصدر للمتعة فقط وليست كيانا وفكرا، ما يجعلهم يتعاملون معها في مكان العمل بشكل مختلف عما يتعاملون به معها فــي البيــت، هــذا

بالإضافة إلى نقص في الوازع الديني، والإعلام الذي يعد من العوامل المهمة لتفشي ظاهرة التحرش الجنسي عمومًا سواء بالنساء أو الأطفال، حيث إنه يستغل جسد المرأة بصورة مثيرة للاشمئزاز.وكيف يمكن أن ندعو إلى الاحتشام في الوقت الذي ينتشر عبر الأثير ومن خلال الفضائيات الكثير من الصور الإباحية وغير الأخلاقية، وللأسف – وحتى اليوم- لا نجد في البرامج التي تبثها قنوات عربية التحذيرات التي يتبعها الغرب عند نشر مواد لفئة البالغين. وأحيانا يكون للمرأة دور؛ حيث تسهم في التحرش ضدها بسبب ارتدائها للملابس الفاضحة أو طريقة كلامها التي تفسح المجال لضعاف النفوس للتمادي معها.

جدول رقم (٥٠)

الخمسينيات والستينيات وعدم وجود تحرش بالمرأة لماذا ؟

العنصر / النوع	ذكور		
أسباب عدم وجود تحرش جنسي في فترة الخمسينيات	**العدد**	**النسبة**	**الترتيب**
التدين الآن أصبح شكليًا	١٠	١٠ %	٤
الأخلاق والأصول التي كانت موجودة زمان أصبحت مفقودة الآن	١٣	١٣ %	٣
هذا العصر ملئ بالمغريات والمثيرات التي لم تكن موجودة من قبل	١٩	١٩ %	٢
جميع ما سبق	٥٨	٥٨ %	١
الإجمالي	١٠٠	١٠٠	

أشار جدول (٥٠) إلي أن المجتمع هو الذي صنع التحرش، ففي حقبة الستينيات والسبعينيات كانت النساء ترتدين الملابس القصيرة وغير المحتشمة ولا يرتدون الحجاب كما نشاهدهم في الأفلام الأبيض والأسود وحفلات أم كلثوم وبالرغم من هذا كان لا يوجد تحرش مثل الذي نراه هذه الأيام بل كنا نسمع بعض المعاكسات اللطيفة التي كانت تقال للمرأة غير الخادشة لحيائها، أم الآن وبالرغم من أن النسبة الأكبر من الفتيات الآن محجبات نشاهد التحرش الجنسي في أي وقت وفى كل مكان وفي أي سن، يرى ٥٨ % من الذكور أن التدين

الشكلي وفقدان الأخلاق وتدني القيم، وضعف فرص العمل وعدم استطاعة الشباب الزواج ووجود طاقة لدي الشباب لا نستطيع توظيفها بشكل جيد،حيث نري ارتكاب بعضهم لمثل هذه السلوكيات المشينة والعولمة التي نعيشها الآن هي السبب فيما تتعرض له المرأة من تحرش جنسي.

٢-أسباب التحرش الجنسي:

أ- العوامل الاجتماعية

جدول رقم (٥١)

العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحرش

العوامل الاجتماعية	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
عدم الاستثمار الجيد لوقت الفراغ	٦٦	٢,٥٤	.٧٠٢	٩
التفكك الأسرى، وضعف الرقابة على الأبناء	٦١	٢,٥٢	.٦٥٦	١٠
مشاركة الأبناء في فراش الآباء	٤٢	٢,١٠	.٨٥٩	١٢
عدم عزل الولد عن البنت في الفراش	٤١	٢,١٢	.٨٣٢	١١
الظروف الاقتصادية السيئة الأمر الذي أدى إلى انتشار البطالة بين الشباب	٧٦	٢,٧١	.٥٥٦	٥
تأخر سن الزواج والمغالاة في المهور.	٧٥	٢,٦٨	.٦٠١	٧
الكبت الجنسي	٧٩	٢,٧٥	.٥٢٠	٤
الرغبة في الإشباع الجنسي بطرق غير مشروعة.	٨٣	٢,٧٨	.٥٢٤	٢
قلة التواجد الأمني في الأماكن المزدحمة	٧١	٢,٥٩	.٦٩٨	٨
عدم وجود عقوبة رادعة لمرتكبي جريمة التحرش الجنسي	٨١	٢,٧٦	.٥٣٤	٣
صعوبة أثبات التحرش	٧٦	٢,٧٠	.٥٦٠	٦
تواجد الفتاة في أماكن مزدحمة أو متطرفة	٦٣	٢,٥٤	.٦٥٨	٩
تواجد الفتاة خارج البيت في وقت متأخر أو وقت مبكر	٦٥	٢,٥٩	.٦٠٥	٨
تعاطي وإدمان المخدرات	٨٦	٢,٨٤	.٤٢٠	١

تشير بيانات الجدول رقم (٥١) أن تعاطي وإدمان المخدرات كان له الترتيب الأول في الأسباب المؤدية للتحرش الجنسي، يليها الرغبة في الإشباع الجنسي بطرق غير مشروعة، وعدم وجود قانون يجرم التحرش، والكبت الجنسي نتيجة تأخر سن الزواج، وانتشار البطالة بين الشباب، وقلة التواجد الأمني في المناطق المزدحمة معصوبة إثبات التحرش، وتأخر سن الزواج نتيجة الظروف الاقتصادية السيئة والمغالاة في المهور، وتواجد الفتاة لوقت متأخر خارج البيت وفى أماكن معزولة، وضعف الرقابة على الأبناء نتيجة انشغال الآباء في تحسين مستوى معيشتهم، وعدم التفرقة بين الأبناء في الفراش ومشاركتهم فراش الآباء الذي يجعلهم يطلعون على العلاقة الحميمة بينهم مما يثير لديهم حب التجربة إذن نستطيع القول بأن هناك عوامل كثيرة تعتبر مسئولة عن التحرش الجنسي، من هذه العوامل التفسخ الأخلاقي الذي أصحبنا نعيش فيه والذي طرح علينا في الفترة الأخيرة جرائم وسلوكيات غير متوقعة، عن آباء ينتهكون شرف بناتهم وأخوة ينتهكون شرف أخواتهم تحت وطأة الرغبة، وخطف الصغار والاعتداء عليهم.

ومما لا شك فيه أن غياب الأب سواء كان مهاجرًا أو غائبًا لفترات طويلة يحدث فراغاً اجتماعيًا في مجال أسرته وخللاً في نسق العلاقات الأسرية الذي يظهر في صورة انحرافات سلوكية لفقدان الأسرة أحد الأركان الأساسية في البنية الأسرية، وأن التحولات الاقتصادية التي شهدها العالم بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة أدت إلى حدوث تغيرات في واقع البناء الاجتماعي للمجتمع ومن ثم أفرزت العديد من المشكلات الاجتماعية ومنها مشكلة تأخر سن الزواج، فقد أدى اتساع الفجوة الاقتصادية والاضطرابات المتلاحقة إلى ضعف الإمكانيات المادية لدى معظم الشباب نظرًا لتفشى البطالة وصعوبة الحصول على فرص عمل مناسبة وبالتالي العجز عن توفير مسكن ملائم عند الاتجاه لتكوين أسرة من خلال القنوات الشرعية، الأمر الذي أدى إلى تأخير سن الزواج وارتفاع معدلات العنوسة (وفى تقرير للجهاز المركزي للإحصاء عن تزايد ظاهرة العنوسة يقول أن في مصر ٩ ملايين شاب وفتاة فاتهم قطار الزواج)، وفى نفس الوقت يتعرض المجتمع المصري لانفتاح إعلامي واسع وخاصة مع انتشار القنوات الفضائية التي تبث إنتاجها عبر الأقمار الصناعية من مختلف أرجاء العالم بثقافتها الغربية المختلفة عن ثقافة مجتمعاتنا حيث تبث مواد إعلامية تتضمن أنماط سلوكية تعكس في معظمها

مظاهر الفساد الأخلاقي بأشكاله المختلفة الناتجة عن الحرية الزائدة السائدة في تلك المجتمعات، حيث تؤثر هذه المواد الإعلانية بصورة مباشرة وغير مباشرة وخاصة على فئة الشباب والمراهقين الذين تجذبهم تلك الأنماط السلوكية وخاصة تلك التي تستحث الغرائز بصفة أساسية.، الأمر الذي يدفع بعض الشباب إلى اللجوء لممارسة بعض الأنماط السلوكية الانحرافية حتى مع من تربطهم بهم علاقة حميمة.

ب- العوامل الثقافية

جدول (٥٢)

العوامل الثقافية المرتبطة بالتحرش الجنسي

العوامل الثقافية	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
غياب وضعف الوازع الديني	٨٧	٢,٨٥	.٤٣٥	٢
غياب مفاهيم الرجولة والشهامة	٨٨	٢,٨٨	.٣٢٧	١
انتشار الثقافة الذكورية في المجتمع	٥٨	٢,٤٣	.٧٢٤	١٠
الكليبات الفضائية التي تبث صور مثيرة للغرائز الجنسية	٨٢	٢,٨١	.٤١٩	٤
الانترنت وما يعرضه من مواقع ومشاهد إباحية	٨١	٢,٧٩	.٤٥٦	٦
المقاطع الإباحية التي ترسل عن طريق المحمول	٧٣	٢,٧٠	.٥٢٢	٧
انتشار ثقافة الابتذال في وسائل الإعلام (الأغاني-السينما-الصحافة)	٦٤	٢,٥٩	.٥٨٨	٨
الغزو الثقافي والفكري الوافد من خلال أجهزة الإعلام	٥٥	٢,٤٥	.٦٧٢	٩
ارتداء الفتاة للملابس المثيرة أو الكاشفة	٨٥	٢,٨٢	.٤٥٨	٣
السلوك المنحرف للفتاة في طريقة(المشي-الكلام-النظرات - السلام)	٨٣	٢,٨٠	.٤٧١	٥

تشير البيانات الإحصائية الخاصة بالجدول (٥٢) إلى أن نسبة ٨٨ % من عينة الدراسة أرجعت أن غياب مفهوم الرجولة والشهامة لــه دور فــي عــدم التصدي لهذه السلوكيات، يليه ضعف الوازع الديني بنســبة ٧٨ % ، وارتــداء الفتاة ملابس كاشفة ومثيرة بنسبة ٨٥ %، والأعلام والقنوات الفضائية وما تبثه من صور مثيرة للغرائز الجنسية، وما يتبعه من سلوكيات بعض الفتيــات مــن طريق الحديث والمشية، والانترنت وما يحتوى عليه من مواقع إباحية، وثقافــة الابتذال المنتشرة في الأفلام والأغاني.

٣- استراتيجيات التصدي لمواجهة التحرش الجنسي

أ- على مستوى الأنثى

جدول (٥٣)

على مستوى الأنثى

العنصر	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
الالتزام بالدين والخلق القويم	٨٩	٢,٨٩	.٣١٤	١
الالتزام في المظهر والسلوك	٨٩	٢,٨٩	.٣١٤	١
عدم خروج المرأة من منزلها في وقت متأخر	٧٤	٢,٦٥	.٦٤٢	٥
رقابة الأسر لتصرفات بناتها	٨٠	٢,٧١	.٦٢٤	٢
الحرص أن تكون علاقة المرأة بالرجل في حدود العمل فقط	٧٥	٢,٦٩	.٥٨١	٣
الاستعانة ببعض الأدوات للدفاع عن النفس مثل الدبوس-مفتاح-قلم	٦٩	٢,٥٩	.٦٦٨	٦
محاولة الاستغاثة بأحد المحيطين بها لإبعاد المتحرش	٧٤	٢,٦٧	.٦٠٤	٤
تشجيع الفتاه للإبلاغ عن حادثة التحرش وعمل محضر للمتحرش	٦٨	٢,٥٠	.٧٨٥	٧

إذا اعترفنا أن المرأة هي التي هي التي تقع عليها المشكلة وهي التي تتحمل الجانب الأكبر من أثار هذه المشكلة ومن ثم وجب علينا أن نبدأ بالمعتـدي عليهـا لنتفادى هذه المشكلة وتفادى أثارها وذلك من خـلال التربيـة الدينيـة السـليمة والالتزام في المظهر والسلوك، وأن تكون علاقتها بالجنس الآخر فـي حـدود المكان الذي يجمعهم، والتخلص من هاجس الخوف حول التحدث عن التحـرش الجنسي والتخلص من اعتقاد أن الصمت هو الحل الأسهل بل لا بد أن تسـتعين بمن حولها إذا واجهتها مواقف تسيء إليها، والتوعية بحقوقها القانونية معرفـة جيدة وعدم التنازل عن أي حق من حقوقها وتشجيعها على اللجوء إلى الشـرطة إذا تعرضت لأي شكل من أشكال التحرش الجنسي. وأنه بالإمكان تجنب ذلـك (التحرش)عن طريق التوعية الجيدة والتنشئة السليمة منذ الطفولة هذا من جهة، ومن ناحية أخرى يجب الرجوع إلى تراثنا الثقافي والقيمي والديني لنسـتخرج منه الضوابط ونحسن توظيفها ، وأن على المرأة أو الفتاة أن تكون صريحة مع أهلها أو زوجها فيما يتعلق بهذه الأمور وألا تسكت عما تتعرض له من تحرش وأن تفصح بمشكلتها لمن ترى رجاحة عقله وحسن تصرفه من عائلتها.

ومن جهة أخرى يجب على الأهل أن يتفهموا مشكلة ابنتهم وألا يأخـذوا الموضوع على أنها المسببة أو المدانة ويتصرفوا بحكمة.

ب- على مستوى الدولة والمجتمع المدني

جدول (٥٤)

على مستوى الدولة والمجتمع المدني

العنصر	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
تفعيل دور المجلس القومي للمرأة لمواجهة هذه الظاهرة	٧٧	٢,٦٦	.٦٧٠	١١
تفعيل دور منظمات حقوق الإنسان لمواجهة هذه الظاهرة	٧٨	٢,٦٧	.٦٦٧	١٠
ضرورة الاهتمام بقضية أطفال الشوارع والقضاء عليها	٨٦	٢,٨١	.٥٠٦	٩
توعية الرأي العام بهذه الظاهرة	٨٥	٢,٨٣	.٤٥١	٨
تخصيص خط ساخن لتلقى شكاوى التحرش الجنسي، ومساعده المتحرش بهم	٧٧	٢,٦٦	.٦٧٠	١١
توعية الأسرة بكيفية مواجهة التحرش الجنسي	٨٦	٢,٨٩	.٣٤٥	٦
تفعيل دور المؤسسة الدينية من خلال الخطاب الديني المعتدل	٨٦	٢,٩٣	.٢٥٦	٢
تقديم مقررات دراسية تعمل على زيادة وعى الشباب بهذه الظاهرة	٩٠	٢,٦٥	.٦٨٧	١٢
عرض صور ايجابية للمرأة في وسائل الإعلام	٩٣	٢,٨٣	.٤٥١	٨
تفعيل الدور الإعلامي في التصدي لهذه الظاهرة	٧٧	٢,٩٣	.٢٩٣	٢
عقد ندوات تثقيفية لمواجهة هذه الظاهرة	٨٦	٢,٨٤	.٤٦٥	٧
تشديد الرقابة على بعض الفضائيات التي تعرض الكليبات والمشاهد المثيرة للغرائز	٩٤	٢,٩٢	.٢٧٣	٣
تنظيم ومراجعة ما تنشره بعض الصحف بهدف الإثارة الجنسية	٨٨	٢,٩٠	.٣٠٢	٥
القضاء على البطالة ورفع مستوى دخل الفرد	٩٢	١,٩١	.٣٢١	٤
تكثيف التواجد الأمني في الأماكن العامة والمزدحمة	٩٤	٢,٩٢	.٣٣٩	٣
ضرورة تغليظ العقوبات القانونية ضد المتحرش في التشريعات العربية	٩٩	٢,٩٩	.٤٠٠	١
تفعيل قانون العقوبات حتى يكون أكثر فاعلية تجاه جريمة التحرش الجنسي	٩٩	٢,٩٩	.٤٠٠	١

- مما لاشك فيه أن **المجتمع المدني** في الفترة الحالية له دور مؤثر علي قضايا حقوق الإنسان بصفه عامه والمرأة بصفة خاصة ويكمن دور المجتمع المدني في توعية المرأة بحقوقها وتوعيتها بكيفية مواجهة التحرش الجنسي والضغط علي الحكومة في تشديد عقوبة التحرش الجنسي في التشريع.

- **دور الدولة في حل المشكلة**

ويتمثل دور الدولة في الدور الأمني والرقابي وتوفير الضمانات الأمنية للمرأة لحمايتها من التحرش الجنسي، والرقابة علي وسائل الإعلام والحد من الإعلام المسموم المباح وتشديد العقوبات لتجريم ذلك، وسن التشريعات التي تحمي المرأة من التحرش الجنسي وتغليظ عقوبة التحرش الجنسي. أما الدور التنموي للدولة حيث تعمل علي تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال القضاء علي الفقر والبطالة _التي تؤدي إلي عنوسة الشباب مما يجعله يسلك مسلك غير شرعي لإشباع حاجاته ورغباته الجنسية _ والقضاء علي الغلاء وارتفاع أسعار السكن وتوفير الوحدات السكنية للشباب بالإضافة إلي ذلك العمل علي التنمية الاجتماعية للفرد والأسرة.

ومما لاشك فيه أن المؤسسات التعليمية لها دورا فعال في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي باعتبارها الأداة الأهم في تشكيل الوعي و المحاولة الجادة في القضاء على هذه الظاهرة وفى نشر الوعي داخل أروقة الجامعة وذلك من خلال نشر الثقافة الجنسية ل بين طلاب الجامعة من خلال عقد الندوات التوعوية للشباب في محاولة للتعرف على حجم انتشار الظاهرة وبيان الأضرار الناتجة عنها والعمل على حلها مثل مبادرة جامعة القاهرة في مشاركة الشباب للمحاولة في القضاء على الظاهرة من خلال مسابقة" الحضانات العلمية،وتطوير مناهج التعليم للمساهمة في نشر الثقافة الجنسية السليمة بين الشباب والمساعدة على كسر الحاجز النفسي فيما يتعلق بمثل هذه المشاكل، إلحاق المدرسين بدورات تدريبية لتوعيتهم بمدى خطورة المشكلة وأسبابها وكيفية مواجهتها ومن ثم كيفية التعامل معها ليقوموا هم بالتوعية السليمة للطلبة.

- **رؤية عينة البحث من (الذكور –الإناث)للعقوبة الأمثل لردع المتحرش**

جدول (٥٥)

رؤية عينة البحث من (الذكور -الإناث)العقوبة الأمثل لردع المتحرش

النوع / العنصر	رجـــال			سيـــدات		
نوع العقوبة	العدد	النسبة	الترتيب	العدد	النسبة	الترتيب
السجن	٤١	٤١ %	٢	٧٥	٧٥ %	١
الغرامة المالية	٤٣	٤٣ %	١	١٤	١٤ %	٢
الفصل من العمل/الجامعة/المدرسة	٦	٦ %	٤	٩	٩ %	٣
التشهير الاجتماعي	١٠	١٠ %	٣	٢	٢ %	٤
الإجمالي	١٠٠		١٠٠	١٠٠		١٠٠

يشير الجدول (٥٥) إلى العقوبة الأمثل من وجهة نظر جمهور البحث (ذكور - إناث) حيث أكد ٧٥ % من الإناث أن السجن هو العقوبة التي تشفي غليلهم مقابل ٤١ % ذكور، أما ٤٣ % من الذكور كان رأيهم أن الغرامة المالية هي الحل والسبب في ذلك أن بينهم متحرشين، وتقاربت النسب في أن الفصل من العمل، الجامعة، المدرسة لتصل إلى ٦ % ذكور و ٩% إناث، ١٠ % كان التشهير بالمتحرش وفضحه هو الحل الأفضل مقابل ٢ % من الإناث.

ب- أساليب إحصائية استدلالية:

اختبار كروسكال واليس : Kruskal Wallis

تم استخدام اختبار كروسكال واليس لدراسة الاختلافات بين أفراد العينة فيما يتعلق بكل من العوامل المؤدية لحدوث التحرش الجنسي، وآثارها المختلفة، وكذلك الأساليب المقترحة لمواجهتها وذلك باختلاف العوامل الديموجرافية والاقتصادية للمستقصى منهم، ويعتبر اختبار كروسكال واليس بديل لاختبار تحليل التباين في اتجاه واحد، وهو اختبار لا معلمي لا يتطلب نفس الشروط اللازمة لتطبيق اختبار تحليل التباين في اتجاه واحد (One Way ANOVA)

والـــذي يتطلـــب قبـــل إجـــراؤه اختبـــار التجـــانس للمجتمعـــات Test of Homogeneity of Variance(تساوي التباين).

أسباب التحرش الجنسي:

أ- العوامل الاجتماعية

جدول (٥٦)

نتائج اختبار كروسكال واليس لدراسة الاختلافات بين أفراد العينة فيما يتعلق العوامل الاجتماعية المرتبط بالتحرش الجنسي

العوامل الاجتماعية	χ^2 المحسوبة	المعنوية	الدلالة الإحصائية
عدم الاستثمار الجيد لوقت الفراغ	٢١,٧	٠,٠٠١	يوجد اختلاف معنوي
التفكك الأسرى، وضعف الرقابة على الأبناء	١٢,٥	٠,٠٢٨	يوجد اختلاف معنوي
مشاركة الأبناء في فراش الآباء	١٢,٩	٠,٠٢٤	يوجد اختلاف معنوي
عدم عزل الولد عن البنت في الفراش	١٣,٣	٠,٠٢٠	يوجد اختلاف معنوي
الظروف الاقتصادية السيئة الأمر الذي أدى إلى انتشار البطالة بين الشباب	٣,٩	٠,٥٦٥	لا يوجد اختلاف معنوي
تأخر سن الزواج والمغالاة في المهور.	٦,٩	٠,٢٢٥	لا يوجد اختلاف معنوي
الكبت الجنسي	١٠,٦	٠,٠٥٩	لا يوجد اختلاف معنوي
الرغبة في الإشباع الجنسي بطرق غير مشروعة.	٥,٧	٠,٣٢٧	لا يوجد اختلاف معنوي
قلة التواجد الأمني في الأماكن المزدحمة	٥,٦	٠,٣٤١	لا يوجد اختلاف معنوي
عدم وجود عقوبة رادعة لمرتكبي جريمة التحرش الجنسي	٥,٩	٠,٣٢٧	لا يوجد اختلاف معنوي
صعوبة أثبات التحرش	٥,٧	٠,٣٣٤	لا يوجد اختلاف معنوي
تواجد الفتاة في أماكن مزدحمة أو متطرفة	١٠,١	٠,٠٧١	لا يوجد اختلاف معنوي
تواجد الفتاة خارج البيت في وقت متأخر أو وقت مبكر	٣,٥	٠,٦٢٥	لا يوجد اختلاف معنوي
تعاطي وإدمان المخدرات	٣,٤	٠,٦٢٩	لا يوجد اختلاف معنوي

يتضح من الجدول رقم (٥٦) نتائج اختبار كروسكال واليس لدراسة الفروق بين الذكور والإناث فيما يرتبط بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظاهرة التحرش الجنسي. ما يلي :

لا يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالظروف الاقتصادية السيئة الأمر الذي أدى إلى انتشار البطالة بين الشباب، وكذلك تأخر سن الزواج ، كذلك لا يوجد اختلاف معنوي فيما يتعلق بقلة التواجد الأمني في الأماكن المزدحمة، وصعوبة أثبات التحرش ، وعدم وجود عقوبة رادعة لمرتكبي جريمة التحرش الجنسي

كذلك يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق ببعض العوامل الاجتماعية والأخلاقية المؤدية لحدوث التحرش الجنسي وهى : التفكك الأسرى، وضعف الرقابة على الأبناء، وعدم عزل الولد عن البنت في الفراش، وأخيرا عدم الاستثمار الجيد لوقت الفراغ.

ب- العوامل الثقافية

جدول (٥٧)

نتائج اختبار كروسكال واليس لدراسة الاختلافات بين أفراد العينة فيما يتعلق العوامل الثقافية المرتبط بالتحرش الجنسي

العوامل الثقافية	$\chi 2$ المحسوبة	المعنوية	الدلالة الإحصائية
غياب وضعف الوازع الديني	٧,٨	٠,١٦٧	لا يوجد اختلاف معنوي
غياب مفاهيم الرجولة والشهامة	٣,٠٣	٠,٦٩٦	لا يوجد اختلاف معنوي
انتشار الثقافة الذكورية في المجتمع	٩,١	٠,١٠٦	لا يوجد اختلاف معنوي
الكليبات الفضائية التي تبث صور مثيرة للغرائز الجنسية	٦,٩	٠,٢٢٥	لا يوجد اختلاف معنوي
الانترنت وما يعرضه من مواقع ومشاهد إباحية	٥,٧	٠,٣٣٩	لا يوجد اختلاف معنوي
المقاطع الإباحية التي ترسل عن طريق المحمول	٨,٢	٠,١٤٧	لا يوجد اختلاف معنوي
انتشار ثقافة الابتذال في وسائل الإعلام (الأغاني- السينما-الصحافة)	٣,٢	٠,٦٧٣	لا يوجد اختلاف معنوي

الغزو الثقافي والفكري الوافد من خلال أجهزة الإعلام	٩,٥	٠,٠٩١	لا يوجد اختلاف معنوي
ارتداء الفتاة للملابس المثيرة أو الكاشفة	٦,٧٨	٠,٢٣٧	لا يوجد اختلاف معنوي
السلوك المنحرف للفتاة في طريقة (المشي - الكلام-النظرات - السلام)	١٢,٦	٠,٠٢٧	لا يوجد اختلاف معنوي

ويتضح من الجدول رقم (٥٧)لا يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعناصر المكونة للعوامل الثقافية المؤدية للتحرش الجنسي.

استراتيجيات التصدي لمواجهة التحرش الجنسي

أ- على مستوى الأنثى

جدول (٥٨)

نتائج اختبار كروسكال واليس لدراسة الاختلافات بين أفراد العينة فيما يتعلق بالأساليب المقترحة لمواجهة التحرش على مستوى الأنثى

العنصر	$\chi2$ المحسوبة	المعنوية	الدلالة الإحصائية
الالتزام بالدين والخلق القويم	٠,٩٣	٠,٦٢٧	لا يوجد اختلاف معنوي
الالتزام في المظهر والسلوك	٢,٦	٠,٢٨٥	لا يوجد اختلاف معنوي
عدم خروج المرأة من منزلها في وقت متأخر	١٩	٠,٠٠٠	يوجد اختلاف معنوي
رقابة الأسر لتصرفات بناتها	٤,١	٠,٥٣٦	لا يوجد اختلاف معنوي
الحرص أن تكون علاقة المرأة بالرجل في حدود العمل فقط	٤,٧	٠,٤٥٢	لا يوجد اختلاف معنوي
الاستعانة ببعض الأدوات للدفاع عن النفس مثل الدبوس-مفتاح-قلم	١٢,٠	٠,٠٣٤	يوجد اختلاف معنوي
محاولة الاستغاثة بأحد المحيطين بها لإبعاد المتحرش	٤,٧	٠,٤٥٣	لا يوجد اختلاف معنوي
تشجيع الفتاه للإبلاغ عن حادثة التحرش وعمل محضر للمتحرش	٤,١	٠,٥٣٦	لا يوجد اختلاف معنوي

ويوضح الجدول (٥٨) استراتيجيات التصدي للتحرش الجنسي على مستوى الأنثى، انه لا يوجد اختلاف معنوي فيما يتعلق بالالتزام بالدين والخلق القويم، والالتزام في المظهر والسلوك، وتشجيع الفتاه للإبلاغ عن حادثة التحرش وعمل محضر للمتحرش، كما يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء في عدم خروج المرأة من منزلها في وقت متأخر، واستعانة المرأة ببعض الأدوات للدفاع عن نفسها في حالة التحرش بها مثل الدبوس-مفتاح-قلم.

ب- على مستوى الدولة والمجتمع المدني

جدول (٥٩)

نتائج اختبار كروسكال واليس لدراسة الاختلافات بين أفراد العينة فيما يتعلق بالأساليب المقترحة لمواجهة التحرش على مستوى على مستوى الدولة والمجتمع المدني

العنصر	χ^2 المحسوبة	المعنوية	الدلالة الإحصائية
تفعيل دور المجلس القومي للمرأة لمواجهة هذه الظاهرة	٦,٦	٠,٠٣٧	يوجد اختلاف معنوي
تفعيل دور منظمات حقوق الإنسان لمواجهة هذه الظاهرة	٨,٩	٠,٠١١	يوجد اختلاف معنوي
ضرورة الاهتمام بقضية أطفال الشوارع والقضاء عليها	١٧,٥	٠,٠٠٠	يوجد اختلاف معنوي
توعية الرأي العام بهذه الظاهرة	١,٠	٠,٩٧٣	لا يوجد اختلاف معنوي
تخصيص خط ساخن لتلقى شكاوى التحرش الجنسي، ومساعده المتحرش بهم	٧,٧	٠,١٦٨	لا يوجد اختلاف معنوي
توعية الأسرة بكيفية مواجهة التحرش الجنسي	٢	٠,٣٦٠	لا يوجد اختلاف معنوي
تفعيل دور المؤسسة الدينية من خلال الخطاب الديني المعتدل	١,٩	٠,٣٧٨	لا يوجد اختلاف معنوي

تقديم مقررات دراسية تعمل على زيادة وعى الشباب بهذه الظاهرة	٧,١	٠,٠٣٠	يوجد اختلاف معنوي
عرض صور ايجابية للمرأة في وسائل الإعلام	٥,٦	٠,٠٦١	لا يوجد اختلاف معنوي
تفعيل الدور الإعلامي في التصدي لهذه الظاهرة	٠,٤	٠,٨٢٨	لا يوجد اختلاف معنوي
عقد ندوات تثقيفية لمواجهة هذه الظاهرة	٣,٧	٠,١٥٢	لا يوجد اختلاف معنوي
تشديد الرقابة على بعض الفضائيات التي تعرض الكليبات والمشاهد المثيرة للغرائز	٠,٣	٠,٨٧٥	لا يوجد اختلاف معنوي
تنظيم ومراجعة ما تنشره بعض الصحف بهدف الإثارة الجنسية	٠,٧	٠,٦٩١	لا يوجد اختلاف معنوي
القضاء على البطالة ورفع مستوى دخل الفرد	٣,٨	٠,١٥٨	لا يوجد اختلاف معنوي
تكثيف التواجد الأمني في الأماكن العامة والمزدحمة	١,٦	٠,٤٤٢	لا يوجد اختلاف معنوي
ضرورة تغليظ العقوبات القانونية ضد المتحرش في التشريعات العربية	٠,٤	٠,٨٣٩	لا يوجد اختلاف معنوي
تفعيل قانون العقوبات حتى يكون أكثر فاعلية تجاه جريمة التحرش الجنسي	٣,٦	٠,١٦١	لا يوجد اختلاف معنوي

كذلك يوضح الجدول (٥٩) استراتيجيات التصدي للتحرش الجنسي على مستوى الدولة والمجتمع المدني، لا يوجد اختلاف معنوي بين الذكور والإناث فيما يتعلق : تخصيص خط ساخن لتلقى شكاوى التحرش الجنسي، ومساعده المتحرش بهم، و توعية الأسرة بكيفية مواجهة التحرش الجنسي، و تفعيل دور المؤسسات الدينية من خلال الخطاب الديني المعتدل، و تشديد الرقابة على بعض الفضائيات التي تعرض الكليبات والمشاهد المثيرة للغرائز، القضاء على البطالة ورفع مستوى دخل الفرد، تكثيف التواجد الأمني في الأماكن العامة والمزدحمة،

ضرورة تغليظ العقوبات القانونية ضد المتحرش تفعيل قانون العقوبات حتى يكون أكثر فاعلية تجاه جريمة التحرش الجنسي.

يوجد اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بتفعيل دور المجلس القومي للمرأة لمواجهة التحرش، وتفعيل دور منظمات حقوق الإنسان ، وأخيرا الاهتمام بقضية أطفال الشوارع والقضاء عليها.

*** ***

الخاتمة:

عرضت الباحثة في هذا الفصل نتائج الدراسة الراهنة ، المتمثلة في المتوسط والانحراف المعياري لحساب مدى تأثير بعض العوامل الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة ، والتي أوضحت أن سوء الأحوال الاقتصادية، وغياب الوازع الديني من أكثر العوامل التي تؤدي إلى حدوث التحرش الجنسي، والآثار المترتبة على تعرض المرأة للتحرش من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية، وكذلك الاستراتيجيات التي تتبعها كلا من المرأة والدولة والمجتمع المدني في مواجهة التحرش.

*** ***

الفصل السادس

مناقشة

النتائج والتوصيات

تمهيد:

عرضنا في الفصول السابقة لموضوع الدراسة وأهميته، والإطار النظري للتحرش الجنسي، والدراسات السابقة، ومنهج وإجراءات الدراسة الميدانية، ثم عرضنا نتائج التحليلات الإحصائية الخاصة بها، ويبقى أن نناقش هذه النتائج ونفسرها، في ضوء عدد من الاعتبارات هي:

- مدى اتساق تلك النتائج أو تعارضها مع تساؤلات الدراسة.
- اتفاقها أو اختلافها مع نتائج الدراسات السابقة.

وسنحاول فيما يلي أن نصل بمستوى مناقشة النتائج إلى بعض ما نادي به العلماء، عندما طالبوا الباحثين بالاهتمام بالتنظير، ومحاولة التفسير الدقيق، من حيث تجاوز النظرة المباشرة لنتائج الدراسة، والتعمق فيه وربطها بالأطر النظرية. فكلما اقتربنا من التجريد للنتائج كانت الاستفادة أعم، وبالتالي إمكانية التوصل إلى فهم أفضل للنتائج ومدلولاتها.

أولاً: مناقشة الدراسة الراهنة:

١- فيما يتعلق بأشكال التحرش الجنسي كما تتعرض له المرأة

كشفت الدراسة عدم وجود اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالمظاهر المرتبطة بأشكال التحرش الجنسي المختلفة بالمرأة حيث كان لمس جسد الأنثى يحتل المرتبة الأعلى في التحرش، يليه المعاكسات الجنسية، وان التحرش الجنسي في الشارع والمواصلات ثم العمل، حقق أعلى ترتيب تكراري وتدعم هذه النتيجة التساؤل الأول الخاص بأشكال التحرش الجنسي التي تتعرض له المرأة في المؤسسات المختلة، وتتفق هذه النتائج مع دراسة كلا من نهاد أبو

القمصان، ورقية الخياري في أشكال التحرش الجنسي والأماكن المختلفة التي تتعرض فيه المرأة للتحرش الجنسي.

٢- ماهية مرتكبي أفعال التحرش الجنسي

كشفت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين أفراد العينة من الرجال والنساء فيما يتعلق بماهية مرتكبي التحرش من حيث الفئة العمرية والمهنية للمتحرش، وتدعم هذه النتيجة التساؤل الثاني الخاص بماهية مرتكبي أفعال التحرش الجنسي، وتتفق هذه النتائج مع دراسة نهاد أبو القمصان.

٣- فيما يتعلق بالعوامل التي تؤدي إلى حدوث التحرش الجنسي

كشفت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين أفراد العينة فيما يتعلق ببعض العوامل الاجتماعية والأخلاقية المؤدية لحدوث **التحرش الجنسي** وهى تحمل المرأة المسئولية لما يحدث لها من تحرش جنسي، نتيجة العادات والتقاليد والثقافة الذكوريه التي تعطى للرجل الحق والسلطة فيما يرتكبه من سلوك منحرف تجاه المرأة.

وكشفت الدراسة أيضا عدم وجود اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالعوامل الثقافية، حيث القنوات الفضائية وما تبث من كليبات مثيرة للغرائز، والانترنت وما به من مواقع إباحية، والغزو الثقافي الذي يأتي لنا بعادات وتقاليد غريبة على مجتمعنا والتي لها تأثيرًا كبيرًا على الشباب وتقليد هذه الثقافات، أما ثقافة العيب والتي تفرض على الأنثى الصمت واتخاذ مواقف سلبية تجاه ما تتعرض له من تحرش جنسي.

وكشفت الدراسة أيضا عن وجود فروق داله إحصائيا فيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية المؤدية لحدوث التحرش الجنسي حيث بلغت نسبة العاملين من الذكور في عينة الدراسة ٧٤ % وبالرغم من ذلك قاموا بارتكاب أفعال تحرش ضد النساء ونسبة المتزوجين منهم ٥٣ %، وتدعم هذه النتيجة التساؤل الثالث الخاص بالعوامل التي تؤدى لحدوث التحرش الجنسي من عوامل اقتصاديه واجتماعية وثقافية، وتتفق هذه النتائج مع دراسة كلا من رشا محمد وهبة عبد العزيز في الربط بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحدوث التحرش الجنسي.

٤- فيما يتعلق بالآثار المترتبة على تعرض المرأة للتحرش الجنسي

قد يكون من الصعب حصر الآثار التي يتركها التحرش الجنسي على المرأة ، وذلك لأن المظاهر التي يأخذها هذا الجانب كثيرة ومتعددة.-وهذا بالطبع لا يعني أن المرأة تتعرض لها جميعًا بل قد تتعرض لواحد من هذه المظاهر حسب درجة العنف الممارس ضدها.

هنا تداعيات خطيرة للتحرش الجنسي على المرأة من الناحية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وهو ما ينعكس بالضرورة سلبًا على أدائها في العمل، بل وربما تكره الذهاب إليه، كما أنها تصاب بعدم الثقة في نفسها وبمن حولها وهو ما يؤدي إلى اضطراب حياتها الأسرية وعلاقتها الشخصية، وبذلك تتخطى المشكلة أثارها أماكن حدوث التحرش لتشمل الأسرة والسياق الاجتماعي ككل، بل ويمتد ليؤثر على الدولة ككل والدخل القومي لها، **ومن أهم هذه الآثار:**

- **التداعيات النفسية** التي تصاب بها ضحايا المتحرش والتي منها الإحباط، القلق، ضغط وتوتر عصبي، الإحساس بالغضب والكراهية للمتحرش، الإحساس بالضعف والهوان، عدم الثقة بالنفس وبالآخرين، الدخول في علاقات جنسية، الاختلال الوظيفي للجنس، انعزال وانسحاب. ويزداد الأمر تعقيدا عندما تدرك الضحية عدم وجود أي سند قانوني من الممكن الارتكاز عليه لوقف التحرش، ويسبب هذا الأمر قدرا آخر من المعاناة. وتتفق هذه النتائج مع دراسة رشا حسن في شعور العينة التي تعرضت للتحرش بالغضب الشديد وأنهن شعرن بالخوف والألم وأنهن مهددات بالتحرش الجنسي في أي وقت أينما ذهبن.
- **التداعيات الاجتماعية**

إن شعور النساء بعدم الأمان والتهديد بالتحرش الجنسي في أي مكان، يؤثر عليهن سلبًا ويجعلهن غير قادرات على الثقة في الآخرين أو التعامل مع الجنس الآخر، ومن ثم عدم تكيفهن في مجتمعها، مما قد يؤدي إلى تقليل وتحجيم مشاركة المرأة في الحياة العامة.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن ٣٢% من النساء أكدن على أن تعرضهن للتحرش أثر بالفعل على حياتهن، وترى ٤٠% من النساء أن التحرش الجنسي

أثر على ثقتهن بالآخرين، كما أكدت ٢٣% أن التحرش أثر في طريقة تعاملهن مع الآخرين.

وحول مدى إحساس النساء بصفة عامة بالأمان في بعض الأماكن العامة والخاصة وجد أن ٩١% من عينة الدراسة لا يشعرن بالأمان في الشارع، وأشارت ٩٢% من المتحرش بهن إلى أنهن لا يشعرن بالأمان في المواصلات العامة، أما أماكن العمل فقد أكدت ٣٧%من العينة أنهن لا يشعرن بالأمان في أماكن العمل، وهكذا يؤدى التحرش الجنسي إلى التفكك وزيادة العنف والجرائم بين أفراد المجتمع.

- **التداعيات الاقتصادية**

مما لا شك فيه أن المرأة تساهم كقوي بشرية تساعد على زيادة الدخل القومي للدولة وزيادة مستوى معيشة الأسرة وذلك من خلال عملها في الوظائف المختلف،في حين أن التحرش الجنسي بالفتاة- وخاصة المرأة في العمل- يؤثر على حجم إنتاجيتها في العمل واستذكار الطالبات لدروسهن، فقد تتكبد ضحية التحرش الجنسي بعض الخسائر الاقتصادية مثل الحصول على رواتب أقل أو ترك العمل دون الحصول على المستحقات أو الانتقال لعمل آخر. وهناك تداعيات أكثر خطورة للتحرش الجنسي والتي من شأنها الأضرار باقتصاديات الدول التي يعتمد جزء كبير منها على جلب السياحة مثل مصر، حيث أكدت العديد من وكالات السياحة أن عددًا من الدول حذرت رعاياها من النساء من التحرش الجنسي في مصر، حيث تم توجيه نصائح تتعلق بالملبس والسلوك الآمن أو المفضل للشارع المصري وتتفق هذه النتائج مع سلوى عبد الباقي في تأثير التكلفة الاقتصادية للتحرش سلبا على كل من الموظفين والاقتصاد العالمي، حيث يسبب التحرش الجنسي هذه الخسارة عن طريق ارتفاع نسب التغيب المتكرر للموظفين، وعدم الرضا عن العمل، إضافة لضعف الإنتاج.

- **التداعيات السياسية والأمنية**

أن تداعيات التحرش الجنسي لا تقتصر على البعد النفسي والاجتماعي والاقتصادي فقط بل تمتد لتشمل الجانب السياسي والأمني، فالتحرش الجنسي

في المجتمع يصيب المجتمع بحالة من حالات الفوضى الأخلاقية وعدم الاستقرار، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور مشكلات أخرى مثل الإرهاب والتطرف الديني، مما يزعزع الأمن الداخلي والخارجي للدولة.

وبناء على ما سبق نجد أن للتحرش الجنسي آثاره وتداعياته النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية على الضحية بل وعلى المجتمع، وتدعم هذه النتيجة التساؤل الرابع الخاص بالنتائج المترتبة على تعرض المرأة للتحرش الجنسي.

- **الاستراتيجيات التي تتبعها المرأة، والمجتمع المدني والدولة للتصدي للتحرش الجنسي.**

توصلت الدراسة أنه يوجد اختلاف معنوي فيما يتعلق في بعض العناصر الممثلة لأساليب مواجهة التحرش الجنسي بالمرأة، متمثلة في عدم خروج المرأة من المنزل ، والبنت متخرجش من البيت لوحدها، والبنت دايما هي السبب في كل اللي يحصل لها ، والبنت اللي لابسه ضيق تستحق التحرش بها، والشاب معذور لأنه مش لاقى يتجوز، وكشفت الدراسة عدم وجود اختلاف معنوي بين الرجال والنساء فيما يتعلق بالالتزام بالدين والخلق القويم، الالتزام في المظهر والسلوك، الاستعانة ببعض الأدوات للدفاع عن النفس مثل الدبوس- مفتاح- قلم. واتفقت هذه النتائج مع دراسة محمود فتحي في وضع بعض القواعد والسلوكيات التي ينبغي على المرأة القيام بها لتجنب التعرض للتحرش الجنسي. وتوصلت نتائج الدراسة أنه لا يوجد اختلاف معنوي بين الرجال والنساء حول الأساليب المقترحة لمواجهة التحرش الجنسي من خلال الدولة والمجتمع المدني، توعية الأسرة بكيفية مواجهة التحرش الجنسي، عرض صور ايجابية للمرأة في وسائل الإعلام، تفعيل الدور الإعلامي في التصدي لهذه الظاهرة، تشديد الرقابة على بعض الفضائيات التي تعرض الكليبات والمشاهد المثيرة للغرائز. وتدعم هذه النتيجة وتدعم هذه النتيجة التساؤل الخامس.

واتفقت هذه النتائج مع نهاد أبو القمصان وباقي الدراسات من حيث طرق المواجهة إذ أنهم أكدوا على دور المؤسسات الثقافية والدينية والتربوية في التصدي للتحرش الجنسي بالمرأة وتدعم هذه النتيجة الهدف باقي الهدف الرابع.

تعقيب عام على نتائج الدراسة

أن تأمل نتائج الدراسة الراهنة في مجملها يجعلنا نضع عدد من المتغيرات أو العوامل التي قد تسهم في فهم هذه النتائج أو تفسيرها، أو قد تكون تدخلت وأسهمت في ظهور النتائج بهذا الشكل، ومن هذه المتغيرات، ما يلي:

١- كشفت نتائج دراستنا الراهنة عن حقيقة أن التحرش الجنسي وأشكاله المختلفة، ظاهرة موجودة بين عينة الدراسة، حيث رأت معظم عينة الدراسة أن الآونة الأخيرة تشهد تزايد لأفعال التحرش الجنسي الموجه ضد الأنثى. وهذه النتيجة التي انتهت إليها الدراسة ترتبط في جانب كبير منها بما يشهده المجتمع المصري من تغييرات اجتماعية واقتصادية.

٢- أن جميع النساء عرضة لأفعال التحرش الجنسي.

٣- أكدت الدراسات السابقة على أن هناك مجموعتين من العوامل والدوافع تقف خلف ارتكاب فرد ما لسلوك أو فعل من أفعال التحرش الجنسي، **عوامل داخلية:** وهى مرتبطة بالفاعل ذاته، **وعوامل بيئية** وهى تنحصر في أن سلوك التحرش الجنسي يزداد داخل البيئة التي تصور وتعرض المرأة كأداة للجنس، وتدعم الاتجاهات التي تقلل من أهمية المرأة.

٤- تعدد أشكال التحرش الجنسي، وتدرجها في الشدة، وتعدد الأماكن التي تحدث فيها مثل هذه الأفعال.

٥- أكدت المعطيات الميدانية للدراسة الراهنة، على تعرض نسبة ٥ % من عينة الدراسة لأفعال التحرش الجنسي من أحد محارمها أو أقاربها.

٦- تنامي الرغبة الجنسية، ومحاولة إشباعها بأي شكل دون اعتبار لقيم أو معايير.

٧- تؤكد الدراسة الراهنة أيضا على تعدد التداعيات التي ترتبت على أفعال التحرش الجنسي، فجاء الإحساس بالخزي والخجل والارتباك، والشعور بالسخط على الرجال، في المرتبة الأولى يليه الشعور بالخوف والإحباط بنسبة.

٨- الغزو الثقافي لتقاليد الغرب، والتقليد الأعمى له، والذي تفشى في

مجتمعنا المصري مثل برنامج استار أكاديمي.

وفى النهاية: فإن هذه العوامل وغيرها تستحق النظر إليها بعين الاعتبار عند التعامل مع هذه النتائج.

وبهذا نكون قد انتهينا من مناقشة نتائج الدراسة الراهنة.

ثانيًا : استراتيجيات التصدي لمواجهة التحرش الجنسي:

إن الطبيعة المتعددة الجوانب للعنف ضد المرأة توحي بضرورة إعداد استراتيجيات مختلفة بحسب اختلاف مظاهر العنف واختلاف الأوساط التي يحدث فيها. ويمكن إدخال التدابير والاستراتيجيات والأنشطة العملية في مجال منع الجريمة والعدالة الجنائية لمعالجة مشكلة العنف ضد المرأة، مع مراعاة كون بعض الفئات من النساء معرضة للعنف بشكل خاص.

وتسلم الاستراتيجيات النموذجية والتدابير العملية بوجود حاجة إلى رسم سياسة نشطة تتمثل في إدراج منظور الجنس ضمن المسار العام لجميع السياسات والبرامج ذات الصلة بالعنف ضد المرأة، وفي تحقيق المساواة بين الجنسين، والمساواة والإنصاف في الوصول إلى العدالة، إضافة إلى تحقيق هدف التوازن بين الجنسين ضمن مجالات اتخاذ القرار ذات الصلة بالقضاء على العنف ضد المرأة. وينبغي أن تطبق الاستراتيجيات النموذجية والتدابير العملية بوصفها مبادئ توجيهية بشكل يتوافق مع الصكوك الدولية ذات الصلة بما في ذلك اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية حقوق الطفل، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وذلك بغرض إعطاء دفعة لتنفيذها على نحو منصف وفعال.

وفيما يلي بعض **الاستراتيجيات** التي توصلت إليها الدراسة ونادي بها والمتخصصون والناشطون في مجال حقوق المرأة والمنظمات الأهلية للحد من هذه الظاهرة.

١. التعامل مع التحرش الجنسي على المستوى الفردي(للفتاة والمرأة)

قبل البحث عن طريقة لتحمي الأنثى نفسها من التحرش لابد أن تدرك أنها في كل الأحوال ليست المسئولة عن تعرضها لهذه المواقف، فهي الضحية مهما

كانت الظروف وأن الجاني أيا كانت دوافعه هو المسئول عن السلوك المرفوض دينيا واجتماعيا وأخلاقيا، وعليها أن تعرف أشكال التحرش جميعهـا لتسـتطيع حماية نفسها خاصة أن معظم الفتيات والسيدات من الممكن أن يتعرضـن لـه بشكل يومي دون أن يعلمن المغزى من وراء هذه السلوكيات سواء صدرت من أشخاص مجهولين بالنسبة لهن أو من المعارف أو من زملاء ورؤساء العمل أو حتى الأقارب.

أ- التعامل مع التحرش الجنسي في مجال الدراسة أو العمل

- يجب عليكِ مواجهة المتحرش والإعلان بوضوح أنكِ لستِ سعيدةً بهذه التلميحات وغير راغبة في إقامة علاقة من أي نوع مع المتحرش.
- يجب التحدث مع آخرين موثوق بهم سواء داخل مكان العمل أو خارجه وإيجاد منفذ قانوني للشكوى حسب مكان العمل.
- يجب محاولة إيجاد أخريات في المكان سبق تعرضهن للتحرش من نفس الشخص وذلك لمحاولة بناء تحالف صغير فـي مواجهتـه. (الجمعيـة المغربية للدفاع عن حقوق النساء،٢٠٠٣)

ب-التعامل مع التحرش الجنسي في الشارع

أذا واجهتي التحرش في الشارع فأمامكِ **أربع** طرق للتعامل يمكن الاختيار بينها بناء على تقدير الضحية للموقف ودرجة خطورته.

١. **التفادي:** وتعني تجنب الأماكن والمواقف التي يتوقع فيها التحرش مثـل الأماكن المعزولة أو المغلقة التي يسهل الانفراد فيها بالضحية، أو الأماكن المزدحمة، والالتزام بالضوابط الأخلاقية سواء في المظهر أو التعامل مع الآخرين حتى لا تعطي انطباعا خاطئًا، أو التواجد مع أشخاص بعيـنهم يتوقع منهم هذا السلوك، تجنب المواصلات المزدحمـة، الاسـتفادة مـن العربات المخصصة للنساء في الترام، وإذا ركبتِ تاكسي لا تركبي بجوار السائق في الكرسي الأمامي ولا تتبسطي إليه في الحديث بـدون داعـي، وإذا ذهبتِ إلى عيادة الطبيب لا تذهبي وحـدك، وأن تعـرف الأسـرة ظروف وأماكن الدروس الخصوصية لبناتها وأبنائها.. إلخ. وإستراتيجية

التفادي قد تمنع قدر كبير من حالات التحرش ومواقفه دون مشكلات تذكر.

٢. **المواجهة الخفية:** وهي أن تقوم الفتاه برد فعل بسيط يردع المتحرش ويوقفه عند حده وكأن المتحرش يقوم بجس نبض الضحية، وإذا كان التفادي صعبا أو غير مجد هنا تلجأ الفتاة إلى استخدام النظرة الحادة والمقتضبة ولا تدخل معه في نقاش، وألا ترفع صوتها ولا تستخدم كلمات جارحة وألا تقول له من فضلك أو لو سمحت وأن لا تجيب عن أي أسئلة يوجهها لها. وفي أغلب الحالات يكون المتحرش من النوع الجبان، لذلك يتراجع عند أول بادرة رفض أو تهديد وغالبا ستوقفه هذه الطريقة عند حده. وهناك طرق قد تبدو طريفة في المواجهة تستخدمها بعض الفتيات في وسائل المواصلات فبعضهن يستخدمن دبوسا أو شيء مدببًا مثل قلم أو مفتاح ضد من يحاول التحرش بهن، وهي وسيلة دفاع صامتة وقد تكون مؤثرة ورادعة . وأما إذا أصر على فعله تلجأ الفتاة إلى الاستعانة بالآخرين.

٣. **البحث عن الحماية:** وهي اللجوء أو الاستغاثة وطلب المساعدة ممن حولها في حالة عجز الفتاة عن الدفاع عن نفسها وبالطبع لابد من توافر مصدر مؤهل أو مستعد للمساعدة فليس كل الأشخاص يصلحون لكل المواقف، كما أن أسلوب الاستعانة قد يكون التلميح أو التصريح أو الصراخ أو اللجوء إلى قسم الشرطة.

٤. **المواجهة العنيفة:** وتتضمن شيئا من العنف الجسدي في مواجهة المتحرش كالتهديد والتحذير بشكل مباشر أو استخدام بعض مهارات الدفاع عن النفس الخفيفة التي بدأت تنتشر في الآونة الأخيرة مثل الكاراتيه والتايكوندو والكونغو فو لتتمكن من الدفاع عن نفسها دون الحاجة للمساعدة الخارجية، خاصة حين تتغيب السلطات الأمنية أو تقل النخوة والمروءة في المجتمع. وهذه الإستراتيجية تحتاج لذكاء وحسن تقدير من الضحية ولا تلجأ إليها إلا في حالة استنفاد كل الوسائل السابقة،

مع إصرار الجاني على الاستمرار فــي تحرشــه.ويعيــب إســتراتيجية المواجهة أنها ربما تحدث ضجة أو فضيحة لا تحبذها المرأة أو الفتاة في مجتمعاتنا المحافظة، على الرغم من أن فيها ردع قوي لكل من تسول له نفسه بالتحرش بأي فتاة. (**محمد المهدي،٢٠٠٦**).

ج- كيف تحافظ المرأة على أمنها الشخصي :

تحتاج المرأة إلى معرفة نقاط أساسية للحفاظ على أمنها الشخصي:

١. **الخروج:**

- اعتادي أخبار الأسرة أين ستذهبين ومتى تتوقعين العودة
- حاولي الخروج في مجموعة، هذا سيساعدك أن تبقي أكثر ثقة وأمان.
- كوني على وعي بالأشخاص المتقربين منك أكثر من اللازم.
- كوني على وعي ودراية بالأصدقاء الجدد الذين تتخذينهم
- كوني على دراية بما يحدث حولك وابتعدي عــن المواقــف التــي لا تشعرين فيها بالارتياح.
- تعاملي بثقة وخططي لخط سيرك وتجنبي أن تبدين تائهة أو مترددة.
- حاولي أن تتجنبي المواقف المحفوفة بالمخاطر عند الذهاب إلى أمــاكن غير معروفة لديك.

٢. **المشروبات:**

- كوني على دراية بما يقدم لكِ من مشروبات.
- لا تشاركي أحدًا مشروبه أو تستبدلينه معه.

٣. **استخدام تاكسي**

- لا تقبلي أبدًا أي مساعدة من سيارة غير مرخص لهــا بتاكســي، وإذا شعرت بشيء غريب أو عدم ارتياح لمن في التاكسي أوقفيــه واتركــي التاكسي فورًا.
- حاولي أن تشتركي في التاكسي مع أحد الأصدقاء.
- لا تركبي أبدًا مع أي سيارة في الطريق واكتبي دائمــا رقــم التاكســي بمجرد الركوب.

- دائمًا اجلسي في المقعد الخلفي ولا تتحدثي إلى السائق ولا تدلي له بأي تفاصيل شخصية عنك. **(نهاد أبو القمصان، دون تاريخ).**

٢-تفعيل دور الأسرة

تتحمل الأسرة مسئولية وجود ابن من أبنائها يمارس جريمة التحرش الجنسي، كما تتحمل أيضًا مسئولية الضحية، ففي بعض الأحيان تغفل الأسرة عن تربية بناتها على العفة والفضيلة، وتكون البنت هي الداعية للشباب ليقعوا في حبائلها. ومن ناحية أخرى قد يستغل المتحرش جهل براءة طفل لم تقم أسرته بتوعيته ويقع في براثن المجرم تحت خدعة لعبة من الألعاب، وتكون الكارثة بعد ذلك.

ومن هنا فعلى الأسرة أن تتفهم رسالتها لتؤدي مسئوليتها تجاه أبنائها وذلك من خلال:-

- مراعاة التفرقة بين الأبناء في المضاجع ، قال رسول الله ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين **وفرقوا بينهم في المضاجع)** (رواه أبو داود بسند صحيح). جمع هذا الحديث بين التربية والحث على الصلاة وإغلاق باب الشر في وقت واحد، حيث أمر أن نفرق بينهم في المضاجع لإغلاق الطريق التي يمكن أن تؤدي بهم إلى الوقوع في المحرم سواء بطريق متعمد أو بدافع الفضول.
- على الأسرة أن تحيط الفتاة أو المرأة بالحنان والحب وزرع الثقة.
- أن تكون الأم قريبة لابنتها كي تساعدها على حل مشاكلها وقد تكون بين تلك المشاكل مشكلة التحرش الجنسي عندها تستطيع الأم أن تقدم النصائح لابنتها.
- تجنب الاستهزاء بمن وقع الاعتداء عليها أو لومها.
- تجنب إطلاق الصفات على من وقع عليها الاعتداء كالمستهترة وغيرها من الصفات التي تعمل على تحطيمها.
- خلق حالة من حالات الثقة بين الآباء والفتاة الأمر الذي يجعلها تصارح أهلها بما يحدث لها من حالات تحرش.

- حمايتها من التعرض للإصابة بالاكتئاب والخوف وغيرها من الأمراض النفسية وذلك عن طريق تخفيف الصدمة عنها.
- قيام الأسرة بمراقبة الأبناء وعدم إعطاء الفرصة للأولاد لمعرفة أصحاب السوء.
- توعية الأسرة للأطفال بالسلوكيات السليمة وغير السليمة بأسلوب غير مباشر ليمكن الأطفال من تجنب وقوع تحرش جنسي بهم خاصة أن معظم الدراسات تؤكد أن هناك نسبة كبيرة من الأطفال يتعرضون للتحرش الجنسي.
- تجنب الممارسة الجنسية بين الزوجين أمام الأطفال حتى لا يخلق لدى الطفل حب التقليد والتجريب.
- مراقبة الأسرة لما يتلقاه الأبناء من وسائل الإعلام وخاصة التي تساعد على الانحراف من أفلام ومسلسلات وصحف وكتب وأشرطة. **(وزارة الأوقاف، ٢٠٠٩: ٢٣-٢٤)**

٣-دور المؤسسات التعليمية في مواجهة التحرش الجنسي.

إن مشكلة التحرش الجنسي هي مشكلة تربوية في أساسها، ومهما اتخذت من تدابير أمنية وقانونية فإن هذه التدابير ليست كافية للحد من هذه الظاهرة، غير أن التربية تشكل الأداة الأهم في تشكيل الوعي عن طريق مؤسساتها المتعددة للحد من هذه الظاهرة وذلك من خلال ما يلي:-

- توعية العاملين بالمؤسسات التعليمية بموضوع التحرش الجنسي وإشراكهم في الحد من هذه المشكلة.
- عقد ندوات تثقيفية لتوعية طلاب المدارس والجامعات عن كيفية مواجهة التحرش الجنسي .
- عقد ندوات دينية لتوضيح رأي الدين وبيان الأضرار الناتجة عن هذه الظاهرة والحث على الفضيلة والقيم الدينية .
- تأهيل الطلاب وخاصة في المرحلة الثانوية للاندماج بين الجنسين عند دخولهم الجامعة .

- تطوير مناهج التعليم للمساهمة في نشر الثقافة الجنسية السليمة بين الشباب والمساعدة على كسر الحاجز النفسي فيما يتعلق بمثل هذه المشاكل.
- عقد ندوات تثقيفية للعاملين والعاملات لتنمية قيمة الزمالة في العمل .
- إشراك أولياء الأمور في ندوات ودورات للتوعية بأهمية التنشئة الاجتماعية والدينية الرشيدة للأبناء
- العمل على تطوير السلوك الاجتماعي وأساليب الممارسة الحياتية للطلبة.
- إيجاد القدوة الحسنة عن طريق إعداد المعلم الإعداد العلمي والديني والأخلاقي.
- الاهتمام بالأنشطة المدرسية وخاصة التي تشبع رغبات الطلاب من الجنسين.
- إجراء أبحاث علمية لمعرفة مدى وحجم انتشار الظاهرة والعمل على حلها من خلال الوقوف على أسباب انتشارها.(**رشاد علي،٢٠٠٩ :١٣٩**).

٤- مكافحة البطالة ونشر ثقافة قبول العمل الحرفي

إذا كانت البطالة والفراغ سببين لوقوع الإنسان في المعاصي ومن بينها التحرش الجنسي، فإن العمل واستغلال الوقت وملء الفراغ تعد من أهم الأسباب لعلاج هذه المشكلة.

- يجب على الحكومات تحسين مناخ الاستثمار وإزالة القيود الإدارية والتنظيمية والسياسية والاقتصادية والعمل على جذاب رؤوس الأموال الوطنية في الخارج.
- تمتلك كثير من الدول العربية رأس مال غير مستغل لو وظفته لحقق زيادة في معدلات التنمية الاقتصادية ومن ثم حل أزمة البطالة أو التقليل من حدتها.
- ضرورة إعادة توزيع الاستثمارات العامة، خاصة استثمارات البنية الأساسية والخدمات العامة ، توزيعًا عادلاً بين الحضر والريف وذلك للحد من ارتفاع معدلات البطالة.
- ضرورة الاهتمام ودعم نظام التأمين على القروض المسحوبة لشباب

الخريجين من الصندوق الاجتماعي للتنمية، لضمان الاستمرار في سداد القرض وبالتالي استمرار المشروع وعدم تصفيته بسبب التعثر في السداد.

- تشجيع الأعمال اليدوية والحرفية وذلك استجابة لقول الرسول ﷺ عندما نظر إلى يد فوجدها خشنة فقال : (إنها يد يحبها الله ورسوله)، مما يوضح أهمية العمل اليدوي الذي ينفر منه الشباب اليوم ويبحث عن الوظائف الإدارية أو الحكومية.
- تطوير السياسة السكانية وذلك باتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لخفض معدل النمو السكاني.(**منى محمود، ٢٠٠٩: ٧٠٩**).

٥-تفعيل الدور الإعلامي في التصدي لظاهرة التحرش الجنسي

إن قضية العنف ضد المرأة قضية مجتمعية أخلاقية ترجع أساسا إلى تراجع القيم الاجتماعية في المجتمع، وتتطلب مواجهتها مشاركة جميع المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام بكافة أشكالها سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة والتي تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل الرأي العام إزاء القضايا التي تثيرها هذه الوسائل الإعلامية نظرا لما تمتلكه من إمكانيات تكنولوجية متنوعة تساعدها في التأثير على المجال المعرفي والوجداني والسلوكي، حيث أكدت بعض الدراسات على الدور الرئيسي لهذه الوسائل في نشر العنف في المجتمع لاسيما عند فئة المراهقين والأطفال – من خلال ما تبثه من أفلام مليئة بصور ومشاهد العنف.

وبالمقابل يمكن استغلال التأثير الكبير لوسائل الإعلام على سلوك الفرد لمواجهة العنف بمختلف أشكاله (الجسدي أو اللفظي أو الرمزي)، وكيف يمكن بناء استراتجيه إعلامية قادرة على تنمية القيم الاجتماعية التي تنبذ العنف وتدعو إلى الحوار والتواصل بين أفراد المجتمع عند التعامل مع بعضهم البعض.

فمن خلال القراءة اليومية لوسائل الإعلام المختلفة يمكن لنا ملاحظة مدى تأثير هذه الوسائل في أبراز عدد من قضايا التحرش الجنسي بل استطاعت

أن تحولها إلى قضايا رأي عام ومن القضايا التي نجحت في أبرازها للرأي العام ومتابعة تداولها في المحاكم المصرية ما يلي:

- **أحداث التحرش عام ٢٠٠٥ (يوم الاستفتاء على تعديل المـــادة ٧٦ من الدستور)**

كانت مجموعة صغيرة من المتظاهرين قد تجمعوا الأربعـــاء ٢٥ مـــايو ٢٠٠٥ للإعلان عن رفضهم تعديل نص المادة ٧٦ مـــن الدســـتور، الخاصـــة بترشيح رئيس الجمهورية، وذلك أمام نقابة الصحفيين، حين تصدى لهم بعـــض المأجورين من البلطجية وتعرضوا لهم بالضرب وتعمدوا هتك العرض العلنـــي للنساء وتمزيق ملابسهن والتحرش بهن، ولجأ النساء إلى قسم شرطة قصر النيل الذي رفض تحرير محضر بالواقعة لواحدة من المعتدى عليهن. وأدانت نقابـــة الصحفيين والعديد من الكتاب ومنظمات حقوق الإنسان هذه الواقعة. وطالبـــت بإقالة وزير الداخلية ومحاكمة المسئولين عنها، وقام العديد من الضحايا بتقـــديم بلاغات للنائب العام والذي أفتى بألا وجه لإقامة الدعوة الجنائية استنادا لحجـــة عدم معرفة هوية المجرمين. (ومنذ تلك اللحظة أغلق ملـــف القضـــية وتوقـــف حديث وسائل الإعلام عنها).(**حقوق الإنسان،٢٠٠٦ ،انترنت).**

- **أحداث التحرش الجنسي في وسط البلد أكتوبر ٢٠٠٦**

بدأت وسائل الأعلام تتنبه إلى شكل أخر من أشكال التحرش الجنسي فـــي الشارع المصري وهو "التحرش الجنسي الجماعي" والذي تمثل في أحداث عيـــد الفطر عام ٢٠٠٦ وتعرض عدد من النساء لتحرشات جنسية جماعية أمام أحدى دور سينما بوسط البلد، وقد تناقلت كافة وسائل الإعلام القضية من زوايا مختلفة ولعبت دورا هاما في طرح القضية على الرأي العام المصري. بيـــد أن بيـــان وزارة الداخلية جاء على عكس ما توقعه الكثيرون، حيث بثت في بيان لها مـــا حدث في وسط البلد مؤكدا على أن هذا مجرد إشاعة وأن أقسام الشرطة لم تتلقى أي بلاغ من أي فتاة.

(ومنذ ذلك الحين توقف الاهتمام بالقضية من قبل وسائل الإعلام، مكتفين في ذلك بكتابة عدد قليل مـــن المقـــالات حـــول القضـــية). **(جريـــدة الدســـتور ١٠،٢٠٠٦).**

- **قضية المخرجة نهى رشدي : تاريخ الواقعة "يونيو ٢٠٠٨، تاريخ صدور الحكم أكتوبر ٢٠٠٨**

كانت نهى وصديقة لها تسيران في أحد شوارع شرق القاهرة بمنطقة مصر الجديدة في شهر يونيو ٢٠٠٨ حيث تعرض لها سائق سيارة نصف نقل (شريف جبريل) متحرشًا بها جنسيًا، حيث اقترب حتى أصبح بالقرب منها، وجذبها من صدرها حتى سقطت على الأرض، وظلت تصرخ دون أن يغيثها أحد، وكاد المتحرش أن يهرب بسيارته لولا أن سيارة قادمة في الاتجاه المعاكس أجبرته على التوقف، وبعد محاولات وشد وجذب وبمساعدة أحد الشباب تمكنت نهى من اصطحابه إلى قسم الشرطة الذي حرر محضرًا بالواقعة حبس على إثره الشاب "شريف جبريل" ٢٧ سنة احتياطيًا حتى تمت محاكمته. وفي نهاية الجلسة الأولى للمحاكمة التي عقدت سريًا في ٢١ أكتوبر ٢٠٠٨ أصدرت محكمة جنايات القاهرة حكمها عليه بالسجن المشدد لمدة ثلاث سنوات والغرامة بمبلغ خمسة ألاف جنيه، وتعتبر نهى رشدي هي أول فتاة في مصر تحصل على حكم قضائي لصالحها في قضية تحرش جنسي، وينظر الكثيرون للفتاة بشكل كبير من التقدير لشجاعتها وجرأتها وإصرارها على المطالبة بحقها حتى حصلت على هذا الحكم، رغم كونها تشعر بصدمة من رد فعل الناس الذين شهدوا الواقعة والذي اتسم باللامبالاة وأحيانًا التجريح والاتهام بالعمالة. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ٢٠٠٨)**.

- **أحداث التحرش الجنسي بشارع جامعة الدول العربية ٢٠٠٨**

تكررت حادثة التحرش الجنسي الجماعي في رابع أيام عيد الفطر بشارع جامعة الدول العربية بحي المهندسين مساء يوم السبت ٤ أكتوبر. ٢٠٠٨ ، إذ تجمع ما يزيد على ١٥٠ شابًا تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٢ سنة على رصيفي الشارع، وهاجموا الفتيات والنساء المارات، ووصل الأمر إلى حد تمزيق ملابس بعضهن، وكانت أجهزة أمن الجيزة قد تلقت إخطارًا من شرطة النجدة، وألقت أجهزة الأمن القبض على ٣٨ شابًا فيما هرب الباقون، وتحفظت على ٣ فتيات من ضحايا التحرشات -إحداهن منتقبة ،وقلن إن الشباب هاجموهن بالأيدي

ومزقوا ملابس البعض ونزعوا حجاب واحدة، وأن تجمعات من الشباب كانت تحاصر فتيات في مواقع متفرقة من الشارع. وكلفت النيابة الشرطة بإلقاء القبض على باقي المتهمين، وبدأت تحقيقات مع المقبوض عليهم.
وقد تابعت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها مسار القضية، حيث وجهت النيابة للمتهمين تهم الفعل العلني الفاضح والتحرش بالفتيات ، وبناء على ذلك تم عرضهم على قاضي المعارضات بمحكمة شمال الجيزة والذي قرر حبس ٣ متهمين في واقعة التحرش الجنسي بالمهندسين وأخلى سبيل ٢٩ متهمًا آخرين بضمان محل إقامتهم وذلك بعد نظر أمر تجديد حبسهم. (**جريدة الأهرام، ٢٠٠٨ :١٨**).

- **هبة طالبة الصف الثاني الإعدادي المعادي يناير ٢٠١٠**

هبة طالبة في الصف الثاني الإعدادي ، قام شاب بتضييق الخناق عليها أثناء توجهها لدرس خصوصي بأحد أحياء المعادي وقام بمعاكستها والتحرش بها أمام بعض أصدقائه ثم احتجزها بأحد الشوارع النائية لمدة عشر دقائق، لكنها لم تستسلم لرغباته. حيث هددته باله حادة "كتر" لكنه لم يتركها وظل يتحرش بها، فنفذت تهديدها وأصابته بجرح سطحي في يده وفرت منه، وبعد مضي ثلاثة أسابيع على الواقعة، قرر الشاب الانتقام منها ورسم خطة للنيل منها، حيث قام بالاستعانة بإحدى الفتيات لتقوم باستدراجها بالقرب من نفس الشارع ليقطع ثلاثة شباب طريقها أثناء عودتها من المدرسة من بينهم كمال الشاب الذي أصابته من قبل، وتحت تهديد الأسلحة البيضاء تم إجبارها على السير معهم واحتجازها داخل محل تابع لأحد أصدقائه لمدة 3 أيام وهي مقيدة من يديها وأرجلها.

وخلال تلك الأيام لم تنته وسائل التحرش الجنسي والضرب المبرح الذي تلقته من "كمال"، ولكن الفتاة استطاعت أثناء إغلاق المحل عليها الاستغاثة بعد أن تمكنت من فك قطعة القماش المربوطة على فمها وبعد صراخ طويل قام بعض المارة بكسر قفل المحل وتم استخراجها وتمكنت من استخدام هاتف محمول لتبلغ أهلها بقصة اختطافها وتعذيبها ومحاولة هتك عرضها على يد شاب وأصدقائه.

وعلى الفور تم القبض عليهم، وأمرت نيابة المعادي بعرض الفتاة على الطب الشرعي وحبس كمال (١٢ سنة عاطل) المتهم بالخطف وأصدقائه الثلاثة علاء ١٤ سنة ومصطفي ١٣ سنة الشهير بشرارة وسعيد ١٦ سنة الشهير ببوجي وإخطار نيابة الأحداث بالواقعة وعرض الشباب الأربعة عليها.. قضية رقم ١٣٠٥ جنايات القاهرة لسنة ٢٠١٠.(**مصريات، ٢٠١٠**).

- **دينا عماد : تاريخ الواقعة "يونيو ٢٠١٢**

بدأت قصة دينا ، عندما خرجت من أحد المولات بحي مدينة نصر بالقاهرة، لتفاجأ بشاب يقود موتوسيكل، ويعتدي عليها بيديه في واقعة تحرش صريحة قبل أن يلوذ بالفرار، لكنها قررت الركض خلفه، حتى أحكمت قبضتها على رقبته، صارخة» :مش هاسيبك غير في القسم.وتجمّع الناس، وسمعت عبارات (الولد صغير، ده شكله غلبان، المهم إنك بخير)، وشعرت بسلبية المارة المجتمعين حولها التي أدت إلى هروب الشاب تاركًا الموتوسيكل الخاص به، لكنها قررت الانتظار بجوار الموتوسيكل لحين وصول الشرطة، وبعد حضور الضابط أخذ منها بطاقة الرقم القومي، وطلب منها أن تسبقه على قسم الشرطة وتنتظره ، حتى عاد الضابط وخلفه الشاب مكبلاً بالحديد، ورأسه في الأرض، وخلفه أسرته، وشعرت دينا لأول مرة بأنها صاحبة حق، وبالفعل حررت له محضرًا، حمل رقم ٢٤٠٨٤ جنح مدينة نصر أول لسنة ٢٠١٢ وسيجرى عرضه على النيابة. (**العشرة مساءً، ٢٠١٢**).

هناك قضايا أخرى موازية لقضية دينا عماد ألقت بعض وسائل الإعلام الضوء عليها دون متابعتها على النحو التالى:

- **ماري مذيعة بقناة "C T V ٣" يونيو ٢٠١١**

تعرضت مراسلة قناة "سي تي في " بإحدى القنوات التلفزيونية لاعتداء من قبل مجموعة مجهولة في ميدان التحرير وسط القاهرة أثناء تغطيتها للمظاهرات، وقاموا بتمزيق ملابسها وإصابتها ولم يتم إنقاذها إلا بتدخل أحد الضباط الذي أطلق أعيرة نارية في الهواء لتفريق المعتدين وتخليصها من أيديهم، ووضعوها داخل سيارة للهروب بها من الميدان و تعرض ضابط الشرطة هو الآخر للضرب المبرح من قبل المجموعة التي وصفت بـ"البلطجية"، قبل أن ينقذه إمام مسجد مجاور.(**جريدة الأهرام، ٢٠١١**).

ونتيجة لتكرار حوادث التحرش الجنسي في الشوارع والمواصلات وأماكن العمل بالقاهرة سادت مصر حالة من الغضب مما جعل بعض الناشطين وكاتبي المدونات على الإنترنت تبني بعض الحملات على مواقع الشات الشهيرة (فيس بوك – تويتر– المدونات) للتوعية بمخاطر التحرش الجنسي والتصدي له ومن هذه الحملات ما يلي:

- **" شارع آمن للجميع" عام ٢٠٠٥**

نظرًا لتزايد عدد الشكاوى التي تسلمها المركز المصري لحقوق المرأة في سبتمبر ٢٠٠٥ من نساء مصريات وأجنبيات يعشن في مصر حول تعرضهن للعديد من أشكال التحرش الجنسي، نادي المركز بضرورة مواجهة هذه الظاهرة ونشر الوعي بمخاطرها على كافة المستويات وضررها على أمن المجتمع وأمن المرأة على وجه الخصوص.(**نهاد أبو القمصان**،٢٠٠٧) .

- **خريطة التحرش الجنسي ٢٠٠٩harassmap**

أطلقت أربع نساء مبادرة تطوعية تهدف إلى محاربة التحرش الجنسي في مصر، حيث جاءت المبادرة التي يُطلق عليها اسم "خريطة التحرش الجنسي" بعد معاناة النساء الأربعة، وهنّ إنجي غزلان وريبيكا تشياو وأمل فهمي وسوسن جاد، اللاتي تدعينّ بأنهن "تعبنّ من التعرض للتحرش الجنسي ومن الشكوى منه دون جدوى، فقُمنّ بالتعاون مع "شريك تكنولوجي متطوع وبدأنّ في العمل على المبادرة منذ منتصف عام ٢٠٠٩. وقد وضع القائمون على "الخريطة"، إضافة إلى المتطوعين أو المتطوعات، رقمًا هاتفيًا لاستقبال رسائل نصية ممن تتعرضن للتحرش في مختلف مدن ومحافظات مصر. أو إرسال بريد إلكتروني إلى «report@harrasmap.org».

والهدف الرئيسي منها هو "تغيير القبول الاجتماعي لمشكلة التحرش الجنسي" في مصر، من خلال عدد من الأهداف المرحلية، أولها "توفير بيئة آمنة وطريقة سهلة لتقرير وقائع التحرش الجنسي". ومنها أيضًا "إرسال استجابة إلى كل تقرير يرشد الضحايا إلى الخدمات التي يمكن أن تساعدهم مثل المساعدة القانونية أو النفسية، وكيفية تحرير محضر في الشرطة، والدفاع عن النفس وعن

الآخرين، بالإضافة إلى "توفير منتدى على شبكة الإنترنت لضحايا التحرش لتبادل الأفكار حول كيفية التعامل مع المشكلة.

وتسعى "خريطة التحرش الجنسي" إلى دعم عمل المنظمات غير الحكومية الناشطة في هذا المجال عن طريق تزويدها ببيانات وافية وفورية عن التحرش وكذلك دعم مجهودات الشرطة عن طريق إرشادهم إلى "المناطق الإشكالية"، لتكثيف وتعزيز الحماية بها، كما تعمل على جمع متطوعين من الأحياء الأكثر معاناة من التحرش وتدريبهم على التواصل مع سكان تلك الأحياء، وتقديم نصائح لهم حول كيفية التدخل بطريقة "غير عنيفة" بهدف خلق بيئة مجتمعية لا تتسامح مع التحرش.

وفي نوفمبر ٢٠١٠ و أثناء المرحلة التجريبية لبثها،تلقت "خريطة التحرش" أكثر من ١٣٠ تقريرًا لوقائع تحرش جنسي، ومراسلات من عشرات المتطوعين، مما سمح لهم باختبار هذه التكنولوجيا، والتعريف بكيفية استخدام الخريطة، بالإضافة إلى التعاون مع مشروع "مدن آمنة خالية من العنف ضد المرأة والفتاة"، التابع لصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة. وترجع انجي غزلان قلة عدد التقارير الموجودة على الخريطة ، إلى قلة نسبة البنات اللاتي يعرفن بوجود الخريطة ، موضحة أن الظاهرة تتزايد في الأعياد عادة ، ولم يستبعد القائمون على المبادرة توسيع نشاطاتهم في تطبيق خريطة التحرش الجنسي في بلدان أخرى، بعد تلقيهم طلبات من بلدان عدة منها الولايات المتحدة، ولبنان، وتركيا، والإمارات العربية.**(سي أن أن، ٢٠٠٩)**.

- **لجان شعبية ضد التحرش الجنسي**

يتكون فريق الحملة من بعض شباب الأحزاب، بالإضافة إلى عدد من الجمعيات الأهلية، وتهدف الحملة التي استلهمها الشباب من فكرة اللجان الشعبية التي خرجت بعد الثورة لسد فجوة غياب السيطرة الأمنية عن طريق لجان شعبية تقوم بالتصدي للتحرش الجنسي، خاصة مع زيادة الظاهرة في أيام الأعياد نظرًا

لكثرة التجمعات مؤكدةً أن التوعية المستمرة لظاهرة التحرش أمر هام وضروري حتى تتلاشى الظاهرة تماما.

- **مش هسكت ولا هخاف وهاخرج وهافرفش**

وعن فكرة الصفحة تقول "نعمة جمال" بعد أن تعرضت وغيرها من الفتيات للتحرش في الشارع، وبعد العزم على عدم الخوف والسكوت مرة أخرى على هذه الظاهرة، جاءت فكرة هذه الصفحة التي تهاجم الاستمرار في السكوت والخوف حتى لا تتفاقم ظاهرة التحرش، خاصة مع زيادة حالات التحرش الجنسي والجماعي في الأعياد، ونظرً لأن العيد هو الذكرى السنوية للتحرش الجنسي مع خروج الفتيات إلى الأماكن العامة والمتنزهات، دعت نعمة جمال على الفيس بوك إلى إقامة لجان للتصدي للتحرش الجنسي في العيد على غرار اللجان الشعبية أيام الثورة تحت شعار " أنا مش هسكت ولا ها غمي عنيا .. ولا هخاف من رأي الناس فيا .. ها فضح المتحرش في الشارع ومش هقبل إني أبقى هافية .. هو المريض هو الغلطان . هقول مش هخاف، العيب مش فيا ".

- **أنا هلبس محزق وأنت هتتهزأ**

والتي أطلقتها فتاة في السابعة والعشرين من عمرها على الفيس بوك وتنتقد فيها العديد من السلبيات في المجتمع المصري ، ولعل تلك الحملة هي بداية للعديد من الحملات التي ظهرت بعد ذلك وتنتهج نفس الطريق ومنها حملة "**أنا مش هتحجب أنت هتتأدب**" وهي حملة أطلقتها طالبة تطالب فيها المجتمع بأكمله بأن يحترم الفتاة ليس من أجل حجابها بل لشأنها وذاتها، وحملة "أنا هلبس بكيني ومحدش هيبصلي في عيني" وأخرى باسم "أنا هقلع هدومي وهمشي في شارع عمومي" .

- **التحرش كتاب وعتاب**

هذه المدونة تلبية لدعوة أطلقها بعض النشطاء لجعل يوم ٢٠ يونيو من كل عام مخصصا للتدوين حول قضية التحرش الجنسي ضد المرأة ، والمقصود من "كتاب وعتاب"، فأما الكلمة **الأولى** فهي تأكيد على ضرورة وقف هذه

الظاهرة وما تسببه من أذى نفسي أو جسدي للضحية.

أما **العتاب** فهو موجه لغالبية القائمين على حملات مكافحة التحرش، فهن أولا لا يبدين أي نوع من التفهم للأسباب التي قد تولد هذا السلوك لدى المعتدي، ومن ثم فإنه حين يتعرض لرسائلهم يشعر وكأنه بصدد توجيهات صادرة من كوكب آخر.

- **المصري اللي على حق .. يقول للتحرش لأ**

هكذا قرر الشباب المصري نقل أخلاق ميدان التحرير وروح ثورة ٢٥ يناير إلى كافة مناحي الحياة وخاصة تلك التي تشوبها بعض السلوكيات الخاطئة، فظهرت العديد من المبادرات على صفحات موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) والتي تهدف جميعها لشارع آمن وخالي من التحرش الجنسي لجميع المصريين خاصة مع عدم التواجد الأمني، وكأنهم بذلك يعلنون ثورة جديدة, لكنها هذه المرة ثورة أخلاق لاسترجاع أخلاق وروح المصري الأصيلة .(**رشا عبيد، ٢٠١١**).

- **اللي يتحرش مش مننا " حملة ولاد البلد" ٢٠١١**

قرر عدد من نشطاء الإسكندرية إطلاق حملة شبابية جديدة على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، بعنوان "حملة ولاد البلد عيد آمن لبنات الإسكندرية"، لتبدأ يوم ٣١ أغسطس ٢٠١١ في أول أيام عيد الفطر المبارك، وتقوم الفكرة على عمل توعية خلال العشر الأواخر من رمضان بموضوع التحرش الجنسي، وتكون نقطة الانطلاق في عيد الفطر وتستمر لما بعده، حيث يكون التواجد في محطة الرمل ويقوم شباب الحملة بالوقوف في المحطة وارتداء ملابس مميزة لهم حتى يكونوا معروفين ثم يتحدثون مع الشباب، أو يمنعون حالات التحرش.(**شاهيناز الحناوي**،٢٠١١).

- **يوم توعوي "لما عاكست استفدت إيه" ١٤ ديسمبر ٢٠٠٨**

نظم المركز المصري لحقوق المرأة هذا اليوم واختار مركز شباب

الجزيرة كي يستضيف اليوم التوعوي،حيث إن الشباب الذين يقطنون هذه المنطقة يترددون على المركز لممارسة الرياضة، بالإضافة إلى ذهاب الأسر المتوسطة التي يقطنون مناطق الكتكات وإمبابة وبولاق وأيضا شبرا إلى هناك لقضاء بعض الأوقات في الحديقة.

- **وقفة احتجاجية ضد التحرش أمام أحد دور السينما بوسط القاهرة ٢٠١١**

دعا كل من ناميس عرنوس مراسلة برنامج "٩٠ دقيقة" ، وشادي العدل مدير عام مؤسسة بكرة، وشريك ناميس في الفكرة وخطيبها إلى وقفة احتجاجية ضد التحرش الجنسي والمتحرشين ظهر الجمعة ٢٣ ديسمبر ٢٠١١ من خلال فيسبوك، أمام دار سينما رنيسانس بوسط البلد على أن يحمل كل متظاهر شريطًا أسود ولافتة مكتوب عليها "لا للتحرش والمتحرشين" على أن يتم بعد ذلك مشاهدة فيلم "٦٧٨" والذي يتناول مسألة التحرش الجنسي التي استشرت في الآونة الأخيرة، ثم استكمال الوقفة مرة أخرى، معتبرة الوقفة صرخة وجرس إنذار عن الكارثة اللا إنسانية واللا أخلاقية التي يسمونها تحرش، خاصة وأن السكوت عنها لن يحل المسألة، وإيصال رسالة واضحة وصريحة للشارع المصري "إننا ضد التحرش وهنحاربه وإنه لن يكون السبب في قعدتنا في البيت والكلام هو الوحيد القادر على نزع الخوف ولابد من مقاومة التحرش والمتحرشين". ويضيف شادي أن تلك الفكرة تمس المرأة الأم والأخت والزوجة. وكل تلك العلاقات سامية، لذا فمن يقوم بالتحرش يجب عليه التفكير أن تلك المرأة تمثل أحد تلك العلاقات الشريفة بالنسبة لشخص آخر، أو حتى ينظر لها على إنها إنسانة حرة تستحق الاستمتاع بحياتها . ودعا شادي الشباب إلى الرجوع للقيم المصرية الأصيلة والنظر للمستقبل لأن به أشياء أولى بهم من التحرش.(**برنامج ٩٠ دقيقه، ٢٠١٠**).

- ولا ننسى **دور السينما** من خلال فيلم ستة سبعة ثمانية "٦٧٨" وهو مقتبس من قصص فتيات واقعية تعرضن للتحرش، ويتناول الفيلم ظاهرة التحرش بالنساء في الأماكن العامة، ويطرح القضية بأبعادها الإنسانية والأخلاقية،

وآثارها السلبية على الضحايا والمجتمع، ويحث المجتمع بكافة فئاته على النظر للتحرش كظاهرة تحتاج لمواجهة، ويحاول الفيلم إظهار حجم الضرر الأخلاقي والدمار النفسي لضحاياه، ودور المجتمع بثقافته وتقاليده وأفكاره التقليدية في منع الضحية من اللجوء للقانون لأخذ حقها، وبالتالي التستر والصمت على المشكلة خوفًا من الفضيحة ، ويعرض الفيلم فكرة استخدام النساء لأسلحة حادة لمهاجمة المتحرشين بهن جنسيًا وإصابة الشباب الذين يتعرضون لهن في مناطق حساسة، وبالتالي توصيل رسالة للفتيات اللاتي يتعرضن للتحرش، وهي كيفية الدفاع عن النفس في حال عجز القانون عن المجتمع بإيجاد حل للمشكلة.**(محمد القوصى، ٢٠١٠)**.

- **أطلق المطرب رامي عصام** (٢٠١٢) مبادرة ضد التحرش الجنسي، عن طريق أغنية جديدة، بعنوان "قطع إيدك"، التي يغنى فيها لأول مرة على لسان فتاة، تعبيرًا عن غضبها وإحساسها الحقيقي بالاستياء، عندما تتعرض في الشارع لظاهرة التحرش.
- وفي إطار **حملة المركز المصري لحقوق المرأة** لمواجهة التحرش الجنسي أعد المركز عام ٢٠٠٩ أول فيلم كرتون لمناهضة التحرش الجنسي بالأطفال تحت عنوان "**مهم جدًا**"، ويهدف إلى توعية الأطفال وإخبارهم عن التحرش الجنسي بصورة مبسطة وكيفية الحفاظ على أنفسهم وأجسادهم، وكيف يفرق الطفل بين اللمسة الحانية واللمسة الشريرة.
- **نجوم إف إم برنامج "عيش صباحك مع كوكاكولا" يومي ٢٣ –٢٤ أكتوبر ٢٠٠٧**

خصصت إذاعة نجوم إف إم حلقتين مدة كل منهما ثلاث ساعات من برنامجها "عيش صباحك مع كوكاكولا" تناولت فيه حوادث التحرش مع فتح حوار مع بعض المهتمين بالموضوع ومداخلات على الهواء لاستطلاع رأي الجمهور.

- **أما الصحف القومية والمعارضة** مثل الأهرام وروزاليوسف والمصري اليوم والدستور واليوم السابع والوفد فقد ركزت في مقالاتها حول ظاهرة التحرش الجنسي على المشكلات الرئيسية التي وصفها البعض بأنها

قضية أخلاقية وأن الشوارع المصرية أصبحت خالية من الأخلاق والآداب وأن هناك تغير واضح في القيم المجتمعية. **(مؤتمر التحرش الجنسي، ٢٠٠٩).**

وهكذا يمكن لوسائل الإعلام ممارسة دور فعال ومؤثر، في مناهضة العنف ضد المرأة (الجسدي أو النفسي) ولكنه سيبقى محدودًا، إذا لم يتطرق بقوة وعمق إلى دراسة وتحليل الأسباب التي تؤدي إلى ذلك العنف، حيث لا يمكن التحدث عن العنف ضد المرأة دون التحدث عمّن يمارس هذا العنف، والبيئة التي يعيش فيها.

٦- تفعيل الخطاب الديني المتوازن في التصدي لظاهرة التحرش الجنسي:

أن الروادع الدينية هي الروادع الحقيقية التي تتعلق بسلوكيات الإنسان وأخلاقه في التعامل مع الآخر، فالدين يعلم الإنسان منذ نعومة أظافره أن للآخر حرمة لا يستطيع أن يتعداها، حرمة في المال ، حرمة في الحياة، حرمة في العرض. وتبدأ هذه التربية منذ الطفولة عندما يوجهنا القرآن الكريم إلى أن الطفل قبل أن يبلغ الحلم عليه أن يستأذن قبل أن يدخل على أبويه انتهاء بكل فرد في العالم الذي يعيش فيه.

أن الدستور الأخلاقي الذي يوجه الإنسان في حركته تجاه مجتمعه مع الآخرين هو أكبر ضمان أن هذا المجتمع يسير في نطاق الفضيلة، فالمجتمع الذي تشيع فيه الفاحشة لا يكون مآله إلا الدمار والانهيار ، وهذا ما ترفضه الأديان السماوية التي تحض على الفضيلة وتدعو إليها, وليس هناك دينًا يوافق على اختراق أو انتهاك حرمات الآخرين.

ومن الملاحظ أن هناك غيابً للخطاب الديني المتوازن في وسائل الإعلام ، أو على الأقل ضيق المساحة الزمنية مقارنة بالبرامج الأخرى، في الوقت الذي تبث فيه قنوات تحارب القيم.

وفي ذات الوقت خرجت علينا قنوات أخرى تتحدث عن الدين بصورة غير متوازنة.

وأمام هذا ، يجب أن توفر أجهزة الإعلام الرسمية وغير الرسمية(المكتوبة- المسموعة-المرئية) مساحة كافية لتناول الخطاب الديني

المعتدل والمتوازن مع التركيز على أن المسلم لا يمكن أن يكون عابدًا لله وهـو مستهين بالحرمات ولا تجدي العبادة إذا لم يلتزم المتدين العابد بالمعاملة الطيبة ويقول ﷺ (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، مـن لا يـأمن جـاره بوائقه). **(أبى هريرة، متفق عليه).**

أن قضية التحرش الجنسي تحتاج إلى نظرة متكاملة لا ينظر فيها فقط إلى الجاني أو إلى المجني عليها فقط ، لكن لابد أن تعالج من جميـع جوانبهـا الشرعية، والاجتماعية، والنفسية، والتربوية والإعلامية حيث إنها انعكاس لذلك كله. وبناء على ما تقدم لابد أن يركز الخطاب الديني المعتدل على ما يلي:

- **معرفة ما أعده الله تعالى للمتعفف من الأجر في الدنيا وما ينتظـره مـن مثوبة في الآخرة**

فعندما حض الله على الزواج وتيسيره، والتعفف لمن لم يقدر على الـزواج وكيف أن الزواج من شأنه تحصين الفرج ، وغـض البصـر ، قـال تعـالى: (وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْـنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سورة النور آية ٣٢). حثت الآيـة الكريمـة على إنكاح الشباب الصالح غير القادر ذلك، إعفافا لهم، وتحصينا لهم ، ودعـت الآباء عدم المغالاة في المهور.

أما التعفف فقد قال ﷺ (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه لـه وجاء).متفق عليه.

- **تبغيض الزنا إلى الـنفس** : جاء فى الحديث الشريف ، عن أبى إمامـة رضى الله عنه قال: إن فتىً شابا أتى النبى ﷺ.. فقال : يا رسول الله ! ائذن لي بالزنا ! فأقبل القوم عليه فزجروه .. وقالوا مه مـه ! فقـال : ادنُه، فدنا منه قريبًا ، قال : فجلس . قال أتحبُّه لأمك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال أفتحبه لابنتك؟ قال : لا والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونـه لبناتهم . قال أتحبُّه لأختك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قـال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال أتحبُّه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلني

الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم . قال أتحبُّه لخالتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال : فوضع يده عليه ، وقال : اللهم ! اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحصن فرجه . فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (**سنن البيهقي الكبرى، ١٩٩٤**).

- **عدم الخضوع بالقول من قبل النساء:** إن الخضوع بالقول يحمل في طياته الدعوة للفاحشة والأغراء بها، ولهذا نهى الله تعالى عنه فقال **{فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا}** (سورة الأحزاب آية ٣٢).

وهذا توجيه قرآني يطالب المرأة بأن تكون جادة في حديثها مع الرجال حتى لا يحمل خطابها على محمل خاطئ ويظن بها السوء.

- **اجتناب الخلوة:** نهى الإسلام عن اجتماع الرجل بالمرأة في مكان ليس به أحد معهما، لقوله ﷺ(لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ). (**البخاري**).

وبما أن قضية التحرش الجنسي أصبحت من الخطورة بمكان مما يهدد أمن المجتمع فقد تحولت القضية إلى مشكلة تتفاقم يومًا بعد يوم، ونتيجة لذلك أصدرت **وزارة الأوقاف** عام ٢٠٠٩ كتيبًا تناولت فيه الأسباب التي تقف وراء التحرش الجنسي وطرق العلاج ، كذلك أعدت دار **الإفتاء المصرية** دورة تحت اسم "همسة" عام ٢٠١٠ استمرت خمسة أيام ضمن برنامج يتعلق بطريقة التعامل مع التائبات ممن كن يعملن ضمن أعمال منافية للآداب أو ممن وقعن فريسة للتحرش الجنسي، وذلك لمساعدة هؤلاء الفتيات على محاولة الاندماج والانخراط في المجتمع مرة ثانية.

وقد حضر عدد من العلماء التابعين لدار الإفتاء المصرية هذه الدورة، وذكروا أن حضورهم لهذه الدورة أضاف لهم الكثير وكان له دور إيجابي في زيادة التوعية لديهم، وساعدتهم في كيفية التعامل مع الحالات الحرجة في المجتمع وبخاصة من أصبن بشذوذ جنسي سواء من الفتيان أو الفتيات، وبالتالي

الآثار الناتجة عن هذه الظاهرة والتخويف من العقوبة التي ربما تقع على من يمارس هذه الرذيلة سواء في الدنيا أو الآخرة.

وأشار المتدربون إلى أن هذا السلوك المشين فردي في مجتمعاتنا العربية، غير أن تأثيره على المجتمع شديد وفتاك، وبالتالي لابد ألا يدير العلماء وجوهم لمثل هذه الظواهر ومحاولة معالجتها.

٧- دور المجتمع المدني والدولة في الحد من ظاهرة التحرش الجنسي

١. دورا لمجتمع المدني

إنَّ محاربة العنف الموجه ضد المرأة عملية متكاملة تتضافر فيها جهود أجهزة الدولة والمجتمع المدني بمؤسساته الفاعلة لاستئصال هذا العنف القائم على الجنس يعكس ويعزز عدم المساواة بين الرجل والمرأة لأنه يؤثر سلبًا على ضحاياه في العديد من الجوانب كالصحة والكرامة والأمان والاستقلالية، حيث أنه يمثل نموذجًا صارخًا لمجموعة من الانتهاكات لحقوق الإنسان، بما في ذلك التحرش الجنسي، والاغتصاب، والعنف المنزلي، والاتجار بالنساء، بالإضافة إلى العديد من الممارسات التقليدية الضارة. وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٥ نوفمبر ليكون اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة، ودعت الحكومات والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية إلى تنظيم أنشطة في ذلك اليوم تهدف إلى زيادة الوعي العام لتلك المشكلة. وقد حرص أنصار المرأة على الاحتفال بهذا اليوم بوصفه يومًا ضد العنف منذ عام١٩٨١، وقد استُمد ذلك التأريخ من الاغتيال الوحشي في سنة ١٩٦١ للأخوات الثلاث ميرابال اللواتي كن من السياسيات النشيطات في الجمهورية الدومينيكية، وذلك بناء على أوامر الحاكم الدومينيكي روفاييل تروخيليو ١٩٣٦-١٩٦١.

ومن أبرز مؤسسات المجتمع المدني بمصر المركز المصري لحقوق المرأة والذي يعمل على دعم ومساندة المرأة في نضالها من أجل حصولها على حقوقها السياسية والقانونية منذ عام ١٩٩٦، والتصدي لكافة أشكال التمييز ضد المرأة وحفز السلطات التشريعية على إعادة النظر في كافة التشريعات التي

تتعارض مع الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحقوق المرأة وفي مقدمتها الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

ورغم القصور الذي يعترى آليات المجتمع المدني في مواجهة الكثير من القضايا، إلا أنه يحسب له القيام بالكثير من المحاولات في نشر الوعي بثقافة حقوق الإنسان وخاصة حقوق المرأة والتعريف بما تتعرض له من أشكال مختلفة للعنف، وتدشين حملات وطنية للقضاء عليه،وتقديم العون القانوني والاجتماعي والنفسي للمعنفات إضافة إلى عقد اللقاءات والندوات مع منفذي القانون لرفع قدرتهم في التعامل مع قضايا النساء وتقديم مقترحات لتعديل القوانين التمييزية ضد المرأة.(**صندوق الأمم المتحدة للسكان، ٢٠١٠**)

وفي مجال مكافحة التحرش الجنسي بالمرأة، قام **المجتمع المدني** بعدد من الأنشطة منها **الآتي** :

- فتح بعض المراكز لاستقبال شكاوى النساء المتعرضات للعنف ومنها التحرش الجنسي
- فتح المنظمات النسائية لمراكز استماع نفسي واجتماعي للمعنفات ومن ضمنهن المتعرضات للتحرش.
- توعية المرأة بحقوقها وبكيفية مواجهة التحرش الجنسي.
- تقديم العون القانوني والاجتماعي والنفسي من قبل بعض منظمات المجتمع المدني للمعنفات بما في ذلك المتعرضات للتحرش الجنسي.
- الضغط على الحكومات بغرض سن تشريعات مشددة العقوبة على مرتكبي هذه الأفعال.
- تكاتف الجهود بين المؤسسات الأهلية والمؤسسات الدينية للتصدي لهذه الظاهرة وردع الفاعلين.
- توعية الرجال بعواقب التحرش الجنسي بالمرأة وأثره على الزوجات والأخوات والبنات.
- إعداد برامج توعية تستهدف الأسرة وحثها على غرس القيم الأخلاقية وعدم ارتكاب الأفعال المخلة بالحياء والتعرض للآخرين.

- توضيح مخاطر وآثار التحرش الجنسي من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة والإنترنت .
- تنظيم حملات وطنية واسعة حول التعريف بماهية وأشكال التحرش الجنسي.
- القيام بمسوح ميدانية دقيقة على كافة المستويات للحصول على إحصائيات دقيقة حول نسبة التحرش الجنسي الذي تتعرض له النساء والفتيات والأطفال.
- إجراء دراسات حول الآثار الاجتماعية والاقتصادية للعنف ضد المرأة بشكل عام والتحرش الجنسي ضد المرأة.
- تشجيع النساء على تقديم الشكاوى والبلاغات بحالات التحرش الجنسي.
- إشراك خطباء المساجد والوعظ الديني مع المجتمع المدني في التوعية بمخاطر ظاهرة التحرش الجنسي .
- التوعية الدينية وتفعيل تطبيق الحدود الإسلامية (التعزيزية) لضمان عدم العودة لمثل هذه الأفعال.
- العمل مع الدولة ممثلة بوزارة التربية والتعليم على إدراج تعليم حقوق الإنسان ومنها حقوق المرأة .(كلية الدراسات العليا بأكاديمية مبارك للأمن،٨ ٢٠٠).

٢. دور الدولة في مواجهة التحرش الجنسي

إن العنف ضد المرأة يمثل انتهاكاً لقيم المجتمع المصري الثقافية والدينية، ففي إبريل ٢٠٠٩ صدر عن المجلس القومي للمرأة تقرير بعنوان "دراسة حول العنف ضد المرأة في مصر "، حيث أكد أن العنف ضد المرأة متنوع ويمارس على نطاق واسع في مصر، وهكذا شهدت السنوات الماضية الكثير من الجهود المبذولة من أجل تعزيز وتأمين حقوق المرأة، ووضع الأطر القانونية اللازمة.

ويتمثل دور الدولة في:

أ- الدور الأمني والرقابي

- تأمين الشوارع والطرق بكل الأساليب الأمنية الممكنة وزيادة عدد رجال الشرطة وخاصة ي المناسبات التي يتجمع فيها الناس بأعداد كبيرة.

- توفير آليات الرقابة والحماية مثل الكاميرات وغيرها من طرق الإثبات التي تضمن حق الضحية والمتهم على حد سواء، وإتاحة خطوط هاتف ساخنة يتم التنويه عنها لتلقي شكاوى النساء غير الراغبات في الإعلان عن أسمائهن، بحيث يستطيع المجتمع التعرف على أكبر قدر من حالات العنف التي تتعرض لها النساء كخطوة لتطوير عمل الدولة ومنظمات المجتمع المدني في هذا المجال.
- بالنسبة للتحرش في الشوارع والمواصلات العامة يمكن للجهات الأمنية مجابهة الأمر بسرعة تحرير المخالفات والوقوف إلى جوار الضحية، فهذه الإجراءات من شأنها أن تخفف من حدة عمليات التحرش.
- يجب على الدولة تبنى إطار عام لفهم هذه الجرائم يؤكد على أن المرأة هي الضحية بالأساس وأن فعل التحرش ضدها هو فعل جنائي.
- ضرورة عمل دورات تدريبية لرجال الشرطة في كيفية التعامل مع قضايا التحرش الجنسي.
- توفير خدمات مساندة للنساء اللاتي يقعن ضحايا الاعتداء أو الإيذاء .
- فرض الرقابة على وسائل الإعلام وخاصة ما تبثه من بعض المواد الإباحية وتشديد العقوبات وتجريم ذلك.
- إجراء دراسات قانونية مقارنة بين جميع قوانين التحرش الجنسي في مختلف بلدان العالم ومن ثم الخروج بقانون يناسب ثقافة المجتمع المصري واحتياجاته.
- تبادل المعلومات بين الدول وهيئات الأمم المتحدة بشأن استراتيجيات التدخل والبرامج الوقائية الناجحة في القضاء على العنف ضد المرأة، وإعداد دليل لتلك الاستراتيجيات.
- الإسهام في صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة ودعم أنشطته الرامية إلى القضاء على العنف ضد المرأة.
- التصديق على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة أو الانضمام إلى تلك الاتفاقية، وخصوصًا من الدول غير أطراف فيها، لكي يتسنى تصديق جميع دول العالم عليها. **(المركز المصري لحقوق المرأة ٢٠١٠، ٩٧).**

ب-الدور التشريعي

بات واضحًا أن التشريعات الجنائية المعاصرة تتجه إلى فرض وتشديد العقوبات في حالات ممارسة العنف ضد المرأة، وضمان صون التشريعات لكرامة المرأة وحماية حقوقها بما في ذلك حقها في تشريع جنائي لمواجهة التحرش الجنسي ضدها.

أن القوانين القائمة التي تنص على الجرائم الجنسية مثل جرائم هتك العرض والفعل الفاضح والتعرض لأنثى وغيرها، أصبحت قاصرة عن الإلمام الشامل بكل عناصر جريمة التحرش الجنسي في نص قانوني، لاسيما وأن كل جريمة من الجرائم المشار إليها لها أفعال وأركان محددة، وفي حالة عدم توافر هذه الأركان انتفي التجريم، فمثلا جريمة هتك العرض تشترط توافر القوة أو التهديد بها، ويعاقب مرتكبها بالأشغال الشاقة من ثلاث سنين إلى سبع، وإذا كان عمر من وقعت عليه الجريمة المذكورة لم يبلغ ست عشرة سنة يجوز إبلاغ مدة العقوبة إلى أقصى الحد المقرر للأشغال المؤقتة، وإذا اجتمع هذان الشرطان معا يحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة

أما جريمتًا الفعل الفاضح العلني وغير العلني فوفقا لتعريفهما "أنه كل من فعل علانية فعلا فاضحا مخلا بالحياء" يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وغرامة لا تتجاوز ثلاثمائة جنيه .ويعاقب بالعقوبة السابقة كل من ارتكب مع امرأة أمرًا مخلا بالحياء ولو في غير علانية.

أما الفعل الفاضح غير العلني وإن كان مضمونها بالفعل قريبًا إلى جريمة التحرش الجنسي ولكنها لا تشمل كل أركانها التي تطلب أن يكون المجني عليه امرأة وأن تكون غير راضية بالفعل, ذلك أن علة التجريم في الفعل الفاضح غير العلني واضحة باعتباره مرتكبًا دون رضا المجني عليها ومن ثم عدوانًا على حريتها وهو من هذه الوجهة تقترب دون أن تتماثل بجريمة هتك العرض بالقوة أو التهديد. إذا نستطيع أن نقول إن الركن الأساسي في جريمة

التحرش الجنسي هو الاعتداء على الحرية الجنسية للمرأة، وأنه يمكن أن يكون بالفعل أو القول أو الإشارة بهدف التأثير على حرية المرأة الجنسية. **(محمد على قطب.٢٠٠٨).**

وفي مصر تقدمت عدة جهات بمشروعات قوانين إلى مجلس الشعب لإقرارها،فقد تقدم المجلس القومي للمرأة بمشروع قانون لتجريم التحرش الجنسي في أماكن العمل, تناول تعريفاً لجريمة التحرش وتحديد أركانها والعقاب الملائم لكل حالة، كما تقدم النائب البرلماني محمد خليل قويطة بمشروع قانون تجريم التحرش الجنسي لسنة ٢٠٠٠ بتعديل قانون العقوبات الصادر سنة ١٩٣٧ وقرر مجلس الشعب القانون الآتي نصه:

المادة الأولى:

تستبدل عبارة هتك الأعراض وإفساد الأخلاق بعبارة هتك الإعراض والتحرش الجنسي وإفساد الأخلاق.

المادة الثانية:

يضاف إلى قانون العقوبات المواد, ٢٧٨ .والتي تنص على أن (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على شهر كل من وجد في طريق عام أو مكان مطروق يحرض المارة على الفسق بإشارات أو أقوال فإذا عاد الجاني إلى ارتكاب هذه الجريمة خلال سنة من تاريخ الحكم عليه في الجريمة الأولى فتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وغرامة لا تتجاوز خمسين جنيهًا ويستتبع الحكم بالإدانة وضع المحكوم عليه تحت مراقبة الشرطة مدة مساوية لمدة العقوبة).

- كل من تحرش جنسيًا بغيره سواء ذكر أو أنثى دون إرادته يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة وبغرامة لا تتجاوز إلفي جنيه أو بأحدي هاتين العقوبتين. ويكون التحرش بأفعال مباشرة كاللمس أو التتبع أو الملاحقة بألفاظ جنسية خادشة للحياء أو غير مباشرة عبر التليفون والإنترنت أو إرسال رسائل تحمل صورًا أو نصوصًا أو نقوشا جنسية.
- إذا وقع التحرش ممن له سلطة على المتحرش به استغلال ظروف العمل أو وقع في أحد الأصول أو الفروع، أو متولي الرعاية أو التربية تكون العقوبة سنتين وغرامة ألفي جنيه.

- إذا وقع التحرش من أكثر من شخص أو باستخدام سلاح ظاهر أو تحت التهديد، أو نتج عنه إصابة أو جرح تكون العقوبة الحبس ثلاث سنوات وغرامة لا تتجاوز خمسة آلاف جنيه.
- إذا وقع هذا التحرش على قاصر أو معاق ذهنيا أو بدنيا أو مصاب بمرض نفسي أو عقلي تكون العقوبة الحبس لا يقل عن سنه ولا يتجاوز الثلاث سنوات.
- وللقاضي توقيع أي تدابير أخرى يراها مناسبة لذلك.(إحالة اللائحة للتفاصيل لمفهوم السلطة والظروف). **(نهاد أبو القمصان ، د. تاريخ).**
- في فبراير عام ٢٠١١ أصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة قرارًا بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧يتضمن تشديد العقوبات على التحرش بالأنثى لتصل للمؤبد أو الإعدام.

ج- الإجراءات الجنائية:

تحث الدولة على استعراض إجراءاتها الجنائية وتقييمها وتنقيحها، بحسب الاقتضاء، لضمان ما يلي:

- تقع المسئولية الرئيسية في مباشرة إقامة الدعاوى على سلطات النيابة ولا تقع على المرأة التي تعرضت للعنف.
- منح المرأة التي تعرضت للعنف فرصة للإدلاء بشهادتها في الدعوى القضائية، مساوية للفرصة الممنوحة لغيرها من الشهود، واتخاذ التدابير لحماية حياتها الخاصة.
- عدم التمييز ضد المرأة في قواعد الدفاع ومبادئه، وعدم تمكين مرتكبي العنف ضد المرأة من الإفلات من المسؤولية الجنائية .
- عدم رفع المسؤولية الجنائية عن الجناة الذين يرتكبون أفعال عنف ضد المرأة عن غير قصد تحت تأثير الكحول أو المخدرات.
- أن تكون للمحاكم سلطة إصدار أوامر للحماية في قضايا العنف ضد المرأة، بما في ذلك منع الاتصال بالضحية وغيرها من الأطراف المتضررة، داخل المسكن وخارجه، وفرض جزاءات على الإخلال بهذه الأوامر.

- مراعاة المخاطر المحدقة بالسلامة لدى اتخاذ قرارات تتعلق بالأحكام مثل إطلاق السراح بكفالة، أو إخلاء السبيل المشروط، أو إطلاق السراح المشروط، أو وقف التنفيذ رهن المراقبة لضمان سلامة الضحايا وأسرهن وحمايتهن من التخويف والانتقام.

د- دور الشرطة

- ضمان إنفاذ أحكام القوانين والإجراءات الواجبة التطبيق ذات الصلة بالعنف ضد المرأة .
- استحداث أساليب للتحري غير مهينة للمرأة المتعرضة للعنف تقلل من التدخل في شؤونها.
- ضمان أن تراعى في إجراءات الشرطة القرارات المتخذة بشأن إلقاء القبض على مرتكب العنف واحتجازه والشروط المتعلقة بالإفراج عنه، وضرورة سلامة الضحية وسائر الأشخاص ذوى الصلة بها ، وضمان أن تسفر هذه الإجراءات أيضا عن درء أي أعمال عنف جديدة.
- تخويل الشرطة صلاحية التصدي الفوري لحالات العنف ضد المرأة. (أكاديمية الشرطة، ٢٠٠٨).

هـ- إصدار الأحكام والإجراءات الإصلاحية

- ضمان وجود تدابير ملائمة للقضاء على ما يرتكب ضد النساء المحتجزات من العنف.
- ضمان إخطار المرأة المتعرضة للعنف بأي إفراج عن المجرم بعد احتجازه أو سجنه.
- حماية سلامة الضحايا والشهود قبل الإجراءات الجنائية وفي أثنائها وبعدها.

و- دعم الضحايا ومساعدتهن

- إتاحة معلومات للنساء اللاتي تعرضن للعنف عن حقوقهن وكيفية الحصول عليها.
- تشجيع النساء المتعرضات للعنف على رفع شكاوى رسمية وعلى متابعتها إلى النهاية.

- ضمان أن تتلقى النساء المتعرضات للعنف، من خلال الإجراءات الرسمية، الإنصاف العاجل والعادل مما لحق بهن من أذى، بما في ذلك الحق في طلب إصلاح الضرر أو طلب التعويض من المجرمين أو من الدولة.
- توفير آليات وإجراءات قضائية متيسرة .

ز- الخدمات الصحية والاجتماعية:

- إنشاء وتمويل خدمات السكن الميسرة في الحالات الطارئة والمؤقتة للنساء وأطفالهن ممن وقعن ضحايا للعنف.
- استحداث خدمات كالخطوط الهاتفية لتقديم المعلومات مجانا والخدمات الفنية المتعددة التخصصات لإسداء المشورة والتدخل في الأزمات لصالح ضحايا العنف من النساء وأطفالهن.
- تصميم برامج للتحذير والوقاية من تعاطي الكحول ومواد الإدمان، نظرا لكثرة اقتران تعاطي الكحول ومواد الإدمان بحالات العنف ضد المرأة.
- إقامة روابط بين الخدمات الطبية والمتعلقة بالطوارئ، وأجهزة العدالة الجنائية، وذلك لأغراض الإبلاغ عن أعمال العنف ضد المرأة وتسجيلها والتصدي لها.
- وضع إجراءات نموذجية لمساعدة المشاركين في نظام العدالة الجنائية على التعامل مع النساء المتعرضات للعنف.

ح- التدريب

- إنشاء وحدات متخصصة تتألف من أشخاص من ذوي الاختصاصات مدربين تدريبا خاصا على معالجة الجوانب المعقدة وحساسيات الضحايا في حالات العنف ضد المرأة.
- توفير نماذج تدريب إلزامية تراعي تعدد الثقافات أو التشجيع على وضعها، لصالح أفراد الشرطة وموظفي العدالة الجنائية والممارسين والمهنيين المشاركين في نظام العدالة الجنائية تتطرق لعدم مقبولية العنف ضد المرأة .
- تشجيع الرابطات المهنية على أن تضع للممارسين المشتركين في نظام

العدالة الجنائية معايير ممارسة وسلوك واجبة النفاذ تعزز حصول المرأة على العدالة والمساواة.

ط- البحث والتقييم

- إعداد دراسات استقصائية في مجال الجريمة تتعلق بطبيعة العنف ضد المرأة.
- جمع البيانات والمعلومات لكل من الجنسين على حدا من أجل تحليلها واستخدامها في اتخاذ القرارات ووضع السياسات اللازمة لمنع جريمة العنف.
- رصد معدلات العنف ضد المرأة، ومعدلات اعتقال المجرمين وتبرئتهم، وملاحقتهم قانونيا، والبت في الدعاوى المقامة ضدهم، وإصدار تقارير سنوية عن ذلك.
- تقييم مدى كفاءة نظام العدالة الجنائية وفعاليته في تلبية احتياجات النساء اللائي يتعرضن للعنف.

ى- تدابير منع الجريمة

- إعداد برامج توعية وتثقيف للجمهور تمنع العنف ضد المرأة بتعزيز المساواة والتعاون والاحترام المتبادل واقتسام المسؤوليات بين النساء والرجال.
- إنشاء برامج إرشادية وتوفير المعلومات للنساء، بمن فيهن ضحايا العنف، بشأن الحقوق الإنسانية للمرأة، من أجل إكساب النساء القدرات اللازمة لحماية أنفسهن من جميع أشكال العنف.
- دعم المبادرات الساعية إلى تحقيق المساواة للمرأة من أجل إذكاء وعي الجمهور بمسألة العنف ضد المرأة والإسهام في القضاء عليه.
- حث وسائل الإعلام، على أن تعد حملات لتوعية الجمهور، تهدف إلى إعلاء احترام حقوق المرأة والإثناء عن التمييز ضدها وتشويه صورتها **(رابطة المرأة العربية، ٢٠٠٣).**

ك- أنشطة المتابعة

- اتخاذ الاستراتيجيات النموذجية والتدابير العملية كأساس ومرجع عملي

للسياسات الهادفة للقضاء على العنف ضد المرأة.

- دعم أنشطة التعاون التقني التي تتألف منها شبكة برنامج الأمم المتحدة لمنع الجريمة والعدالة الجنائية في مجال القضاء على العنف ضد المرأة.
- إعداد خطط وبرامج وطنية وإقليمية لتنفيذ الاستراتيجيات النموذجية والتدابير العملية. **(صندوق الأمم المتحدة للسكان ، ٢٠١٠).**

ثالثًا : التوصيات:

من واقع الدراسة الراهنة للتحرش الجنسي، ومن خلال ما توصلت إليه الدراسة من مؤشرات ونتائج يمكن لنا الخروج ببعض التوصيات التي تهدف الباحثة من خلالها الوصول إلى الهدف العام والنهائي من هذه الدراسة وهو محاولة الحد أو التقليل من ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري، وذلك بغية جعل المجتمع المصري أكثر أمنًا لجميع فئاته نساءً ورجالاً، أطفالاً وشيوخًا، ويمكن رصد أهم هذه التوصيات فيما يلي:

- ضرورة نشر الوعي بمفهوم التحرش الجنسي حيث يعتبره البعض بأنه يتمثل في الاغتصاب أو هتك العرض ولكنهم لا يدركون أن هذا المفهوم يعد مفهوما واسعا يشتمل على العديد من السلوكيات التي تبدأ من مجرد التصفير والمعاكسات الكلامية مرورًا بالمضايقات الجنسية بمختلف أنواعها اللفظية أو الجسدية وصولا إلى هتك العرض، وقد يعمل نشر الوعي بمفهوم التحرش الجنسي على التعريف بخطورتها ومن ثم التصدي لمواجهتها.
- ضرورة العمل على تكثيف الدراسات والأبحاث الاجتماعية والنفسية والقانونية والاقتصادية وذلك بهدف التعمق في المشكلة بكل جوانبها وتفسيرها من زوايا مختلفة.
- إفراد بحث يجرى على المتحرشين للوقوف على دوافعهم، وتفسيرهم لسلوك المرأة الضحية، وإدراكهم لخصالها، والظروف المشجعة على ذلك، وخاصة أن مسألة إساءة تفسير سلوك الضحية يعد من المحركات والدوافع الأساسية للسلوك التحرشي.

- تصميم وتطبيق برامج لتدريب المرأة على مواجهة التحرش الجنسي في الأماكن المختلفة، واختبار فعاليتها لتعميمها بوصفها إحدى ركائز بناء إستراتيجية تنظيمية للتعامل مع تلك الظاهرة للتعجيل بتقليصها إلى الحد الأدنى.
- تبنى إطار عام يؤكد على أن المرأة هي الضحية بالأساس وأن فعل التحرش ضدها هو فعل جنائي يمارس ضدها ولا ذنب لها فيه لأن ثقافة المجتمع تحمل المرأة الجانب الأكبر من هذه الجريمة.
- ضرورة تضامن مؤسسات المجتمع المدني من اجل وضع إستراتيجية للحد من هذه الظاهرة.
- يجب على رب الأسرة (الأب والأم) توجيه عناية ورعاية كاملة لأبنائهم ومعاملة الولد والبنت معاملة واحدة وغرس نفس القيم والمبادئ الحميدة لدي الاثنان فالعيب على البنت يجب أن يكون عيبا أيضا على الولد ونسير على نظام عدم الكيل بمكيالين بالنسبة إلى الأبناء والاهتمام بمصاحبة الأبناء ومراقبتهم بشكل غير مبالغ فيه.
- على الجهاز الإعلامي في الدولة أن يتعامل مع مختلف قضايا الاعتداء على العرض بشكل مختلف عما يحدث الآن فيجب إلقاء الضوء على المتهمين بشكل اكبر من المجني عليهم وكذلك يجب إبراز العقوبة التي حكم بها على الجاني مما يؤدي إلى وصول هذا إلى المجتمع وتتحقق أداة الردع المنشودة من تحقيق تنفيذ العقوبة حتى لا تسول لأي شخص له نفسه بان يرتكب مثل هذا الجرم.
- يجب على رجال الدين سواء كان داخل المسجد والكنيسة أن يقمن بحملات توعية للشباب والبنات لإرساء المبادئ والقيم الأخلاقية داخل نفوسهم، والتركيز على ضرورة احترام المرأة و حفظ كرامتها و عدم التعرض لها بأي قول أو فعل للحفاظ على كرامتها فهي الأم و الأخت و الزوجة .
- بالنسبة إلى التحرش الذي يتم في الشوارع والمواصلات العامة يمكن مجابهة الأمر بتكثيف الوجود الأمني وسرعة تحرير المخالفات ومساندة

الضحية، فهذه الإجراءات من شأنها أن تخفف من حدة عمليات التحرش الجنسي.

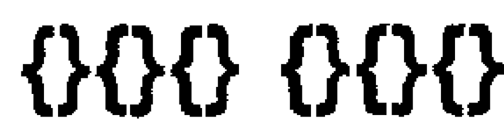
- ضرورة عمل دورات تدريبية لرجال الشرطة في كيفية التعامل مع قضايا التحرش الجنسي.
- إنشاء نمط من مكاتب لتلقى شكاوى التحرش الجنسي وتكون وظيفته هي تلقى البلاغات والشكاوى من النساء اللاتي يتعرضن لهذا النوع من أنواع العنف.
- يجب علي مجلس الشعب القيام بدورة التشريعي وتعديل القوانين الخاصة بجرائم الاعتداء علي العرض بحيث تكون العقوبات رادعة وقاسية لمن تسول له نفسه بالقيام بمثل هذه الأفعال.
- استحداث قانون يعطى صلاحية الضبط القضائي لضابط الأمن في الشارع وتحرير المحضر بدل القسم وذلك على نماذج معدة مسبقا أسوة بمخالفات المرور,
- ردع الموظف الذي يشترك في الامتناع عن تحرير محضر مثلا أو يشترك بأي شكل سلبا أو إيجابا مع الجاني ضد المرأة في حالة التقدم بشكوى له منها.
- يجب القضاء على مشكلة البطالة بشكل سريع وفتح أسواق عمل للشباب كي يتمكنوا من إفراغ طاقاتهم في أشياء مهمة،وعلى الحكومة أن تقوم بدورها تجاه الشباب من حيث تذليل المعوقات التي تؤدى إلى تأخر سن الزواج.
- تعميم تجربة مترو الأنفاق وتخصيص عربة للنساء فقط وإن شاء حافلات للنقل خاصة بالنساء.
- تغيير الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام السمعية والبصرية عن المرأة كبضاعة للاستهلاك الجنسي.
- تغيير العقليات والفكر السائد بخصوص النظرة الاحتقارية والدونية للمرأة واعتبارها مادة للإثارة الجنسية فقط.

*** ***

وختامـــــــــًا :

فإن المؤشرات التي تكشف عنها نتائج تلك الدراسة، على الـــرغم مـــن محدودية عينتها،كفيلة بإثارة القلق البحثي والمجتمعي، نظرًا لما تكشف عنه من الارتفاع النسبي لحدوث التحرش، واتفاقها مع ما تقدمه نتائج الدراسات الســـابقة من مؤشرات، وهو ما يحفزنا إلى وجوب وضع تلك الظاهرة تحت مجهر البحث العلمي حتى نقيم وضعها الراهن بصورة أكثـــر شـــمولاً أن خطـــورة ظـــاهرة التحرش الجنسي بالمرأة لا يكمن فقط في حجمها وطبيعتها، ومعدلات حـــدوثها، بل فيما تولده من مشكلات لاحقة، وما تنبئ عنه من خلل في بنيـــة العلاقـــات الاجتماعية القائمة وما تكشف عنه من تراجع في النسق القيمي فـــي مجتمعنـــا المصري.

وعلى أية حال فإننا نعتقد أن درجة أهمية تلك الدراسة تتمثل في قدرتها على لفت انتباه المزيد من الباحثين، إلى أهمية هذا الموضوع، والســـعي إلـــى طرق زوايا متنوعة منه، بغية الوقوف على أبعاده بصورة أكثر إحاطة، ودقـــة، تمهيدًا لإشاعة الوعي المجتمعي بطبيعته وأهميته، والعمل على بناء إستراتيجية قومية لإدارة عمليات المواجهة والوقاية من التحرش الجنســـي فـــي كـــل مـــن المؤسسات العامة والخاصة، حتى يصبح مجتمعنا، بإذن الله، أكثر نقاء بل وخاليًا من التحرش الجنسي.



المراجع

أولاً: المراجع العربية

١. إجلال إسماعيل حلمي(١٩٩٩). العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.
٢. أحمد المجدوب وآخرون(٢٠٠٣). ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٣. أحمد زايد وآخرون(٢٠٠٤). العنف بين طلاب المدارس، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٤. أحمد زايد وآخرون(٢٠٠٢). العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٥. أحمد عصام الدين مليجي(٢٠٠٠). معدلات التعرض لخطر الجريمة في مصر دراسة مقارنة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٦. أحمد غازي (٢٠٠٧). التحرش الجنسي والمعاكسات ، برنامج سيداتي آنساتي قناة دريم ، بتاريخ ٨ يوليو .
٧. أحمد مجدي حجازي(٢٠٠٣). أزمة القيم الديمقراطية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد التاسع، القاهرة.
٨. الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٩٧) استراتجيات نموذجية وتدابير عملية للقضاء على العنف ضد المرأة في مجال منع الجريمة والعدالة الجنائية.
٩. إشراق فضل المقطري(٢٠٠٩). العنف ضد المرأة، ورقة عمل مقدمه في المؤتمر الإقليمي، التحرش الجنسي كعنف اجتماعي وتأثيره على النساء،من ١٣-١٤ديسمبر القاهرة.
١٠. إلهام عفيفي(١٩٩٣). أثر البيئة الاجتماعية على الطفل، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادي والعشرون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

١١. إيمان محمد عز العرب (٢٠٠٢). ملامح التغير في الأسرة المصرية في ظل مجتمع المعلومات، أعمال الندوة التاسعة بقسم الاجتماع، جامعة القاهرة ٧-٨ مايو، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية .
١٢. إيهاب عبد المطلب (٢٠٢٠). جرائم العرض، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، القاهرة.
١٣. بثينة محمود الديب (٢٠٠٧). العنف ضد المرأة في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
١٤. بديعة حسن محمد (٢٠٠٢). بعض المحددات الاجتماعية والثقافية لشخصية المرأة السعودية دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس .
١٥. بكر خالد (٢٠٠٢). كيفية التعامل مع ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة، بحث منشور ، المؤتمر الأول لمواجهة العنف ضد المرأة، مركز البحوث الإنسانية والتنمية

الاجتماعية غزة.
١٦. بيرتلس جاري وآخرون (١٩٩٩). جنون العولمة، ترجمة كمال السيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.
١٧. بيير بورديو(٢٠٠١). السيطرة الذكوريه، ترجمة أحمد حسان، دار العالم الثالث، القاهرة.
١٨. الأمم المتحدة(١٩٩٥).المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة،من ٤-١٥سبتمبر، الفصل الأول، القرار ١، المرفق الثاني، بكين.
١٩. الأمم المتحدة للسكان (٢٠١٠).حملة ضد التحرش الجنسي في مصر.
٢٠. خالد بن محمد الحميزي(٢٠٠٩). الحماية الجنائية للعرض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
٢١. خالد عبد الرسول(٢٠٠٤). جرائم الاغتصاب وهتك العرض في مصر، أحوال مصرية، العدد ٢٥، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة.
٢٢. خالد عبد الله الجمعان وحاتم آدم (٢٠١٠). ندوة حول جريمة التحرش الجنسي، مجلة الزهور، الكويت.
٢٣. خلف غريميل الشراري(٢٠٠٧) دور المحتسب في مكافحة التحرش بالنساء، دراسة تطبيقية على مراكز هيئات مدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
٢٤. رابطة المرأة العربية(٢٠٠٣). العنف ضد المرأة أبعاده وعواقبه، الجمعية المغربية للدفاع عن حقوق النساء، المغرب.
٢٥. رجاء عبد المجيد البوابيجي(٢٠٠٦)التحرش بالمرأة دراسة اجتماعية وحلول قانونية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا،الجامعة الأردنية.
٢٦. رشاد على عبد العزيز(٢٠٠٩). تساؤلات حول التحرش والاغتصاب الجنسي والعطر والجاذبية الجنسية. الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة .
٢٧. رشا محمد أحمد (٢٠٠٨).غيوم في سماء مصر، التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتى الاغتصاب دراسة سوسيولوجية، المركز المصري لحقوق المرأة، القاهرة .
٢٨. رقيه الخياري (٢٠٠١). التحرش الجنسي في المغرب دراسة سوسيولوجية وقانونية، دار الفتح، المغرب.
٢٩. روبرت ميرتون (٢٠٠١). النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي، نقلا عن علي ليلة ، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا .
٣٠. سارة جامبل(٢٠٠٢). النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
٣١. سامية محمد جابر(١٩٩٨). الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٣٢. سعاد إبراهيم صالح(١٩٩٨).حقوق المرأة في الإسلام،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٣. سلوي عبد الباقي (٢٠٠٨). أرقام حوادث التحرش الجنسي تصيب الأسرة بالفزع، مجلة التنويـر ،العدد ١٦٦٨ ، القاهرة.

٣٤. سهير صالح إبراهيم(١٩٩٧). تأثير الأفلام المقدمة في التلفزيون على اتجاه الشـباب المصري نحو العنف، رسالة ماجستير ،كلية الإعلام، جامعة القاهرة .

٣٥. سهير العطار(٢٠٠٣). العولمة ووضع المرأة في العلاقات الأسرية رؤية استشرافية، الندوة العلمية لمركز الدراسات والبحوث بكلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة.

٣٦. صلاح عبد المتعال(١٩٨٠). التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعـات العربيـة، مكتبة وهبه، القاهرة.

٣٧. طريف شوقي محمد وعادل محمد هريدي (٢٠٠٤). التحرش الجنسي بالمرأة العاملة دراسة نفسية استكشافية على عينة من العاملات المصريات. بحث منشور بمجلة كلية الآداب، العدد السابع، جامعة بني سويف، القاهرة.

٣٨. عادل مجاهد الشربجي (٢٠٠٢). العنف العائلي ضد المرأة تحليل اللا موافقات النوع الاجتماعي في المجال الخاص، المؤتمر الوطني الأول لمناهضة العنف ضد المرأة ، صنعاء .

٣٩. عادل محمد صالح(٢٠٠٩). حقوق المرأة وقضاياها المعاصرة، دار محمـود للنشـر والتوزيع، القاهرة.

٤٠. عبد العزيز على الخزاعة(٢٠٠٣). العولمة والأسرة تحليـل سوسـيولوجي، النـدوة السنوية التاسعة لقسم اجتماع، كلية الآداب جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.

٤١. عبد المنعم فرج (١٩٩٣) دراسة عن صحة المرأة والاتفاقية الدولية لإلغـاء صـور التميز ضدها ، رابطة المرأة العربية، القاهرة.

٤٢. عدلي السمري(٢٠٠٣). الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مركز البحوث للدراسات الاجتماعية، القاهرة.

٤٣. عدلي السمري(٢٠٠١). العنف في الأسرة تأديب مشروع أو انتهـاك محظـور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٤٤. عدلي السمري (١٩٩٩). الانتهـاك الجنسـي للزوجـة، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسكندرية.

٤٥. عدلي السمري (١٩٩٢).السلوك ألانحرافي دراسة في الثقافة الخاصة الجانحـة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .

٤٦. عزة كريم(١٩٩٩). دور ضحايا الجريمة في وقوعها، مؤتمر البحـوث الاجتماعيـة المهام- المجالات – التحديات، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤٧. على محمود أبو ليلة(٢٠٠٦). الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعـاد الانتمـاء الاجتماعي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، الإسكندرية .

٤٨. على محمود أبو ليلة(١٩٩٠). النظرية الاجتماعية المعاصرة، دراسة لعلاقة الإنسـان بالمجتمع الأنساق الكلاسيكية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف، القاهرة.

٤٩. فرانك ويليامز ومارلين ماك ثان (١٩٩٦) : السلوك الإجرامي والنظريات، ترجمـة

عدلي السمري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٥٠. فريد زهران وآخرون(٢٠٠٧). العنف ضد المرأة في مصر، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، الطبعة الأولى، القاهرة.
٥١. كلية الدراسات العليا بأكاديمية مبارك للأمن(٨ ٢٠٠) العدد ١٨ ، القاهرة.
٥٢. ليفى بريل. الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية، ترجمة محمود قاسم، مطبعة الحلبي، القاهرة،د.ت.
٥٣. مازن الشاعر(٢٠١٠).التحرش الجنسي في المجتمع العربي، دار الفتح للدراسات، غزة.
٥٤. المجلس القومي للمرأة (٢٠٠٩). مهم جدًا، فيلم كرتون لتوعية الأطفال ضد التحرش الجنسي.
٥٥. محمد أحمد سيد (١٩٩٧). القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف. رسالة ماجستير، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.
٥٦. محمد الجوهري وآخرون(٢٠٠٠). الانحراف والضبط الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٥٧. محمد سيد أحمد(١٩٨٧).الاتجاهات المستحدثة في معالجة إشكالية المرأة العربية، ندوة المرأة العربية والتغيرات الاجتماعية والثقافية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٥٨. محمد شفيق (٢٠٠٠). البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية ، المكتبة الجامعية ، الطبعة الرابعة.
٥٩. محمد عارف (١٩٨١). الجريمة في المجتمع نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة.
٦٠. محمد عبد القادر عطا (١٩٩٤). سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
٦١. محمد على قطب(٢٠٠٨).التحرش الجنسي أبعاد الظاهرة، آليات المواجهة دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٦٢. محمود عبد الرشيد وزين العابدين مخلوف(٢٠٠٧). جرائم الشرف صوره من العنف الموجه ضد المرأة، الطبعة الأولى،القاهرة.
٦٣. محمود فتحي محمد (٢٠١٠). العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها دراسة مطبقة على طالبات الفرقة الرابعة بجامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.
٦٤. محمود نجيب حسنى (١٩٩٨). شرح قانون العقوبات.القاهرة، دار النهضة العربية،الطبعة الثالثة، القاهرة.
٦٥. مديحه أحمد عبادة(٢٠٠٥). الفقر والنساء المعيلات لأسر، دراسة ميدانية على السيدات في جزيرة محروس، المؤتمر الخامس للمرأة والبحث العلمي، ٥-٧ أبريل، أسيوط.
٦٦. مديحه أحمد عبادة وخالد كاظم (٢٠٠٧).الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في

الحياة اليومية دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج، مؤسسة مركز قضايا المرأة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة.
٦٧. مصطفى ديب البغاط (١٩٨٧). صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر دار ابن كثير، الطبعة الثالثة ،بيروت.
٦٨. معتز سيد عبد الله وجمعة سيد يوسف(٢٠٠٤). الزواج العرفي واقعه وآثاره النفسية والاجتماعية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.
٦٩. مقدمة مرشد العمل في القضايا الجندرية(٢٠٠٢). مؤسسة بدريشي إيرث ، عمان.
٧٠. منال عبد الله عمران عقل(٢٠٠٤). بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة علي جرائم العنف الأسري ضد المرأة، دراسة ميدانية في مدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه كلية الآداب ، جامعة عين شمس.
٧١. منى محمود عبد الله (٢٠٠٩). مجلة بحوث الشرق الأوسط العدد ٢٤، جامعة عين شمس، القاهرة.
٧٢. مهند بن حمد الشعيبي(٢٠١٠). تجريم التحرش الجنسي وعقوبته، رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا قسم العدالة الجنائية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
٧٣. مؤمن الشافعي(٢٠٠٠). التحولات الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية على أزمة الشباب في مصر، الندوة السنوية السابعة، ٢٩-٣٠ أبريل، قسم الاجتماع، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.
٧٤. نجوى كامل(٢٠٠٩) نحو رؤية إعلامية وتربوية جديدة لدور المرأة والفتاة المصرية، المؤتمر العلمي الأول، ١٥-١٧ فبراير، جمعية المرأة والمجتمع، القاهرة.
٧٥. نهاد أبو القمصان (٢٠١٠).جريمة التحرش الجنسي بالنساء دراسة تحليلية لجريمة التحرش الجنسي بالنساء في التشريعات العربية، المركز المصري لحقوق المرأة، القاهرة.
٧٦. نوال السعداوي(٢٠٠٤). الجنسانية في المجتمع العربي المعاصر، المستقبل العربي، العدد ٢٩٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٧٧. هبة محمد على(٢٠٠٣). الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.
٧٨. هناء الجوهري(٢٠٠٠). استجابات الشباب المصري لشبكة الإنترنت ملاحظات أولية، الندوة السنوية السابعة، ٢٩-٣٠ أبريل، قسم الاجتماع، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.
٧٩. وزارة الأوقاف المصرية(٢٠٠٩). التحرش الجنسي أسبابه وعلاجه،القاهرة.
٨٠. يوسف القرضاوي (٢٠٠٤).عواقب التحرش الجنسي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.
٨١. القرآن الكريم . سورة النور آية ٣٢،٣٣
٨٢. القرآن الكريم . سورة الأحزاب آية ٣٢.
٨٣. إنجيل متي(الإصحاح الرابع) ٢ .(آية ٢٨ :٥) ،العهد الجديد. الكتاب المقدس
*** ***

ثانيًا: المراجع الأجنبية

84. Abigail C Saguy, (2000).employment discrimination or sexual violence? Defining sexual harassment in American and French law, law &society review,Vol.34,No.4,pp.
85. Ahmed Okasha, Aedl Sadek, (1978) Patterns of Sexual Behavior Attitudes and Deviations Among Egyptian University Students, The National Review of Social Science, Vol. 15, No. 1.
86. Anat Zeira and others, (2002)Sexual harassment in Jewish an Arab public schools in Israel, Child abuse & neglect 26 :149-166
87. Andrea Rugh, (1985),Family In contemporary Egypt American University in Cairo Press, Egypt, p. 235.
88. Anne S.Lacasse , (2004).Peer Sexual Harassment among Adolescents: A development al perspective, proquest Dissertations AND theses , PHD,MCGILL University.
89. Anita Bernstein, (1994).Law, culture, and harassment, university of Pennsylvania law review,vol.142,No.4. Apr., pp1227-1311.
90. Asyan Sever, (1996) Mainstream Neglect of Sexual Harassment as a Social Problem, Canadian Journal of Sociology, Vol. 21 , No 2 , P .P 185-186.
91. Basu, Kaushik,(2003).The economics and law of sexual harassment in the workplace" the journal of economic perspectives, vol. 17,No 3 , pp 141-157.
92. Beth A., (2002). Source sexual harassment and masculinity: the power and meaning of "girl watching" Gender and society, Vol.16.No.3,pp.386-402published
93. Bowman, Cynthia Grant, (1993). Street Harassment and the Informal Ghettoization of Women.? Harvard Law Review Vol. 106, No. 3, p.517- 580
94. Chan tang, (1995). the existence of sexual harassment in china, Chinese education& society. Academic search elite, 1061-1932, vol.28,issue 3.
95. Christine L. Williams and Others, (1999). Sexuality in the Work Place: Organization Control, Sexual Harassment, and the Pursuit of Pleasure, Annual Review of Sociology, Vol. 25.
96. Damon Mitchell, Richard Hirschman,(2004). A Laboratory Analogue for the Study of Peer Sexual Harassment, Psychology of

Women Quarterly, Vol. 28, Issue 3, pages 194–203.
97. Dana A. Hysock, (2006). Fun between Friends ? How peer culture influences Adolescent s interpretationof and Responses to peer Sexual Harassment in high school, PHD, university, of Delaware.
98. David Clark,(1991).Marriage Domestic Life Social Change, Routledge New Flutter, London, p. 111-122.
99. DavidLaband ; Bernard F. , (1998). The effect of sexualharassment on job satisfaction, earnings, and turnover among female lawyers, industrial and labor relations review,Vol.5,No 4.Jul,pp.594-607
100. Demore, D.; Lips, H.M. & Briere, J. (1993). " Sexually violent pornography, anti women attitudes", and sexual aggression : A structural equation model, journal of research in personality, 27.
101. Diana Kendall, (2010).Sociology in Our Times 8th Edition September 30, pp. 166-175.
102. Fineran L. Bergman, (2003). Dating Violence Among high school student, social work, the AAUW survey on Sexual Harassment in America s school, PHD ,Washington , university.
103. Fitzgerald, L. & Fischer, K. (1999). Why didn't she just Repot him? The Psychological Legal Implications of Women's Responses to Sexual Harassment, Journal of Social Issues, 91, 1, 117-138.
104. Gila Bronner and Others, (2003). Sexual Harassment of Nurses and Nursing Students, Journal of Advanced Nursing, Vol. 42, No. 6.
105. Hawkins, K. (1994). Taking Action on Harassment, Personnel Management, March, 50-53.
106. Irene Padavic, James Dracut, (1997). Perceptions of Sexual Harassment M. the Florida Legal System: A Comparison of Dominance and Spillover Explanation, Gender and Society, Vol. 11, No. 5.
107. Jaclyn packer, (1986). Sex differences in the perception of street harassment " a guide to dynamics of feminist theory . pp 331-228.
108. Jaclyn Packer, (1984). sexual harassment claims of abusive work environment, Harvard law review, VII,vol.97,No.6 ,pp.1449-1467.
109. Jeanette Cleveland, (1994).women and sexual harassment, work and well-being in US organizations, women in management.pp168-191.
110. Jeanne Z. Hand; Laura Sanches, (2000).Badgering ? Gender

differences in experience of, and reactions to, sexual harassment among U.S. High school students, gender and society ,Vol.14,No.6. , pp.718-746.
111. Jocelyn Handy, (2006). Sexual Harassment in Small Town New eland: A Qualitative Study of Three Contrasting Organizations, Gender, Work, and Organization, Vol. 13, No. 1.
112. Juliette C. Reder, (2007).The moderating Roles of Race and Gender – role Attitudes in the Re 12tion shipBetween sexual Harassment and psychological well-Being , PH.D., Michigan state university.
113. Juliette R. Nicole, isist HK.(2007). The moderating .roles of race and gender- role attitudes in the relationship between sexual harassment and psychological well being ,psychology of women quarterly ,p.31-50.
114. Kathleen M.and Others, (1998).Doing Power : The Confluence of Gender, Race, and class in Contra power Sexual Harassment, Gender and Society, Vol. 12, No. 1, Feb.p. 41
115. Kristen L. Michelle,(2008).Under standing Gender and Sexual Harassment in the elementary school Context ,PHD ,Michigan State University.
116. Link M. Denise , (2006).Building asocial Identity :peer –to-peerSexual Harassment in adolescents, PHD, Widener university School of Nursing .
117. Magley, V. and Others, (1999). The Impact of Sexual Harassment on Military Personnel. Is It the Same for men and Women? Military Psychology, 11 (3), 283-302.
118. Mary Ellen and Others, (1992). Tolerance for Sexual Harassment Related to Self – Reported Sexual Victimization, Gender and Society, Vol. 6, No. 1, pp. 122-123.
119. Mary Thierry, (2002).Who protects and series me? A case study of sexual harassment of African American women in one U.S. law enforcement agency. gender and society, vol.16.No.14. p.542
120. Merkin S.Rebecca, (2008). Cross- cultural differences in perceiving sexual harassments demographic incidence rotes of sexual harassments / sexual Aggression in Latin America, Americana Journal of Psychology, vol.(10) Issue (2),pp152.

121. Michelle B.Greenwald, (2004).Peer Sexual Harassment across the Middle school years: developmental view of Vulnerability .PHD. Columbia University .
122. Mickson H. Kayuni, (2009).The challenge of studying Sexual Harassment in higher Education : AN Experience From the university of malawies Chanceless College, Journal of International Women's studies , vol. (11) No (2) .
123. Monica M. Alzate, (2009).International federation of social workers, sexual and Reproductive Rights, Women's Right Affiliate, vol. (24), no (2),pp.108. 110.
124. Nancy p.Krof, (2010).the role of sexual and reproductive rights in social work practice, Georgia state university, Affiliate, vol. (25),no (1),pp.3-10.
125. NordsKoy John, (1960). " Social change, " New York, MC. Grow Hill Book, Co., Inc.
126. Potts L.Tonda, (2001).Beyond Kiss and tell: Elementary principals Responses to peer (student- on- student) Sexual Harassment in schools , PHD ,university of Colorado at Denver .
127. Robert Merton, (1968).Social theory and Social Structure, Glencoe, Free Press, Chapter.
128. Roni Stiller, (2001).Sexual Harassment and disordered eating symptomatology in females : objectification , silencing ,and symbolic expression of self, PHD, Georgia university .
129. Rose Isable, (2001).Intimate partner violence and sexual Harassment in women vitreous :Prevalence provider in Guirg , and associated mental Head thought comes , PH. D, New York , university , p.126.
130. sandy welsh, (1999).gender and sexual Harassment, annual Review of sociology,vol.25.pp.169-190.
131. Sarae Goldstein, (2007).Risk factors of African American and European American Adolescents ,PHD, University of Michigan.
132. ThackerR. (1992). Preventing Sexual Harassment in the work place, Training & Development, February, 51-53.
133. Shannon A.Glenn , Sandra Byers, (2009).the roles of situational factors attributions , and guilt in the well –being of women who have experienced sexual Coercion , the Canadian Journal of

Human sexuality vol. (18) (4).
134. Valerie E. Lee Robert, G. Croninger, (1996).Eleanor Linn; Xianglei Che; The culture of sexual harassment in secondary schools, American Educational Research Journal,Vol.33No.2.summer.pp383-417.
135. Walter W. Hudson , (2003).Sexual Harassment of social work students Ahilia, Journal of women and social work, Journal of Vocational Behavior , Vol. (4),NO(7) .

*** ***

ثالثًا: البرامج والندوات :

- حافظ الميرازي (٢٠١٢). الاعتداء على مسيرة الناشطات السياسيات بالتحرير، برنامج بتوقيت القاهرة ، قناة دريم، يونيو ٢٠١٢
- أحمد غازي(٢٠٠٧).التحرش الجنسي والمعاكسات،برنامج سىداتي آنساتي قناة دريم، ىولىو ٢٠٠٧
- خدىجة بن قنة (٢٠١٠). التحرش الجنسي بالمرأة، برنامج للنساء فقط، قناة الجزىرة الفضائىة، أكتوبر.
- احمد أبو الغىط (٢٠٠٦). أحداث التحرش الجنسي في وسط البلد، برنامج البىت بىتك.
- وائل عباس (٢٠٠٦).السعار الجنسي ،التحرش في وسط البلد في العىد. برنامج القاهرة اليوم، قناة أوربت، أكتوبر.
- نواره نجم (٢٠٠٦). التحرش الجنسي الجماعي في وسط البلد في عيد الفطر، برنامج العاشرة مساءًا، قناة درىم٢،

رابعًا: الإنترنت :

- عادل عبدا لله باريان(٢٠٠٧) التحرش الجنسي .. خطوات وقائية. www.gawab.com
- محمد بن حمود الفوزان (٢٠٠٧) ثلاثون سببًا للمعاكسة الأسباب – الآثار – العلاج. http://www.saaid.net/female/m13.htm
- هيفاء بيطار(٢٠٠٦)التحرش الجنسي بالمرأة www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid
- غادة الخولي(٢٠١٠)تصريحات خاصة عن التحرش الجنسي . http://www.masress.com
- قدري حفني (٢٠٠٨) المرأة والسيارة http://www.alnafsy.com/article/5483 .
- قدري حفني (٢٠٠٩) ذئاب التحرش الجنسي تعود إلى القاهرة

http://www.womengateway.com/arwg/Qadh
- الآثار المترتبة على التحرش الجنسي ٢٠٠٧
www.sexualharassmentsupport.org
- مريم فام التعليم والإيذاء في آن واحد"، الحملة المصرية ضد التحرش
www.viviansalama.wordpress.com
- محمد المهدي (٢٠٠٦) كيف تقي نفسك من التحرش الجنسي
www.anhri.net/egypt/ahria2006.shtml
- جمال قطب (٢٠٠٩) التحرش الجنسي في مصر ...لماذا؟ رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف .
- عبد المعطي بيومي (٢٠٠٩) عضو مجمع البحوث الإسلامية
- عبد الدايم نصير(٢٠٠٩) نائب رئيس جامعة الأزهر
- عبد الصبور شاهين٢٠٠٩ أستاذ بكلية دار العلوم
- محمد دسوقي (٢٠٠٩)أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة
http://www.7asrawy.com/vb/t13534.html
- عفاف النجار وهالة عبد القادر (٢٠١١) مجتمعاتنا بيئة خصبة للتحرش الخطاب الديني
http://forum.brg8.com/t183159.html
- منال أبو الحسن (٢٠١٠)عولمة الإباحية http://HK.Isildmon lin.netldiscussiona/ message.jspa? message Zm=21883
- الحملة الموجهة لمكافحة التحرش الجنسي (٢٠١٠) برنامج ٩٠ دقيقه ٦- ١٢- ٢٠١٠
- فريدة صادق (٢٠٠٥). معوقات تحقيق مقاصد الزواج المغالاة في المهور نموذجًا.
http://www.lahaonline.com/articles/view/9904.htm
- عبد الله السيد عسكر(2011) . التحرش الجنسي على المرأة،
http://shahed.ahlamontada.com/t9124-topic

الفهرس

هذا الكتاب

"يا مخلفة البنات يا شايلة الهم للممات" هذا المثل العامي يجسد أول عنف تُقابل به الأنثى عند الولادة من قبل الأسرة، حيث تتعرض الأنثى في كل مراحل عمرها، وفي كافة أنحاء العالم وعلى مدار التاريخ المختلف لأشكال وأنواع العنف البدني والنفسي.
وبعد أن قضى الإسلام على الممارسات الجاهلية الهمجية بوأد الإناث في المهد منذ ما يزيد على الأربعة عشر قرنًا - يأتي التقدم الهائل في تكنولوجيا الهندسة الوراثية البشرية ليتيح للبعض أن يعيدوا إلى الوجود وأد الإناث ولكن ليس في المهد وإنما وهن مازلن أجنة في الأرحام، فالبعض من الأزواج – وأحيانًا الزوجات - ممن لا يرغبون في إنجاب الإناث حين يعلمون أن الجنين أنثى عن طريق تكنولوجيا تشخيص جنس الجنين - يلجئون إلى قتله والتخلص منه بعملية الإجهاض. وفي بعض البلدان الشرقية - ومن بينها العالم العربي - والتي تعلو فيها قيمة الطفل الذكر على الطفلة الأنثى تتعرض المواليد الإناث للتفرقة بسبب النوع، فتنال قدرًا أقل من الرعاية الأسرية والصحية والنفسية والتعليمية وغيرها.
يعد التحرش الجنسي بالمرأة، ظاهرة قائمة في كل المجتمعات سواءًا كانت شرقية أم غربية، نامية أم متحضرة، وإن اختلف مدى انتشارها وتفاقمها من مجتمع لآخر وفقًا لمدى احترام حقوق الإنسان ونظرة المجتمع للمرأة، ومدى تمتعها بحقوق مساوية للرجل، ومدى التواجد الأمني في المجتمع، وأمور أخرى كثيرة بعضها مرتبط بالوازع الديني والثقافة السائدة.
إن هذه الظاهرة لا علاقة لها بدين محدد، فكما هي موجودة في بلاد يدين أغلبها بالدين المسيحي فإنها أيضا موجودة في مجتمعات يدين أغلبها بالدين الإسلامي واليهودي أو أديان أخرى
وعلى الرغم من الاهتمام الدولي بهذه الظاهرة وتتبع الصحافة للعديد من المسئولين الكبار في العالم من وزراء محليين وصولًا لرؤساء جمهوريات متهمين بالتحرش الجنسي إلا أن الدول العربية بدأت الاهتمام بهذه الظاهرة متأخرًا، حيث بدأت تتنبه إلى خطورة الظاهرة على مجتمعاتها، وقد اتسمت ردود الفعل الرسمية بالتباين ما بين الإصرار على إنكار كونها ظاهرة تستحق الاهتمام والعمل على مستوى التغير الاجتماعي ونشر الوعي انتهاءً بالتحرك لمواجهتها تشريعيًا.





I.S.B.N.978-977-276-663-5

